الاتجاهات الإعلامية والاجتماعية والعلمية

للأمثال الشعبية

رؤية معاصرة



عبد المجيد شكري

دار الفكر العربي


مكتبة
طريق العلم


دار الفكر العربي
شركة مساهمة مصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

الاتجاهات الإعلامية والاجتماعية والعلمية للأمثال الشعبية

رؤية معاصرة

عبد المجيد شكري

أستاذ محاضر في الاتصالات وعلوم الاتصال الجماهيري

في الجامعات المصرية

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٧٩٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com

info@darelfikrelarabi.com

٩٦٢, ٣٩٨ عبد المجيد شكري.

م ج إ ت الاتجاهات الإعلامية والاجتماعية والعلمية للأمثال الشعبية: رؤية معاصرة/ عبد المجيد شكري.- القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م.

٣١٢ص: إيض؛ ٢٤ سم.

تدمك: ٠-١٢٨٧١-١٠-٩٧٧-٩٧٨.

١- الأمثال العامية العربية. ٢- الأمثال العربية - مصر.

أ-العنوان.

جمع إلكترونى وطباعة



elbardy-print@live.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾

صدق الله العظيم

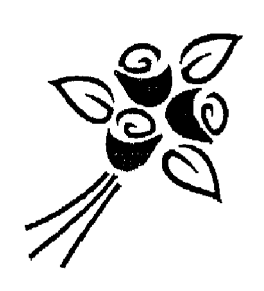
[سورة الحشر]

الإهداء

إلى روح جدتي الكبرى وبعدها جدتي لأمي ثم أمي

فلولاهن ما كان هذا الكتاب

عبد المجيد شكري



فيما قبل ..

المثل الشعبي .. ضمير أمَّة .. وقِوام شعب

بداية نقول: إن أردت أن تعرف شعبًا، فعليك أن تبدأ بدراسة حكاياته وأمثاله الشعبية، وصولا إلى مقولاته الدارجة، حيث إنها جميعا تكشف عن حقيقة هذا الشعب، كيف يفكر، كيف يتصرف عند مواقف بعينها.. كيف يقيم علاقاته، وينشئ صداقاته، ويكشف ما قد يواجهه من متاعب ومصاعب وتحديات، وكيف يتعرف على ما قد يعترضه من سلبيات.. إنها جميعا ترسم بصدق أسلوب حياته، وترسم له ملامح الطريق الصحيح، والذي ينبغي له أن يسير فيه بخطى ثابتة.

ولنا أن نقول:

إن تلك الحكايات والأمثال والمقولات الشعبية، إنها تؤكد ملامح شخصية أبناء الوطن الواحد، وهل هي شخصية انبساطية متفائلة مرحة، أم معقدة متشائمة متجهمة، أم شخصية متوازنة متكاملة.. وهي بذلك يمكنها أن توحِّد الجميع، وتصهرهم في بوتقة واحدة، ينطلق منها شعب له خصوصيته وخصائصه وطباعه ومميزاته وملامحه، وبذلك نكون أمام شعب واحد، في وطن واحد من خلال ما يمكن أن نطلق عليه العقل الجمعي لأبناء المجتمع.

والحقيقة أنه في الحكاية، والمثل والمقولة الشعبية، تتأكد العلاقة القائمة بين أبناء هذا الشعب أو ذاك، بل والعلاقة مع الآخر، كما تتأكد بالضرورة العلاقة مع الله سبحانه وتعالى، والنظرة الثاقبة إلى الأخلاقيات القديمة، وعلاقتها بطبيعة الشعب وسلوكه وتعاملاته ونظرته إلى العلاقات الاجتماعية مثل العلاقات الأسرية، والنظرة إلى عاطفة الحب وإلى قدسية الزواج، والعلاقة مع الأقارب والأبناء والبنات، والجيرة والجيران، والمجاملات، والصحة، والمرض، والعلاج ومعجزة الخلق، ممثلة في أعضاء الجسم البشري، والفنون والآداب، والفكاهة والتسلية، والنوادر، والفوازير والأحاجي،

والتاريخ من حيث الماضي القريب والبعيد، وصولا إلى العلاقة مع الدول الأخرى، وما قد ينشأ من صراعات وعداوات وتحالفات، بل وما في الطبيعة من متغيرات في فصولها المختلفة، وحيوانات وطيور وحشرات وما في البحر من مخلوقات بل ومخلوقات خرافية.. وغير ذلك كثير.

وفي ذات السياق نقول:

إن كل ما سبق يقودنا بالضرورة إلى مولد العديد من الأمثال والحكم التي تدخل في إطار النقد الاجتماعي والسياسي، وما يدخل في إطار الاتجاهات الإعلامية الاتصالية الواضحة، حيث نتبين في المثل الشعبي المرسل والمستقبل والرسالة ورد الفعل، وصولا إلى ما يمكن أن نطلق عليه (المقدمة المنطقية) للكثير من عمليات الإبداع في مجال القصة والمسرح والراديو والتليفزيون، فكم من مثل شعبي أمكن تحويله بما يحتويه من مواقف درامية إلى عمل إبداعي متميز من شعر ورواية وقصة ومسرحية.

وانطلاقا من كل ذلك يمكننا القول:

إن ما يتضمنه هذا الكتاب من أمثال شعبية وحكايات ومقولات نضعه بين أيدي الباحثين والدارسين والمبدعين والإعلاميين ورجال المسرح، والمهتمين بالأبحاث التاريخية، والعلوم الاجتماعية والثقافية والفنية والدراسية بل والإعلامية والمشتغلين بعلوم الاتصال أيضًا.. وكذلك المؤرخين الذين يمكنهم مراجعة ومتابعة أحداث التاريخ من خلال القيام بدراسة وتحليل العديد من الأمثال الشعبية التي يمكن عن طريقها التأريخ لحياة شعب.

ولنا أن نؤكد:

أننا لم نلجأ إلى الرجوع لأية مراجع منشورة تتعلق بموضوع هذا الكتاب وهو الأمثال الشعبية وما يرتبط بها، فجميع تلك الأمثال الشعبية والحكايات والمقولات الشعبية التي يضمها هذا الكتاب، لها مصدر واحد هو حديث الجدّات، وبالتحديد

جدتي الكبرى، أي جدة أمي، ثم ابنتها جدتي لأمي، وصولاً إلى أمي نفسها، فمنهن استمعت لهذه الأمثال الشعبية، التي جعلتها موضع دراسة موسعة، كانت حصيلتها هذا الكتاب، فأنا مدين لهن بكل ذلك، وإن كنت قد أضفت إلى مجموعة الأمثال والحكايات والمقولات الشعبية التي وصلتني عن طريقهن، جانبا مما استمعت إليه أنا شخصيًا، مما جاء على لسان من خالطهم واتصلت بهم من أبناء بلدى في مختلف أنحائها في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، والسياسية والثقافية والعقائدية والاقتصادية والفنية، مما يمثل فلسفة هذا الشعب، ورؤيته ونظرته للواقع المعاش، وأمله في المستقبل المأمول، وصولا إلى ثقافة الشعب ذاته، تلك الثقافة التي تعني الفكر السائد لديه، ومقومات هُويته وشخصيته، ومُجمل قناعاته في شتى مناحي الحياة، وهو ما يؤكد أن الأمثال الشعبية في ذاتها إنما تمثل ضمير أمة ومقومات شعب له طبيعته الخاصة، التي تميزه عن شعوب الدنيا، والتي تمثل جانبا هامًا من الذاكرة الجمعية لهذا الشعب، مع الاعتراف بوجود ما يربط بين الشعوب جميعا من روابط إنسانية وهو ما كان علينا أن نتتبعه ونتناوله بالدراسة والشرح والتحليل في إطار علمي دقيق، يتم تقديمه في صورة معاصرة.

والله الموفق..

المعادى الجديدة: ٢٠١٤ المؤلف

القسم الأول: الإطار النظري

الفصل الأول

وذهبت مثلا..!!

ماذا نقصد بالمثل الشعبى؟

المثل الشعبي عبارة عن مقولة، قليلة الكلمات، شديدة التركيز واسعة الانتشار، تأتي على لسان العديد من طبقات المجتمع في مناسبات حياتية مختلفة، وهذه المقولة، أو المثل ليس له مؤلف معروف، ومثله في ذلك، مثل الحكاية الشعبية والأغنية الشعبية، وبذلك تدخل جميعها في إطار الموروث الشعبي الذي تتناقله الأجيال شفاهةً، جيلا بعد جيل، مما يُعرضها بالضرورة إلى نوع من التعديل والتبديل أحيانا، دون أن يُعرف أيضًا، من الذي أضاف أو من الذي أدخل التعديل أو قام بالتبديل، فهذه الأمثال في مجملها عبارات وكلمات متوارثة، تعبر عن موروث أصيل، يمثل ضمير الشعب ووجدانه، ويكون محور قناعات أبنائه، وخلاصة أفكاره وآرائه، بل ومن خلالها يمكن تحديد ردود أفعاله.

ولنا أن نتوقف ونحن نبحث عن تعريف جامع شامل للمثل الشعبى، مع ما جاء في الجزء الأول من كتاب [مجمع الأمثال] لأبى الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، على لسان إبراهيم النظام الذي يقول:

«يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحُسن التشبيه، وجودة الكتابة، فهو نهاية البلاغة»(١).

والمثل الشعبي في مصر، مثلما هو الحال في مختلف بلدان العالم، يعبر عن رأي، أو فكرة أو حكمة أو موقف، يأتي في شكل مأثور متوارث، وهو بذلك يصدر نتيجة حدث معين أو موقف معين، تتولد عنه حكاية أو رواية، يتم اختزالها في كلمات محددة، تأتي على لسان فرد أو جماعة، وهي بالضرورة، وكما سبق - ذكرنا - تتسم بالتركيز الشديد ويمكن من خلاله استنباط دروس مستفادة.

---

(١) أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني [مجمع الأمثال] تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧م، لبنان.

ولعل من أهم مميزات المثل الشعبي أنه لا يُجمِّل القبيح بل هو ينقل الواقع بأمانة، بالرغم من وجود بعض الأمثال الشعبية التي نُدْخلها في دائرة ما يمكن أن نطلق عليها الأمثال الشعبية ذات الاتجاهات السلبية، فهناك مثل شعبي يقول:

«إن كان بَخْتِك في حجر أختك، اخطفيه واجري».

وهذا المثل الشعبى، كما هو واضح، يمثل دعوة للانتهازية واستغلال الفرص المتاحة دون مراعاة لأي قواعد أخلاقية، كما أنه يهدم العلاقات الأسرية المتمثلة في علاقة الأخت بأختها.

وهذا مثل شعبي يحمل دعوة واضحة للتأمل والتفكير من خلال الحديث عن الحياة والموت، فهو يقول تعقيبًا على مرور نعش يحمل أحد الموتى إلى مثواه الأخير.

«أموات شايلين أموات».

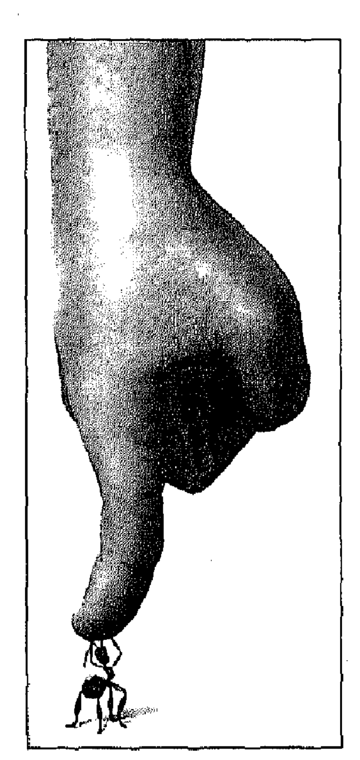
وهكذا نجد هذا المثل يقدم حكمة رائعة، تدعو إلى التأمّل، والتفكير العميق في مسألة شائكة، هي الحياة والموت، فالناس الذين يحملون نعش الميت، هم أيضا سيموتون، فما من مخلوق مخلد في هذه الحياة.

وكثيرًا ما يأتي المثل الشعبي مؤكدًا للهُوية، حتى وإن تحدث المثل عن مخلوقات أخرى غير الإنسان، وهو ما نجده في مثل يقول:

«النملة حتفضل نملة والدبور حيفضل دبور».

وهذا المثل، كما يؤكد معناه الظاهر، أن لكل مخلوق طبيعته وهويته الخاصة التي لا تتغير فستبقى جميع الكائنات ممثلة لجنسها..

ويضرب هذا المثل تأكيدًا على أن الإنسان لا تتغير طباعه سيئة كانت أو حسنة.



وهكذا يمكننا أن نخلص إلى القول إننا نستطيع الإعلان عن مولد مثل شعبي تبدو فيه روح الشعب كأوضح ما يكون متمثلة في عقله الجمعي، عندما يأتي في شكل حكمة أو حكماً، في كلمات محدودة، وقد تتسم بالسخرية والفكاهة أحيانا، وبالحسم والشدة أحيانا أخرى، أو بالهجاء والاستنكار أو التوجيه والتحريض، أو الدعوة للتوقف عن اتيان فعل ما.

ولنا أن نقول: إن الإنسان العادي يجد في المثل الشعبي، متنفَّسًا لطاقة مكبوتة، فهو يجسد راحته من خلاله، متمثلة في البَّسمة والضحكة، وكل ما يعطي إحساسا بالبهجة. كما أنه يشعر بالثقة في النفس من خلال التعليقات التي بصورها، وفهمه الدقيق للمعاني التي تعطي أكثر من حل لمشكلة تعترضه، أو مأزق يتعرض له أو أي من الذين تربطهم به علاقات وثيقة، ثم هو نفسه، كثيرًا ما يُصدر تعليقات أو مقولات تذهب هي الأخرى مثلا مما يجعل منظومة الأمثال الشعبية في نمو مستمر.

ونحن عندما نقترب أكثر وأكثر من الإنسان الشعبي العادي، في حياته العادية، وممارساته اليومية، نجده يتمتع بصفة عامة بسمات فريدة تميزه، فنحن نجد فيه الذكاء الفطري، وطيبة القلب وروعة التسامح، ورقة المشاعر، واتساع نظرته للحياة التي تطال العالم أجمع، مع قدرة كاملة على استشراف المستقبل، وعلى التواصل مع الأجيال القادمة.

ولهذا نقول أيضًا:

إنه ليس بالغريب أن نجد أمثالا شعبية يمكن النظر إليها من خلال قواعد علمية سليمة، ومنها ما يتعلق بقواعد علم النفس والأمراض النفسية بصفة خاصة، والعديد

من قواعد علم الاجتماع بالإضافة إلى ما يتعلق بأحداث التاريخ، وثقافة الجماهير وغير ذلك كثير.

وفي هذا الإطار نتوقف مع مثل شعبي يقول:

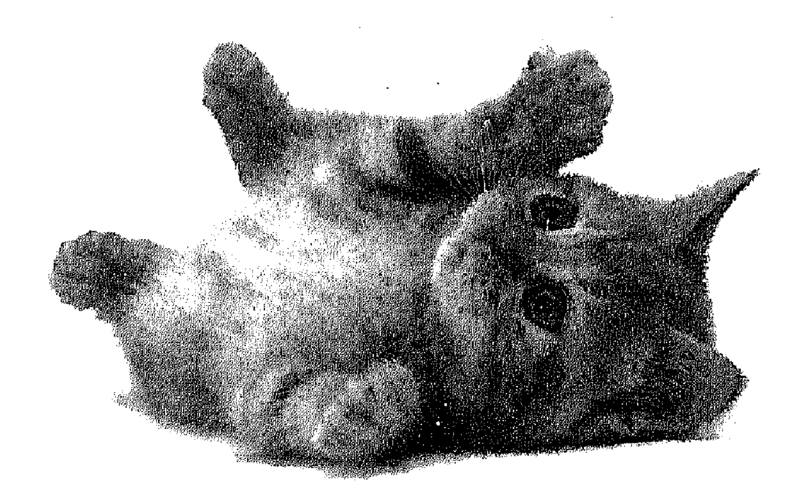
«يا أرض اتهدي ما عليكي قدي».

أليست هذه هي النرجسية (الأنانية) Narcissim التي تتمثل في الإعجاب الشديد بالنفس وعبادة الذات.

وماذا عن مثل شعبي آخر يقول:

«القط يحب خَنّاقه».

أليست هذه حالة من حالات حب تعذيب النفس أو الماسوشية.



وهذا مثل يقول:

«سيب دِه .. واشرب من دِه».

والمثل يأتي على لسان رجل تركي وضع مجموعة من القلل [أوعية شرب الماء] أمام بيته لكي يشرب منها المارة.. أليس هذا أحد أشكال السادية Sadism أي حب تعذيب الآخرين.

ومثل آخر يقول:

«حسنة وأنا سيدك».

والمثل يأتي على لسان رجل تركي آخر أصابه الفقر فأخذ يستجدي الناس ويمثل نوعا من البارانويا Paranoia أو جنون العظمة.

وماذا عن مثل آخر يقول:

«نقول تور.. يقول احلبوه»

أليس هذا نوعا من الانغلاق الفكري المرضي Block Minded.

وهذا مثل شعبي آخر يقول:

«الإيد اللي ما تقدرش على قطعها بوسها».

ألا يحمل هذا المثل الشعبي شكلاً من أشكال [التقية] والتي تعني أن يسلك الإنسان سلوكًا معيبًا لا يرضي عنه اتقاءً لشر قد يصيبه.

وهكذا لا نجد في الأمثال الشعبية بصفة عامة، ما يتعارض مع قوانين وطبيعة العلم، والتفكير السليم، وما تأتي به قواعد علم النفس وثقافة العصر، التي يتولد منها موروث شعبي أصيل سرعان ما يذهب مثلاً.

وقد يصل الأمر إلى تأكيد فكاهة تُدخل السرور على السامعين، أو إبراز حقيقة تجعلهم ينفرون مما حدث. وقد تمثل نوعا من التندُّر، أو نوعا من النقد.. وجميعها [باراجماتية] بلا مشاعر، ووصولية تبحث عن المصلحة ولا تخرج عن كونها دروسا مستفادة من خلال كلمات أساسها الدقة، والوضوح، وتنتقل بشفافية من شخص إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، فيما يحقق لها الانتشار وتداولها على نطاق واسع، خاصة أنها تأتي في إطار تلبية احتياجاتنا العاطفية والاجتماعية والأخلاقية، والتي يندر وجودها في

أي وسيلة من وسائل التعبير، ولعل أهم ما يميز هذه الأمثال، أن كلاً منًا يجد نفسه في واحد أو أكثر من هذه الأمثال الشعبية، حيث إن دائرة النماذج البشرية التي تصادفها شديدة التنوع، ولعل هذا في ذاته هو الأسلوب الأمثل لمولد أي مثل شعبي، والذي دأب الرواة على أن تسبقه عبارة تقول:

- على رأي المثل.

أو

- اللي قبلنا قالوا..

أو

- المثل يقول..

أو تزييل الحكاية التي انبثق عنها المثل بقولهم:

- وذهبت مثلاً..

الفصل الثاني

المصادر الرئيسة للمثل الشعبي

إذا كنا نقول أن المثل الشعبي، ليس له مؤلف معروف، فلنا أن نذكر في نفس الوقت أننا نستطيع تحديد بعض أهم المصادر التي يتولد عنها المثل الشعبي، بدءًا من المصادر التاريخية، بمعنى أن المثل الشعبي هنا يقوم على أساس أحداث، وأجواء تاريخية كانت سائدة في فترة تاريخية محددة تولدت عنها بعض الممارسات الحياتية السائدة في تلك الفترة والتي أفرزت العديد من الأمثال الشعبية ولنا أن نتوقف على سبيل المثال مع مثل شعبي يقول:

«ما أخليش الدبَّان الأزرق يعرف لك طريق جُرَّة».

والمثل يعني:

سأجعل من المستحيل على الذباب الأزرق أن يعرف مكانك بعد أن أقتلك وأخفي أثرك.

والذباب الأزرق يوجد دائمًا في المقابر حيث يتجمع على الجيفة، والجرة هنا هي الجرَّة التي كان قدماء المصريين يضعون فيها أحشاء الميت عند تحنيطه.

والمثل يرجع كما نلاحظ إلى أيام الفراعنة في مصر القديمة. حيث كان يتم تحنيط جثة المتوفى بعد نزع أحشائه ووضعها في جرة من الفخار، وكان الذباب الأزرق السابق الإشارة إليه يعرف طريقه إلى هذه الجرة.. والمثل الشعبي هنا يؤكد على أنه سيكون من المستحيل على الذباب الأزرق معرفة طريق الجرة التي يتم فيها حفظ أحشاء وجثة الشخص الذي يتم تهديده والذي يخاطبه المثل إذ لن يكون له أي أثر بعد قتله.

إنه إذن مثل شعبي يتم تداوله من أيام الفراعنة إلى يومنا هذا فالأصل أو المصدر التاريخي واضح تمامًا.

وتنوعت مصادر الأمثال الشعبية

وإذا تركنا المصادر التاريخية جانبًا، وهي مصادر تولدت عنها أعداد كبيرة من الأمثال الشعبية يمكن لنا أن نتوقف مع عدد آخر من المصادر ونذكر منها:

١- المصادر الدينية

وها هو مثل يقول:

«اجري يا عبد جري الوحوش غير رزقك لن تحوش».

والمثل كما هو واضح يتحدث عن تقسيم الأرزاق وأن لكل شخص رزقه المكتوب له مهما تحايل على ذلك، مثلما يقال أيضًا بالفصحى: لا حيلة في الرزق، ولا شفاعة في الموت.

٢- العلاقة بين الشعب وحكامه

ويتضح ذلك في مثل يقول:

«إيش تأخد يا برديسي من تفليسي».

والبرديسي هو أحد حكام مصر من المماليك قام بفرض ضرائب مالية على تجارها بصفة خاصة، مما نتج عنه إعلان الكثير منهم إفلاسهم.

٣- طبقات المجتمع المختلفة ومنها الفلاحون

والمثل الذي اخترناه يقول:

«جه نَقْبه على شُونة»

والنَّقب عبارة عن فتحة تنتج عن هدم جدار تسمح بالدخول والخروج عن غير الطريق الطبيعي وهو باب البيت. والشونة هي الحجرة المخصصة لتخزين العليق الذي تأكله الماشية أو أي محصول من الحبوب.

والمثل يحكي عن لصوص قاموا بنقب جدار بيت، لكي يسرقوا الماشية لكنهم أخطأوا وجاء النقب على الشونة لاعلى مكان الماشية.. والمثل يضرب في حالة الفشل في تحقيق هدف معين.

٤- الزواج

ونستمع إلى مثل يقول:

«العروسة للعريس والجري للمتعايس».



والمثل يؤكد أن العريس سيسعد بعروسة بينما يكون التعب من نصيب التعساء الذين أرهقهم إعداد وتنفيذ حفل الزفاف والمثل يقول إن أصحاب العلاقة وأصحاب المنفعة هم الفائزون دائمًا وغيرهم لا نصيب لهم سوى التعب والإرهاق.

٥- حقيقة الموت وما يتصل بها

وهذا مثل شعبي يجمع بين الحديث عن الموت وعن الحياة الاجتماعية، والذي لا يخلو من خفَّة الظل التي يتميز بها أبناء مصر، والمثل يأتي على لسان شخص يسخر من شخص آخر والمثل يقول:

«الله يرحم أبوك اللي مات من الجوع.

قال: هوه يعني كان لقى أكل ولا أكلش».

والمثل كما هو واضح يصور شخصًا يوجه إهانة لشخص آخر قائلاً إن أباه قد مات بسبب الجوع وشدة الفقر، ويأتي الرد الساخر على لسان الأخير بأن أباه كان له عذره فهو فعلا لم يجد ما يأكله ولو وجد طعاما لأكله ولم يمت من الجوع.. وهكذا

جاء المثل كنوع من النقد الاجتماعى والدعوة لمساعدة الآخرين، كما يؤكد أنه لا مجال للخجل من واقع ليس لنا سبب فيه.

٦- *العلاقات الأسرية ودرجة القرابة*

«عمر الدم ما يبقى مَيَّه».

ويُطلق هذا المثل الشعبي الذي ينبع من العلاقات الأسرية، ودرجة القرابة بين الأشخاص، للتأكيد على أهمية هذه العلاقات الأسرية ومتانة علاقة القرابة بين أبناء الأسرة الواحدة، فالدماء التي تجري في عروقهم هي نفس الدماء ولا يمكن لها أن تكون عبارة عن ماء، ولذلك يلزم أن يكون هؤلاء متحدين دائمًا.

٧- *الحب والعلاقات العاطفية*

«ضرب الحبيب عمره ما يصيب».

«ضرب الحبيب زي أكل الزبيب».

ويضرب هذان المثلان في حالة وجود خلاف بين حبيبين؛ قد يتطور إلى حد التشابك بالأيدي، لكن نظرًا لما بين الاثنين من حب فلن يكون من نتائج هذا التشابك أو العراك أي ضرر وإذا بالضرب كأنه بمثابة أكل الزبيب.. كما أنه لا يصيب أحدًا بضرر، ومع ذلك فهناك توجه سلبي في هذا المثل فهو يبرر العنف ضد المرأة ويكسر حاجز الاحترام المفروض بينهما.

باقة أخرى من المصادر المهمة

تلك كانت مجرد أمثلة موحية، لبعض المصادر الرئيسة للأمثال الشعبية ونماذج للأمثال الشعبية ونماذج لأمثال تولدت من تلك المصادر، ولنا أن نقول إن هناك العديد من المصادر الأخرى التي سنتناولها بالضرورة تفصيلا، بالتوثيق والشرح بين طيَّات هذا الكتاب، طبقًا للخطة العامة لتناول هذه الأمثال، بحيث يكون كل مصدر

في مكانه الصحيح، وهذه المصادر بالإضافة إلى ما سبق أن ذكرناه يمكن تحديد أهمها فيما يلي:

١- العلاقة بين الشعب وحكامه.

٢- المهن والحرف المختلفة.

٣- التجارب الواقعية النابعة من واقع الحياة الاجتماعية.

٤- التجارب الخيالية والأسطورية وتلك التي تعتمد على الخيال الجمعي.

٥- ممارسات أبناء الطبقات المختلفة.

٦- النقد الاجتماعي.. مجالات متنوعة مثل الإسراف والبخل والتسول والانحراف الأخلاقي.

٧- عادات وتقاليد مختلفة.

٨- سلوكيات إيجابية وأخرى سلبية.

٩- الحياة الحيوانية في البر والبحر والجو.

١٠- التجارب الذاتية للأفراد.

١١- تجارب تُولِّد أمثالاً مكشوفة.

١٢- الخرافات وما وراء الطبيعة.

١٣- دروس وحكم متوارثة.

١٤- الفنون والآداب.

١٥- أقوال مأثورة يتم توظيفها كأمثال شعبية.

إنها عبقرية الإنسان الشعبي البسيط

ولنا أن نذكر أنه ما كان لهذه الأمثال الشعبية أن تكون بهذه الدرجة الفريدة من الدقة والوضوح من حيث تشخيص ما هو قائم، ورفض ما هو مُسْتنكر، وتأكيد كل ما هو صحيح، وكشف ما هو مستور، وإبراز ما هو مأمول، وتحديد معالم الطريق الأمثل الذي نَعْبر من خلاله إلى كل ما هو أفضل، لولا عبقرية هذا الإنسان الشعبي البسيط القادر على دراسة الحاضر واستقراء الماضي، واستشراف المستقبل، ولولا هذه الدرجة العالية من الذكاء الفطري الذي استطاع بلورة جميع تجاربه في هذا الكم الكبير من الأمثال الشعبية، إنها عبقرية الإنسان الشعبي الأصيل التي جعلت منه هذه الشخصية الكفوءة، والقادرة على تحقيق كل ذلك، واستطاعت الإحاطة بنتائج ودروس مُستفادة من خبرات السنين.. ولنا أن نتوقف على سبيل المثال مع مثل شعبي يقول:

«العجين عافية والغسيل هدَّة».



والمعنى الظاهر لهذا المثل هو أن عملية عجن دقيق الخبز تُكْسب القائمة بالعَجْن الصحة والعافية.. بينما من تقوم بعملية غسيل الملابس مُعرَّضة للإرهاق والتعب بل والمرض.. والمقصود بعملية الغسيل هنا الأسلوب القديم في غسل الملابس، حيث الجلوس أمام طِشْت الغسيل والماء المغلي المضاف إليه البوتاس على موقد الجاز مع استخدام الصابون،

والمرأة التي تقوم بالغسيل بهذا الأسلوب معرضة للإصابة بالمرض، فهي تجلس في مكان واحدة عدة ساعات مع حركات محددة وتستنشق أبخرة ضارة ناتجة من كيماويات.. بينما من تقوم بالعجن تؤدي حركات أشبه بالحركات الرياضية التي تُكسبها جسما سليما.

والسؤال الآن..

أي عبقرية فطرية تلك التي جعلت هذا الإنسان الشعبي البسيط يصل إلى هذه الحقائق دون أن يدرسها في مدرسة أو معهد؟!

ولنا أن نذكر في ذات السياق عبقرية أخرى هي عبقرية من يقوم بتوظيف هذه الأمثال الشعبية، لتأكيد معنى أو لرفض واقع أو تصوير لمستقبل.. إنها عبقرية الإنسان الشعبي السيط الذي لا يزال إلى اليوم قادرًا على استخدام المثل المناسب في الوقت المناسب.. إنها عبقرية الأجيال المتعاقبة من نماذج بشرية منوعة، نلتقي بها صباح مساء في عالم فريد.

القائمة أيضًا تطول..

ولنا أن نذكر في ذات السياق أيضًا، إن الحديث عن المصادر التي يقوم على أساسها المثل الشعبي حديث ممتد، والقائمة تطول، إذ تتعدد المصادر بدرجة كبيرة مع اختلاف وتعدد مناحي الحياة التي تتناولها الأمثال الشعبية بصفة عامة وهو ما يبدو أوضح ما يكون من خلال ما سنتناوله من أمثال شعبية.

الفصل الثالث

لماذا المثل الشعبي؟

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن:

لماذا المثل الشعبي؟

والسؤال يهدف إلى البحث عن مبررات ظهور المثل الشعبي، وبيان أحكامه وأهمية استخراجه، والفوائد التي يتم تحقيقها من خلال استخدام مثل شعبي ما في مناسبة ما.. وحول ذلك نقول:

إنه كثيرًا ما يستخدم المثل الشعبي باعتباره [حُجَّة] على صحة موقف معين أو سلوك معين، أو رأي معين، أو كدليل دامغ يقوم ويؤكد أن مستخدمه على صواب في تصرفه.

وكثيرًا ما يُسْتخدم المثل الشعبي. كدعوة لفعل ما، أو التحريض على اتخاذ فعل ما، لصالح جانب، أو ضد جانب آخر.. وقد يستخدم للسخرية من شخص أو فئة ما، أو فكرة، أو رسالة معينة.. وقد يستخدم المثل كنوع من الفكاهة والتندُّر وإدخال البهجة والسرور على النفوس.. وقد يؤدي المثل إلى فتح مجالات للحوار بين المجتمعين.. وقد يتم توظيفه لتحقيق توجهات تربوية أو تعليمية أو كسلاح يُشْرع لأهداف سياسية.

ولنا أن نذكر أن المثل الشعبي.. يستخدم أيضًا في تقديم العبْرة والعِظَة من خلال مواقف متشابهة، تربط بين مفهوم المثل الظاهر، وما هو واقع وقد يستخدم المثل الشعبي لتأكيد مفهوم ديني، ويكون بذلك في خدمة العقيدة، وتكون له حُجِّية في الحكم على المواقف ومدى صحتها، أو ما يؤدي إلى رفضها.

كما يمكن توظيف المثل الشعبي لخدمة أهداف سياسية مثل رفض الاحتلال والعدوان الأجنبي، وهكذا نجد المثل الشعبي يحمل دعوة للحرية وما قد يكون شحنًا للعواطف على طريق الخدمة الوطنية.

وكثيرًا ما يلعب المثل الشعبي دوره في تأكيد أهمية الحياة الأسرية، والعلاقة بين الرجل والمرأة، بالإضافة إلى دوره في النقد الاجتماعي من خلال التطرُّق إلى العديد من الممارسات الحياتية.. وهكذا وجدنا أمثالا شعبية تتناول الباعة الجائلين والخبز وصناعته واستهلاكه، والجيرة والجيران والمصائب والابتلاء والحيوانات والطيور، والأسماك والحشرات، والحياة والموت، وأهالي المحافظات وأعضاء الجسم البشري، والصحة والمرض، والعلاقات الدولية.

ولنا أن نقول إنه ليس من قبيل المبالغة، أن نقول مرة أخرى إن مُجمل الأمثال الشعبية إنما تعطي صورة واضحة لواقع وتاريخ أبناء شعب بعينه، والمستقبل الذي ينتظره.

وفي سياق متصل نقول:

إن المثل الشعبي يجب ألا يُنْظر إليه بعيدًا عن سياقه، أي بعيدا عن الظروف والمناسبات التي ولد واستخدم فيها، حيث يبرز أمامنا الدور الفاعل الذي يلعبه، ولذلك فإن علينا أن نحدد السمات الرئيسة للمثل الشعبي الذي يخاطب القاعدة العريضة لأبناء المجتمع، والتي نذكر منها:

١- المثل الشعبي يخاطب القاعدة العريضة لأبناء المجتمع.

٢- المثل الشعبي يخاطب أيضًا النُّخْبة في حالة وجود ما يؤثر على الدائرة الأوسع التي تأتي النُّخْبة على رأسها.

٣- وهكذا نجد الكتلة الأكبر من المجتمع تتابع عن قرب اتجاهات المثل الشعبي، بمعنى الخاصة والعامة معا.

٤- من المبادئ المسلم بها، أنه لا قيمة للمثل الشعبي إذا لم يكن له مقصد واضح يجعل من استخدامه ضرورة واجبة.

٥- والمثل الشعبي يحمل دعوة إلى إعادة تقدير المواقف، وما يمكن أن نصل إليه من أحكام.

٦- والمثل الشعبي إذ يرسم [هُويَّة] الشعب، فهو من عوامل وحدته وتماسكه.

٧- والمثل الشعبي يعطي صورة صادقة لواقع قائم وإن تحدث من الماضي بما يلائم العصر.. وكل عصر.. إنه تشخيص حالة.

٨- وبذلك يكون أهم ما يميز المثل الشعبي أنه يقدم حلولا لمشاكل قائمة، بمعنى أنه يرسم صورة واضحة لمستقبل يطمع المجتمع في أن يكون مستقبلاً أفضل.

ثقافة الشعب هي هويته

ولنا أن نذكر في إطار كل ما سبق، أن الأمثال الشعبية تحتل جانبا هامًا من مقوِّمات ثقافة كل شعب، وثقافة الشعب.. أي شعب، فهي عماد شخصيته وهي قِوَام وجوده وأساس تميزه.. والثقافة بذلك، إنما تعني الفكر السائد، ولهذا نقول:

إن المثل الشعبي هو الذي يحدد كل ذلك ممثلا في الفكر السائد، والذي نعني به ثقافتنا والتي تعني بدورها هُويته.. وهذا الفكر السائد قد يكون عامرًا بالاتجاهات الإيجابية، وقد يحمل الكثير من الاتجاهات السلبية، وكل ذلك له تأثيره الفاعل في حركة المجتمع، فعلى أساس مقوِّمات الشعب الثقافية، أو هويته يكون سلوك أفراد المجتمع.

وفي إطار متصل نتساءل:

كيف يكون حال مجتمع تسود فيه قناعات منبثقة عن مثل يقول:

«الجار للجار ولو جار»؟

والجواب يقول:

إن اقتناع الجماعة بما يأتي به هذا المثل، سيؤدي به بالضرورة إلى وجود مجتمع متماسك، ومتحاب.. متسامح.

وفي إطار متصل أيضًا نقول:

وماذا عن مجتمع يسود فيه مثل يقول:

«مش كل اللي تعرفه تقوله».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي يقول:

ليس كل ما تعرفه يمكن نقله إلى الآخرين.

ترى ماذا لو جعل الإعلاميون في مجتمع يسود فيه هذا المثل الشعبي من هذا المثل مشعلاً يضيء لهم الطريق؟

والجواب يقول:

إن هؤلاء الإعلاميين سيكون همهم الأكبر هو إخفاء الحقيقة وحجب الأخبار.. إنهم سيصبحون أعداء المعرفة، وسيهدمون أول قاعدة من قواعد الإعلام الحر، المتمثلة في وظيفته الأولى وهي الإخبار to inform.

ونلاحظ في نفس الوقت أن المثل السابق فيه دعوة للكتمان، وعدم إفشاء الأسرار، وبذلك يمكن أن يحوِّل الناس إلى قوم يكتمون الشهادة، ولا يكونون شهود عَدْل يساعدون القضاء على الوصول إلى الحقيقة.

وماذا عن مثل شعبي يتحدث عن العلاقة بين الرجل وزوجته التي ينبغي أن تسودها المحبة، والاحترام المتبادل، وهذا المثل يقول:

«اللي يقول لمراته يا عورة يلعبوا بيها الكورة

واللي يقول لمراته يا هانم يستقبلوها على السلالم»

والمثل واضح في معانيه، التي تؤكد أهمية أن يسود الود والاحترام بين الزوجين، وأن يسود العلاقة بينهما الحب والاحترام، وأن على الزوج تجنب إهانة زوجته بأي شكل من الأشكال، مما يجعلها تحظى باحترام المجتمع لها، لأنه إن لم يفعل وتعمد إهانتها فستكون موضع سخرية جيرانها.

إنه إذن المثل الشعبي، الذي يحدد هُوية الشعب، ويُجْمل قناعاته... يُبْرز الجميل.. ويكشف عن القبيح.. إنه يحدد مسار المجتمع أوضح ما يكون، ويضع أبناء المجتمع جميعًا أمام مسئولياتهم، مؤكدًا أن عليهم أن يختاروا بين ما هو إيجابي وبين ما هو سلبي.. بل هو يضع المصلحين والمربين والمفكرين أمام مسئولياتهم، إذ إن عليهم تحديد أي طريق يسلكون.

وهذا نقول:

إننا نجد بالضرورة في المثل الشعبي استشرافا للمستقبل، وأنه يلعب دورًا فاعلًا في تحديد هوية الشعب مع الحرص على مُقَوِّماتها كاملة.. ونعود لنؤكد أنها ثقافة الشعب.. إنها هويته.. وإذا كنا نقول إن الثقافة بمعنى [المعرفة] ليس لها وطن، فإن الثقافة بمعنى الهوية لها بالضرورة وطن.

الفصل الرابع

الاتجاهات الإعلامية للمثل الشعبي

الإعلام هو الإخبار

إننا إذا تركنا النواحي الاجتماعية والثقافية الكامنة في ثنايا المثل الشعبي جانبا، فلنا أن ننتقل إلى جانب آخر، من جوانب اتجاهات المثل الشعبي، وهو جانب على درجة كبيرة من الأهمية، ونعني بذلك [الاتجاهات الإعلامية] التي تجعل من المثل الشعبي عملية اتصالية متكاملة الأبعاد، تتوافر فيها كافة أبعاد هذه العملية، من حيث وجود رسالة [خبر] ومرسل ومستقبل ورد فعل، وصولا إلى الجديد في عالم الاتصال التي تفجرت معه أبعاد هذه العملية بدرجة كبيرة، عندما يتحول المستقبل إلى مرسل، فهو لم يعد ذلك المستقبل السلبي، بل هو أيضًا يحمل رسالة اتصالية، وهو ما نجده أوضح ما يكون في العروض الكلامية Talk Shows الواسعة الانتشار في الوقت الحاضر، في البرامج الإذاعية المسموعة [الراديو] والبرامج الإذاعية المرئية [التليفزيون] كما أنها واضحة أيضًا في وسائل الاتصال الإلكترونية الأخرى خاصة مواقع الاتصال الاجتماعي Face book والتويتر Twitter بالإضافة إلى الفضائيات.

وانطلاقًا من هذه الحقائق نقول:

إن وظيفة جميع العمليات الاتصالية تتمثل فيما يلي:

الإعلام بمعنى الإخبار Information والتثقيف Education والترفيه Entertainment وهي الأسس الثلاثة للعملية الاتصالية وهو ما نجده أوضح ما يكون في المثل الشعبي، مضافًا إليه عدد آخر من الوظائف الهامة وهي: التعليم والتحريض والدعاية والتنمية وغسيل المخ والإعلان والمؤانسة.

وفي سياق متصل نقول:

البداية بالضرورة وجود [خبر] مثلما هو الحال مع خبر عن زواج شخص من امرأة ثانية، فأصبح زوجًا لاثنتين، أو عن إقدام شخص متزوج على طلب الزواج من عروس ثانية.

وانطلاقًا من مثل هذا الخبر يمكن ولادة مثل شعبي يقول:

«**يا جوز الاثنين يا شايل الهًم بالنهار والليل**».

والمثل الشعبي هنا يخاطب كل زوج يجمع بين زوجتين، أو هو مقبل على ذلك، ويحمل المثل بذلك رسالة اتصالية فيها نبرة تحذيرية، تعليمية، تثقيفية، توضِّح أن من يتزوج امرأتين، سيحمل هُمُوما ومتاعب ومشاكل لا أول لها ولا آخر ليلا ونهارًا، والمرسل Sender أو حامل الرسالة هو [راوي المثل] والزوج المتزوج من اثنتين، أو المقبل على الزواج من اثنتين هو المخاطب.. أي مستقبل الرسالة Receiver، والرسالة Message هي المعنى المستخلص من المثل، بينما رد الفعل Feed back أو التأثير Effect هو السلوك المنتظر من المستقبل ونتيجة استيعابه للرسالة.

وهناك مثل شعبي آخر يقول:

«**من حف غموسه أكل عيشه حاف**».

ولنا أن نذكر أن الرسالة الواضحة في هذا المثل في ضوء المفاهيم الاتصالية، تتحدث عن شخص أسرف في استهلاك ما يملك، بحيث تكون نتيجة ذلك الحرمان الواضح بعد نفاد ما بيده. فمن يحف غموسه، أي من يُسرف في غَمْس الخبز في الغموس، وهو الطعام المطبوخ، حيث يحمل الخبز كميات كبيرة من هذا الغموس في أول جلوسه لتناول الطعام، وتكون النتيجة نفاد الغموس، ويضطر هذا المسرف إلى تناول ما تبقى من خبز بدون غموس، أي بدون طبيخ.

ويستخدم هذا المثل كتعليق وتوجيه لمن يسرف في استهلاك ما يملك، وإعلامه بأن من يفعل ذلك سوف يعاني الحرمان في النهاية.

والمرسل - مرسل الرسالة الإعلامية - هو راوي المثل، والمستقبل أو المخاطب لا يقصد به من يتناول طعامه بل كل شخص يُسرف في إنفاق واستهلاك ما يملك ورد الفعل أن التأثير هنا، يتمثل في التزام الشخص بالتصرف بحكمة فيما هو تحت يده من إمكانيات.

إعلام قائم على المشاركة

وهكذا نَخْلص إلى القول بأن الاتصال الإعلامي، هو أساس كل ما يحمله المثل الشعبي من توجُّهات، والذي يتأكد معه أن العملية الإخبارية هي العنصر الفاعل في هذا النوع من الاتصال، والاتصال الذي نعنيه هنا وفي أبسط صوره أيضا عبارة عن تناول الأخبار عن طريق المشاركة Participation والمشاركة تقوم على أساس وجود رد فعل Feed-back، ونعود لنؤكد أن العمليات الاتصالية اليوم غيرها غير العمليات الاتصالية التي ألفناها قبل هذا الزَّخم الواسع من الفضائيات، وعصر السماوات المفتوحة.. فإذا كانت العملية الاتصالية تقوم على وجود مرسل ورسالة ومستقبل مع وجود رد فعل، كما سبق أن ذكرنا وجدنا المستقبل يقوم بالضرورة بدور المرسل في نفس الوقت، فالمستقبل يشارك ويطلب ردًا على رد فعله الأول، فالرسالة تُقدم اليوم مدعومة بالدليل والرأي ووجهة النظر سلبا كانت أو إيجابا، فتكون الرسالة بمثابة حجر يلقى في بركة ما ينتج عنها دوائر ودوَّامات تتسع إلى أن نصل إلى نتيجة ورأي فاعل، وصولا إلى حُكْم ووجهة نظر، ورؤية شاملة، تنتهي بوصول الرسالة وحدوث رد الفعل.

بقي أن نقول إن العمليات الاتصالية، لابد أن تتسم بالشفافية، وتتميز مفرداتها بالتركيز والكشف في كلمات محدودة وهي من شروط البلاغة، وهذا هو أهم ما يميز المثل الشعبي.

مرة أخرى نقول:

إن المثل الشعبي لا يولد من فراغ، فهو بالضرورة يحمل خبرا، أن أُخبر عن فعل أو رأي أو معلومة.. وعندما نضع المثل الشعبي في سياقه فإن ذلك يشمل المناسبة

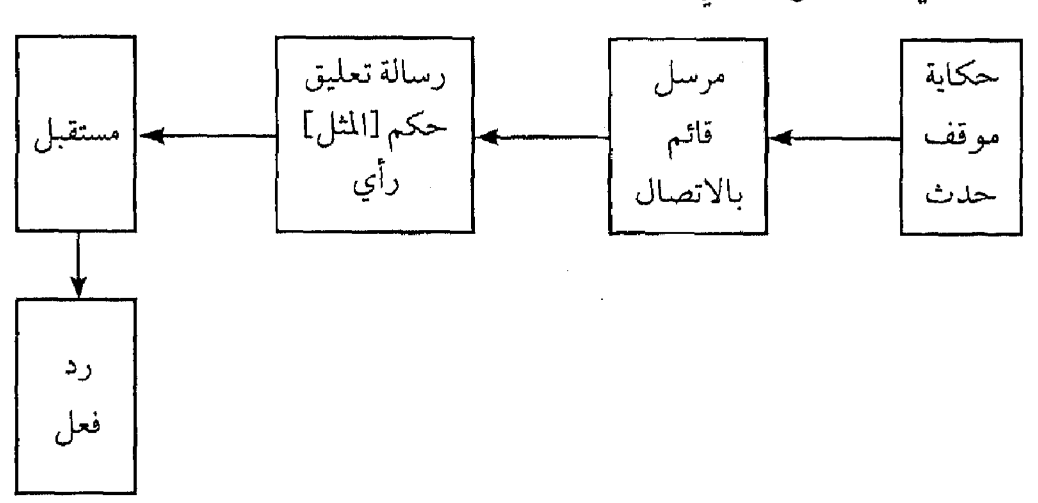
والظروف التي ولد فيها، ويبدو هذا أوضح ما يكون في الأمثال الشعبية التي تبدأ [بفعل القول] كما هو ظاهر في المثل التالي:

«قالوا للحرامي: احلف

قال: جالك الفرج».

والمعنى الظاهر في هذا المثل يقوم على أساس القبض على لص، ومطالبته بأن يقسم بالله أنه لم يرتكب جريمة السرقة، وحيث إنه بلا وازع من دين أوضمير، فإنه يجدها فرصة لكي ينجو من العقاب، ويعتبر ذلك بمثابة فرج ينقذه.

وهكذا نجد البداية هنا تتمثل في هذه القصة، وبذلك يكون النموذج الذي يقوم على أساسه في هذا المثل كما يلي:



وهكذا نصل إلى القول مرة أخرى إن مقومات العملية الإعلامية الاتصالية في المثل الشعبي تبدأ قبل مولد المثل بحكاية، أو موقف، أو حادثة ما، يتلقاها قائم بالاتصال، هو المرسل Sender الذي يستوعبها جيدًا، بحيث يكون له رأي في مجرياتها.

ويأتي هذا الرأي في شكل تعليق جامع مانع، هو المثل الشعبي، الذي يتلقاه مستقبل Receiver أو مجموعة مستقبلين لابد أن يكون لهم [رد فعل] إيجابي أو سلبي حسب مفهوم المثل الشعبي، ويأتي ذلك في صورة حكم أو وجهة نظر أو رؤية معينة تتميز بالتركيز والتكثيف كما سبق أنه ذكرنا.

الفصل الخامس

دارمية المثل الشعبي

مثل محمَّل بروح الدراما

وإذا تحدثنا عن درامية المثل الشعبي، فإننا لا نقصد مُطلقا القول بأن المثل الشعبي في ذاته عمل درامي، وما نقصده هو أنه بطبيعته محمَّل بروح الدراما، من حيث وجود حكاية، وأساليب تصويرية، وموقف أو أكثر يبرز فيه في الغالب الأعم، شكلا من أشكال الصراع، وهو جوهر الدراما، وصولا إلى الحل، كما أنه كثيرًا ما يحمل شكلاً من أشكال الحوار المسبوقة [بفعل القول] مع التكثيف والتركيز والذي نؤكد عليه دائمًا، بدرجة لا حدود لها، مثلما نجد في مثل يقول:

«قالوا: إيش خاطر الأعمى؟ .. قال: قُفِّة عيون».

ففي هذا المثل الشعبي تبدو الدرامية أوضح ما تكون، متمثلة في قضية معروضة، وأزمة قائمة، وصراع يقوم على أساس وجود شخص فاقد البصر لديه بالضرورة رغبة في الوصول إلى حل لمشكلته.. ويستكمل المثل خاصيته الدرامية من خلال حوار يتمثل في جواب يقول إن الحل مرهون بتوافر عدد أكبر من العيون.. أمَّا المعنى الكامن وراء ما هو ظاهر، وهو أن المحتاج أو من هو بحاجة إلى شيء ضروري، إنما يرغب في حل جذري يشمل توافر ما يحتاج إليه بشكل قد يزيد عن الحاجة، من أجل ضمان وجود حل أمثل لمشكلته يعوضه عن الحرمان الذي كان يعانيه، وهو أيضًا يصور الحالة النفسية للمحروم.

وهذا مثل شعبي آخر يبرز فيه [فعل القول] أيضًا، مثل يقول:

«قال: اطبخي يا جارية .. قالت: كلِّف يا سيدي».

ويستخدم هذا المثل الشعبي، للتأكيد على أن من يريد الحصول على شيء له به حاجة عليه أن يدفع الثمن، فلا شيء بدون مقابل.

وبالرغم من التركيز الشديد في هذا المثل الشعبي، يمكن أن يكون في ذاته [مقدمة منطقية]، يقوم [الدراماتورجي] أو كاتب النص الدرامي بناء مسرحيته على أساسها، فهذه المقدمة المنطقية توفر للكاتب المسرحي، الفكرة والتيمة Theme الأساسية التي تقوم عليها المسرحية، بحيث تكون محور الرواية، أو الحكاية Fabula التي يتم معالجتها مسرحيا، وهو ما أكده الناقد الأمريكي الأشهر لايوس إجري Laios Egri في كتابه الموسوعي الهام [فن كتابة المسرحية] The Art of Dramatic Writing، ومَثَله في ذلك مثل نقاد مسرحيين آخرين مثل [فرديناند برونتييه] F, Brontier، وقد أجمع هؤلاء على حتمية البدء بوضع هذه المقدمة المنطقية Premise وهي عبارة لها مدلولها الواضح، إذ تعني الفكرة الأساسية للمسرحية التي تتخذ شكل الموجز الصغير الدقيق، أو هي خلاصة العمل التي تحمل العناصر الأساسية للفكرة والمسرحية فيما بعد.

المقدمة المنطقية وأعمال شكسبير المسرحية

ولنا أن نتوقف مع بعض أعمال عبقري المسرح الإنجليزي والعالمي [وليم شكسبير]، وما يمكن أن نتصور أنه قد بدأ كتابة كل مسرحية من مسرحياته بعد أن يكون قد حدد لنفسه [مقدمة منطقية] لتلك المسرحية، ولتكن البداية، حديثنا عن مسرحية [عطيل] التي أبدعها هذا العبقري.

وهذه المسرحية تحكي عن [عطيل] البطل المغربي الأسود، المنتصر دائماً وقد أحب فتاة شابة بيضاء جميلة، هي [ديدمونة]، وهي تصغره بسنوات عديدة، وبذلك يكون المناخ مناسبا لاشعال نار الغيرة في قلبه، والتي يؤججها ويزيدها اشتعالا [ياجو] الحاقد على [عطيل]، وعلى الشاب [كاسيو]، وهكذا قام [ياجو] برسم خطة تجعل [عطيل] يشك في وفاء زوجته الشابة، ويعتقد أنها قد خانته، وأنها تخونه مع [كاسيو] وتنتهي المسرحية بقيام [عطيل] بقتل زوجته الوفية [ديدمونة] ثم قتل نفسه بعد ذلك.

والمسرحية كما هو واضح ذات مصدر تاريخي صاغها [شكسبير] ببراعة، حيث اختار شخصياته بدقة، وجاء برجل كهل أسود، يحب فتاة بيضاء جميلة شابة فهي صغيرة السن، وجعلها هي نفسها تحب في [عطيل] شخصيته القوية، وبطولاته الخارقة في ميدان القتال.. وهكذا نجد أن الموضوع الأساسي للمسرحية هو [الغيرة] وبذلك يمكن لنا أن نحدد [المقدمة المنطقية] للمسرحية كما يذكر لايوس إيجري Laos Egri كما يلي:

- أن الغيرة تقضي على نفسها كما تقضي على مناط حبها.

ولنا أن نتوقف أيضا مع بعض [المقدمات المنطقية] التي يعتقد أن شكسبير قد اتخذها أساسا نسج عليه بعض أهم مسرحياته وهي:

- الثقة المتناهية فيمن لا يستحق تؤدي إلى دمار صاحبها والندم في النهاية.

والمقدمة المنطقية السابقة، هي التي يُعتقد أن [شكسبير] قد نسج على أساسها مسرحية [الملك لير] والذي أوصى بجميع ممتلكاته وسلطاته لاثنتين من بناته فخانتا الأمانة.

وهذه مقدمة منطقية أخرى تقول:

- كثرة التردد تؤدي إلى الفشل.

ويعتقد أن تلك المقدمة المنطقية هي التي نسج شكسبير على أساسها مسرحية [هاملت]. ففي تلك المسرحية تردد [هاملت] كثيرًا في الأخذ بالثأر من قتلة أبيه مما أدّى إلى مقتله هو أيضًا.

ونتوقف مع مقدمة منطقية أخرى تقول:

إن الطمع والخيانة والتآمر لا يعرف صاحبها الرحمة وإن ظل شبح أفعاله يطارده إلى أن تنتهي حياته نهاية مأساوية.

وينطبق هذا على شخصية [ماكبث] في رائعة شكسبير التي تحمل نفس الاسم [ماكبث] الذي حرَّضَته زوجته على قتل مليكه والجلوس على العرش بدلا منه، ولم يهدأ له بال بعد أن نفذ جريمته.

وهكذا نصل إلى القول بأن الأمثال الشعبية في مجملها، تصلح لأن تكون مقدمات منطقية لبناء أعمال درامية ناجحة للمسرح والسينما والتليفزيون والراديو.

ونذكر من هذه الأمثال الشعبية ما يلي:

«يا واخد القرد على ماله .. يفنى المال ويبقى القرد على حاله».

«مراية الحب عميا».

«وقال: مال لحمتك شغت .. قال: أصل الجزار مَعْرِفة».

«اسأل عن الجار قبل الدار».

وهكذا تبدو العلاقة وثيقة بين الأمثال الشعبية، والاتجاهات الدرامية التي تبدو أوضح ما تكون في مضمون تلك الأمثال.

الفصل السادس

الأمثال الشعبية والحقائق العلمية

أمثال شعبية تعتمد على حقائق علمية

وبداية نتساءل:

كيف أن الإنسان الشعبي البسيط استطاع من خلال دقة ملاحظاته، وصدق مشاعره، وعمق خبرات تجاربه، ورهافة حسه، واستيعاب حقائق ماضيه، معايشة مجريات حاضره، واستشراف أضواء مستقبله، استطاع تسجيل عدد يفوق الحصر من الأمثال الشعبية، التي كثيرًا ما تأتي في شكل مقولات وحكم وأحكام قاطعة، لا نجد في أي منها ما يتعارض مع الحق والحقيقة، ومع ما يقبله العقل السليم، بدرجة يمكن أن نقول معها إنها لا تتعارض مع ما يأتي به العلم من حقائق وتطبيقات تكنولوجية، وعلوم نفسية، وأفكار فلسفية، وهو ما سوف نلاحظه عن قرب ونحن نتناول بالشرح والتحليل العديد من الأمثال الشعبية، ومنها ما أمكننا تقسيمه إلى فقرات، من أجل المساعدة على تقديم صور أوضح ما تكون لهذه الأمثال الشعبية.

وفي إطار متصل لنا أن نتوقف مع عدد من الأمثال الشعبية الدالة، والمنبثقة عن حقائق علمية ومنها المثل الذي سبق تناوله في حديثنا عن المصادر الرئيسة للمثل الشعبي:

«العجين عافية والغسيل هده».

وهنا يفرض نفسه السؤال:

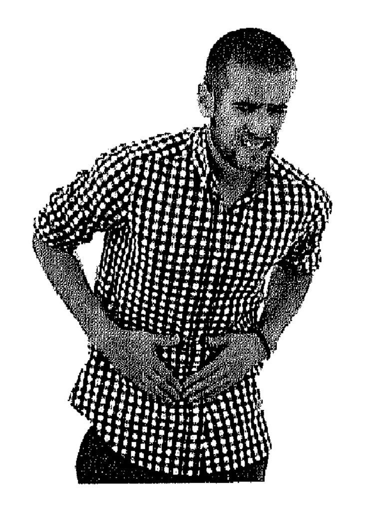
أي دراسة علمية، تلك التي أفرزت هذا المثل الشعبي، الذي اعتبر عملية عجين الخبز، الذي يحتاج إلى تحريك أجزاء مختلفة من جسم الإنسان، وكأنه يمارس ألعابا رياضية شاقة، تكسب من تقوم بالعجن صحة وعافية، بينما من تقوم بالغسيل تؤدي عملا غير

صحي، حيث الجلوس أمام طشت [وعاء] الغسيل، واستخدام الصابون والبوتاس. وبعض الكيماويات الأخرى التي ينتج عنها أبخرة ضارة مع أبخرة مياه الماء المغلي؟

إنه فعلا مثل شعبي يستوجب أن نقف أمامه طويلاً..

وهذا مثل آخر يقول:

«**مصارين البطن بتتخانق**».



وفي هذا المثل الشعبي استطاع الإنسان البسيط توظيف ظاهرة علمية طبية سائدة، وهي تحرّك الأمعاء داخل البطن وكأنها تتشاجر، وما يوصف بأنها [بتكركب]، وتُصْدر أصواتًا، في التأكيد على أن الخلافات بين الأفراد أمر طبيعي ولا يُقْلق، مثلما هو الحال مع الأمعاء، فالخلاف بين الناس لا يُفْسد للود قضية.

ويقال أيضًا:

«**بطنه بتكركب**».

والسبب في هذه الظاهرة، طبي ونفسي، وهو يعني وجود متاعب في الجهاز الهضمي، لكن الأهم هو تسجيل ذلك كظاهرة نفسية، فالبطن يمكن أن [تكركب] في حالة الخوف والقلق، وهو ما لاحظه الإنسان الشعبي البسيط وسجَّله في هذا المثل الشعبي الدال.

ولعل من الغريب أن نذكر عددًا آخر من الأمثال الشعبية التي تكشف عن أمراض جسدية شديدة وقاتلة أحيانا مثل:

«**رجعت الميَّه من زورك**».

وهذا المثل الشعبي يأتي هنا على شكل دعاء لأن يُصاب شخص بمرض خطير متمثلا في صعوبة أو استحالة بلع الطعام والشراب، وهو مرض فتاك يصيب الجهاز الهضمي للإنسان ويفقده حياته.

«راح في شربة ميَّه».

وهذا المثل الشعبي يصف حالة إصابة شخص بها نُطلق عليه [شَرْقة] ينتج عنها وصول الماء إلى الرئتين، مما ينتج عنه موت محقق.. ويضرب المثل في حالة وفاة شخص بسبب شيء تافه، أو إصابة شخص بمصيبة، وكارثة بسبب تافه أيضًا.

«قرصة في باطك».

وهذه الحالة المرضية تنتج عن إصابة الغدد الليمفاوية للإنسان بأورام قاتلة.. ويجيء المثل في شكل دعاء أو ابتهال إلى الله أن يصاب شخص معين بهذا المرض.

«شكة في قلبك».

وهذه حالة مرضية أخرى تصيب القلب.

«واقف زي العضمة في الزور».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص يقف عَقَبَة في حل مشكلة ما والمثل يصفه بأنه مثل شيء يعلق في حلق الإنسان [عقلة في الزور] مثلاً، وهو أمر قد يمنعه من التنفس بسهولة أو بَلْع الطعام.

وفي سياق متصل نقول:

إن عشرات الأمثال الشعبية تقوم على أساس قوة الملاحظة والتجربة الشاملة وجميعها في مجملها لا تتعارض مع الحقائق العلمية وما نجده في أمثلة شعبية أخرى تقول:

«ابن الشايب يتيم».

ومثل آخر يقول:

«أولاد الشيبة يتامى».

ويأتي هذان المثلان، وكأنهما دعوة جادة، لعدم إنجاب أطفال إذا كان الأب في سن متقدمة، كأن يكون شيخا كبير السن اشتعل رأسه شيبا، فطبقا لمنطق الأشياء فالآباء في مثل هذا السن سيموتون ويتركون أطفالهم يتامى.

أمثال يُؤكد علم النفس صحتها

ونتوقف مع أكثر من مثل شعبي يقوم على أساس كل ما يؤكده علم النفس فهناك مثل يقول:

«القط بيحب خنَّاقه».

والمعنى الظاهر لهذا المثل يقول إن القط يحب من يداعبه بغلظة، وكأنه يقوم بخنقه، والوصول به إلى حافة الخطر، وهو بذلك يحب خنَّاقه أي من يحاول خَنقه.. وهذه أعراض مرض نفسي يُعرف بالماسوشية Masochism أي التلذذ بالاضطهاد، وإيذاء وإهانة الغير له.. ويضرب المثل الشعبي المذكور في حالة وجود يشعر بالغبطة والسعادة إذا أوقع به شخص أشكالاً قاسية من الأذى، وقد سجل العبقري نجيب محفوظ هذه الحالة في مسرحية [زقاق المدق] حيث نلتقي [بحسنية] الفرانة التي اعتادت ضرب زوجها الذي يتلذذ بهذا الإيذاء.. وهو ما نجده في فيلم سينمائي [درب الهوى] الذي نلتقي به بشخصية أحد كبار القوم [الباشا الوزير] - الذي جسده الراحل (حسن عابدين) - الذي يتردد على بيت من بيوت الدعارة لكي تقوم الساقطات بإهانته وضربه مما يشعره بالرضا والسعادة.. وهو ما نجده أيضًا لدى بعض الزوجات اللواتي يَسْعَدْن بضرب أزواجهن لهن.

«يا أرض اتهدِّي ما عليكي قدِّي».



ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود امرأة معجبة بنفسها، مفتونة بجمالها، وتظن أنه ما من امرأة أخرى يمكن أن تكون في مثل جمالها.

أليست هذه الحالة هي التي يطلق عليها علماء النفس، الوقوع في حب الذات Narcissim أو النرجسية؟!

«سيب دِه.. اشرب من دِه».

ويمثل هذا المثل الشعبي حالة نفسية أخرى، هي السادية Sadism، وهي التلذذ أو حب تعذيب الآخرين، وقد جاء هذا المثل ليقدم صورة كريهة لرجل تركي وضع عددا من القلل [أوعية فخارية لحفظ الماء] أمام باب بيته لكي يشرب منها المارة وما أن يمسك أحدهم بقلة حتى يأمره بتركها والشرب من قلة أخرى، ويكرر هذه العملية ويتلذذ بتعذيب هذا العطشان.

«حسنة وأنا سيدك».

وهذا المثل يمثل أيضا رجلا تركيا، أفنى عليه الدهر، واضطر للتسول، فانتابه شعور بالاضطهاد المزوج بجنون العظمة، وهي الحالة المعروفة في علم النفس بالبارانويا Paranoia ولهذا وجدناه يتسول ويخاطب المحسنين بقوله: أعطيني حسنة وأنا سيدك.. حسنة وأنا سيدك.. ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص تنتابه هذه الحالة النفسية التي توصف بأنها [ذهان كبريائي] ينتج عنه جنون العظمة، بينما السبب الأساسي لهذه الحالة هو الشعور بالاضطهاد.

«تحلف لي أصدقك.. أشوف أمورك أستعجب».

وهذا المثل الشعبي، يصور حالة من حالات انفصام الشخصية Schizophrenia، فهناك شخص يسلك سلوكًا سويًا مقبولاً، لكن سرعان ما يتحول هذا السلوك إلى سلوك مقيت يستحق الاستنكار.. ويُضرب هذا المثل الشعبي تصويرًا لحالة شخص يسلك سلوكًا مزدوجًا.. أحدهما طيب.. والآخر شرير.

«على وشك يبان يا مضاع اللبان».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يحاول إخفاء مشاعره الحقيقية، لكنه سرعان ما تتكشف تلك المشاعر التي تظهر على ملامح وجهه، مثلما يحدث عندما

يمضغ الشخص [اللادن] - اللبان - حيث إن عملية المضغ في ذاتها تكشف عن الحالة النفسية للشخص، إذ يمكن أن تكون عملية المضغ هادئة وبطيئة، فتكشف عن إنسان هادئ، أما إذا كان المضغ سريعًا وقويًا، فإنه يكشف عن إنسان عصبي متوتر، وبذلك يكون أسلوب مَضْغ اللبان كاشفا للحالة النفسية التي تنتاب الشخص.

«لما معلهش بيشنقوه ليه؟».

ولنا أن نتحدث في هذا المثل الشعبي، الذي يدل على قدرة فائقة على النقد الاجتماعي، والتي تتمثل في رفض بعض الممارسات الحياتية السلبية، ونذكر على سبيل المثال كلمة [معلهش] التي تأتي على لسان العديد من المواطنين المصريين بصفة خاصة، والتي يذكرها المواطن بعد كل خطأ يرتكبه، وكأنه لم يفعل شيئًا.. وهكذا يجيء هذا المثل الشعبي السابق ذكره كرفض لهذا السلوك المعيب فهو يقول:

إذا كانت كلمة [معلهش] يمكن أن تُعفينا من المسئولية واستحقاق العقاب، كان في مقدور من حُكِمَ عليه بالإعدام لجريمة قتل ارتكبها أن يقول [معلهش] فهو إذا قالها فلن يعفيه هذا من العقاب.

ويُضرب هذا المثل في حالة ارتكاب شخص خطأ ما، ويحاول التخلص من العقاب بقوله معلهش.

«قال: يا فرعون إيه فرعنك؟

قال: مالقيتش حد يصدِّني».

ألا يحمل هذا المثل الشعبي دعوة صريحة لضرورة مقاومة الحاكم الظالم والتصدي لظلمه، فالسبب الرئيس لطغيان فرعون أنه لم يجد من يتصدى له.. وتطبيقا على ذلك.. فالدعوة لمقاومة الظالم، تشمل أي شكل آخر من أشكال الظلم.. فالعلاقة وثيقة هنا بين المثل وعلم السياسة.

الفصل السابع

الأمثال الشعبية بين الفصحى والعامية

في الوطن العربي الكبير

اللهجة العامية في المثل الشعبي هي الأصل

بداية نقول:

إن الأصل في الأمثال الشعبية، أنها تأتي على لسان القاعدة العريضة من أبناء الشعب، وأنها موجهة أصلاً إليهم، حيث تتم مخاطبتهم بما هو سائد بينهم من أساليب التواصل في حياتهم اليومية.. وكان من المنطقي، أن تأتي الأمثال الشعبية في مُجمَلها، بهذه اللهجة العامية، أو اللغة الدارجة، مع التأكيد على أنه بالرغم من هذا الاتجاه السائد، فإننا نجد اللهجة العامية المستخدمة ترقى في كثير من الأحيان إلى مستوى ما نطلق عليه [عامية المثقفين] وهي لهجة راقية تجمع بين العامية والفصحى.

ومع ذلك فسوف تبقى اللهجة العامية هي لغة الشعب التي أفرزت هذا العدد اللامتناهي من الأمثال الشعبية أما عامية المثقفين فلها دورها أيضًا.

وفي هذا الإطار نعود لنؤكد أهمية وجود ما أطلقنا عليه [عامية المثقفين] وهي العامية المطَعَّمة بكلمات وعبارات فصيحة. وهذه العامية لها وجودها الفاعل أيضًا،والذي يمكن أن نقول معه بوجود ما يلي:

١ – لغة عربية فصحى.

٢ – عامية المثقفين.

٣ – العامية الدَّارجة.

وجميعها تمثل [هُوِيَّة الشعب] التي تبرز من خلال الأمثال الشعبية التي تتضح فيها هذه اللغات أو اللهجات، وهي تنويه على لسان الكافة من القاعدة إلى القمة، خاصة ما يتعلق منها بالنواحي الدينية والتربوية والأخلاقية، ولنضرب لذلك مثالًا بالأمثال الشعبية التالية:

١- النبى وصَّى على سابع جار.

٢- من تدخل في ما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه.

٣- اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب.

٤- التعليم في الصغر كالنقش على الحجر.

٥- اسأل عن الجار قبل الدار.

العامة أيضًا يتذوقون الفصحى

ونعود لنؤكد أن الطبقات البسيطة، وغير المثقفة بل والأميين، يعيشون في الريف والبادية والحضر قادرون على استيعاب وفهم الأمثال والمقولات التي تتوارثها الأجيال باللغة العربية الفصحى، وليس هذا بغريب، فهم أنفسهم الذين يستوعبون ويتذوقون ويستمتعون بسماع القصائد التي كانت تتغنى بها كوكب الشرق أم كلثوم التي تجيئ بلغة عربية فصيحة رصينة، بالإضافة إلى فهمهم وترتيلهم لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وخطب الجمعة والعيدين، ونشرات الأخبار في الراديو والتليفزيون والفضائيات، وتضيف إلى كل ذلك ما يستمع إليه المسيحيون من عظات وخطب وطقوس في الكنائس ودور العبادة، وبهذه القدرة الملحوظة على الفهم، كان ولا يزال فهمهم وترديدهم للأمثال الشعبية الفصحى واستخدامها في مواضعها أمرًا ملحوظًا، ويؤكد كل ذلك أيضا الأفلام السينمائية التي تأتي بلهجة عامية راقية بينما تأتي عناوينها باللغة العربية الفصحى مثل:

الخطايا - الأيدي الناعمة - رجل في بيتي - الوسادة الخالية - إني راحلة - غرام الأسياد - الخيط الرفيع - الزوجة الثانية - ليلة بكي فيها القمر.. إلخ.

والقائمة نجدها طويلة، وهي تؤكد ما توصلنا إليه من حيث استيعاب وفهم جميع الطبقات للأمثال التي ترد باللغة العربية الفصحى أو عامية المثقفين.

العرب من المحيط إلى الخليج يتذوقون العامية المصرية

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن:

هل يستطيع أبناء الأمة العربية جميعا فهم اللهجة العامية المصرية وبالضرورة الأمثال الشعبية المصرية؟

والجواب يقول:

- نعم: إن اللهجة العامية المصرية أصبحت مفهومة تمامًا من جميع أبناء الأمة العربية من الخليج إلى المحيط، والفضل في ذلك يرجع إلى انتشار الأفلام المصرية ومسلسلات الراديو والتليفزيون المصرية والأغاني المصرية والمعلمين المصريين والبعثات التعليمية ونضيف إلى كل ذلك القنوات الفضائية المختلفة.

اللهجات العامية ظاهرة صحية

في ذات السياق نقول إن اللهجات العامية العربية في مختلف أنحاء الوطن العربي أصبحت الآن في طريقها لأن تصبح مفهومة من قبل جميع أبناء الأمة العربية، والفضل في ذلك يرجع إلى انتشار المسلسلات التي تنتجها بعض الدول العربية، وكذلك الأغاني وبرامج [العروض الكلامية] Talk Shows بل وترجمة ودبلجة بعض الأفلام والمسلسلات الأجنبية بلهجات عربية أو بالعربية الفصحى، وبصفة خاصة برامج الأطفال، وهذه ظاهرة صحية نرجو أن تزداد انتشارًا مثلما نرجو أن يزداد انتشار اللغة العربية الفصحى والعمل على المحافظة عليها باعتبارها أحد أهم أسس الهُوية العربية لأبناء الأمة العربية جميعا.

وتبقى الأمثال الشعبية مفهومة من الجميع

وهكذا نخلص إلى القول وهو ما تؤكده هذه الدراسة الموسعة عن الأمثال الشعبية المصرية، إنها مثلا مفهومة من قبل جميع أبناء الأمة العربية بامتداد الوطن العربي الكبير وأنهم قادرون على استيعابها بل واستخدامها في مكانها الصحيح مع القدرة على إيجاد مرادف لها في اللهجات العربية الأخرى، فالوطن واحد والأمة واحدة والمصير واحد.

ملامح أساسية للمثل الشعبي

وفي سياق متصل أيضا يمكن تحديد أهم الملامح الأساسية للمثل الشعبي والتي نذكر منها:

١- المثل يصلح لكل زمان ومكان.

٢- لا يجافي الذوق السليم.

٣- لا يتعارض مع أحداث التاريخ.

٤- يسجل بعض ما يجري حولنا من أحداث.

٥- يعتمد على دقة ملاحظته ما يعاني منه الإنسان في صحته ومرضه وعمله.

٦- يعتمد على دقة ملاحظة الحياة الانفعالية للإنسان العادي.

٧- الالتزام بقواعد التربية السليمة والجوانب الأخلاقية الصحيحة.

٨- الالتزام الدقيق بالروابط الأسرية.

٩- مراعاة قدسية الحياة الزوجية.

١٠- سيادة روح الفكاهة والمرح.

١١- عدم تعارض ما يأتي به المثل مع ما يأتي به العلم.

١٢- الإيمان الدقيق بالحياة والموت والبعث.

١٣- الأمثال الشعبية المكشوفة التي تُستخدم فيها بعض الألفاظ غير المقبولة هي نادرة وتأتي مغلَّفة بإطار الالتزام المجتمعي.

١٤- في جميع الأحوال يلتزم المثل الشعبي بالشفافية المطلقة.

١٥- هناك دائماً حلول لما يتناوله المثل الشعبي من مشكلات.

الفصل الثامن

أمثال شعبية بلغات أجنبية

تراث إنساني عريق

إذا كنا نقول إن الأمثال الشعبية تنطلق من خلال تجارب إنسانية حياتية، تأتي على شكل موروث شعبي في كلمات موجزة ودالة، يتداولها العامة والخاصة تأكيدًا أو رفضا لموقف أو فكرة أو رأي، لتصبح تراثا يمثل هوية وحقيقة شعب، ونحن نجد بالضرورة أن هذا في مجمله ينطبق على جميع شعوب الدنيا، وهو ما أكدناه عند حديثنا عن الأمثال الشعبية في مصر والبلاد العربية، وإذا انتقلنا إلى غيرنا من شعوب الدنيا، وجدنا لدى كل شعب من هذه الشعوب، رصيدا هائلاً من الأمثال الشعبية التي يمكن أن نجد لها في لغتنا العربية مثيلاً، لكننا لا يمكن ترجمة هذه الأمثال الشعبية ترجمة حرفية، بل يمكن أن نصل إلى جوهر هذه الأمثال باستخدام المثل المصري أو العربي الذي يحمل نفس مضمون المثل الشعبي الأجنبي، وهذا هو ما نجده أوضح ما يكون في الأمثال الشعبية والإنجليزية الآتية.

1- Much Cry Little Wool

ومعنى هذا المثل أن الخروف أو الحَمَل الذي يصيح كثيرًا، يعطي كمية قليلة من الصوف لكن عملية ترجمتها باستخدام المثل الشعبي الذي يقول:

- ضجيج بلا طحن.
- صياح بلا فائدة.
- صراخ على الفاضي.

2- A bargain is a bargain

ويمكن أن تكون ترجمة هذا المثل كما يلي:

- وعد الحر دين عليه.

- الاتفاق هو اتفاق.

3- A bird in hand is Worth Ten in the bush

- عصفور في اليد خير من عشرة على الشجر.

4- Charity begins at home

- الأقربون أولى بالمعروف.

5- Fish in troubled Water

- يصطاد في الماء العكر.

6- From Top To toe.

- من ساسه لراسه.

- من قمة راسه إلى أخمص قدمه.

7- Kill Two birds with One Stone.

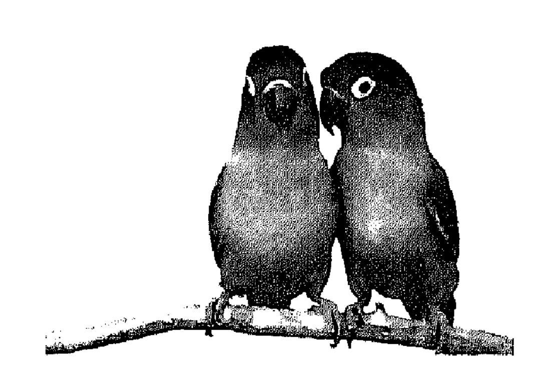
- يضرب عصفورين بحجر (واحد).

8- Accidents will happetn.

- المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين.

9- Birds of featler Flock together.

- الطيور على أشكالها تقع.



10- Like father like son.

- الولد سر أبيه.

- من شابه أباه فما ظلم.

11- Out Of Sight, Out Of Heart.

- البعيد عن العين بعيد عن القلب.

12- Do n't Count your Chicken before they are hatched.

- لا تَعُد الكتاكيت قبل خروجها من البيض.

- لا تتعجل الأمور.

13- Jack of all trades master of nothing.

والترجمة الحرفية هي:

جاك الذي يشتغل بجميع الحرف لا يجيد أيًا منها.

والترجمة الأقرب عن العربية:

- صاحب بالين كذاب.

14- Cry to the moon.

- يوذن في مالطة.

- لا حياة لمن تنادي.

ثانيًا : الإطار التطبيقي

الفصل الأول

السخرية من المحتلين ومن الأتراك أنموذجًا..

وضع المثل الشعبي في إطاره الصحيح

بعد هذه الجولة الواسعة في عالم الأمثال الشعبية من خلال الحديث عن الإطار النظري لها، والتي حددنا فيها الملامح الأساسية للمثل الشعبي، وأهم توجهاته واتجاهاته، لنا أن نتوقف مع الإطار التطبيقي للأمثال الشعبية، من حيث تقسيمها إلى عدد من العناوين الرئيسة التي تندرج تحتها مجموعة من الأمثال الشعبية ذات العلاقة، مما يعطينا صورة أوضح لهذه الأمثال الشعبية وعلاقتها بالمجتمع الذي تنتمي إليه، مع عدم إغفال ما يترتب على استخدام المثل من آثار مجتمعية، ومنها ما يمثل نقلة نوعية لدنيا السياسة، وحركة المجتمع وذلك بوضع المثل في إطاره الصحيح.

المصريون وعلاقتهم بالأتراك

وفي إطار متصل نقول: إن المصريين لم يتوقفوا يوما عن السخرية من المُحْتلِّ لأراضيهم، وتوجيه النقد الصارخ لكل من يدنس أرضهم، وقد جاء ذلك في شكل عدد من الأمثال الشعبية، التي كان لها أثرها في مقاومة وجودهم، والتقليل من شأنهم وبما يساعد على مقاومتهم ومحاربتهم، وصولا إلى هزيمتهم، ولعل الأمثال الشعبية التي صاغها الإنسان المصري حول الأتراك الذين طال احتلالهم لأراضي مصر من أهم الأمثال الشعبية التي تناولت هذا الموضوع، والتي تؤكد أن هؤلاء الأتراك مغرورون، متكبرون، مفلسون بل وأغبياء.

«قالوا للجِّنْدِي عزِّل».

ولنا أن نتوقف مع بعض أهم هذه الأمثال بدءًا من مثل شعبي يقول:

«قالوا للجندي عزِّل .. رَمَى القاووق من الطاقة».

والجِّنْدِي هو الحاكم التركي للقرية المصرية، وعندما طلب منه ذات مرة أن يُخْلي البيت الذي يسكنه [يعزِّل وينقل ممتلكاته وأثاث بيته] قام بإلقاء غطاء رأسه وهو

[القاووق] من نافذة البيت [الطاقة التي تُدْخل الإضاءة للبيت] والقاووق، هو غطاء الرأس المرتفع الذي يضعه الجندي التركي على رأسه لكي يُكسبه هيبة مفقودة.

والمثل إذ يسخر من الحكام الأتراك يؤكد أنهم مُفْلسون متكبرون ولا يملكون سوى التظاهر بالقوة والثروة المفقودة.

ويضرب هذا المثل اليوم كنقد لهؤلاء الذين يحاولون الظهور بمظهر القوة والثراء بينما حقيقتهم أنهم لا يملكون شيئًا.

«آخرة خدمة الغُّز».

وهناك مثل شعبي آخر يقول:

«آخرة خدمة الغُّز عَلْقة».

والغُّز هم الأتراك، والمثل يقول إن خدمة هؤلاء الأتراك، لا تُقابل بالشكر والتقدير أو الاعتراف بالجميل، بل المردود هو عَلْقة أي ضرب وإهانة.

ويضرب المثل اليوم كنقد لهؤلاء الذين ينكرون الجميل ويقابلون الإحسان بالشر، كما أنه يؤكد أنهم مرضى بالمرض النفسي، السادية، أي حب تعذيب الآخرين.

«محدثو النعمة».

ومن الأمثال الشعبية التي تؤكد نظرة المصريين للأتراك وغيرهم من [مُحدثي النعمة] الذين لا ماضٍ مُشَرِّف لهم، هذا المثل الذي يخاطب هؤلاء باعتبارهم محدثي النعمة فهم لا أصل لهم.

والمثل يقول:

«إمتى طلعت القصر؟!

قال: إمبارح العصر».

والمثل كما هو واضح يُخاطب الشخص مُحْدث النعمة ويقول له إنه حتى عصر الأمس، كنت تسكن سكنا متواضعا، أو بلا مأوى، وإذا بك لأسباب غامضة صَعَدَت لتعيش في قصر.

والمثل يُستخدم اليوم كنقد شديد لُمحدثي النعمة، الذين يستكبرون ويتظاهرون بالنعمة، بينما هم كانوا حتى الأمس القريب لا يملكون شيئًا، كما يستخدم كتعليق على المواقف المماثلة.

كبرياء لا معنى له:

وفي إطار نقد المصريين لشخصية الإنسان التركي، المتكبر، المتغطرس، وُلدت أمثال شعبية عديدة توجه لمثل هذه الشخصية وأمثالها نقدًا لاذعًا ويسخر من تصرفاتهم ومن هذه الأمثال:

«حسنة وأنا سيدك».

وهذا المثل يحكي عن شخص تركي مُفْلس، اضطر للتسول وطلب الإحسان من المصريين، لكنه يطلب هذا الإحسان أو الصدقة باعتباره متفضلا على من يمد يده طالبا إحسانه قائلاً إنه يطلب هذا الإحسان لكنه سيظل هو السيد.

ويضرب هذا المثل تعليقا على موقف من يطلب المساعدة متعاليًا على من سيقدم له هذه المساعدة، ودون أن يقدم أي نوع من الشكر.

«سيب ده.. واشرب من ده».

والمثل يحكي عن شخص تركي أفلس، وفقد كل سلطاته، لكن لرغبته في التعالي وإصدار الأوامر والاحتفاظ بهيبته، قام بوضع عدد من القلل [أوعية من الفخَّار مملوءة

بالماء] أمام بيته، وما أن يمر شخص ويمد يده للإمساك بإحدى القلل للشرب، حتى يُصدر التركي أمرًا، سيب هذه القلة واشرب من هذه القلة.. ويشير إلى قلة أخرى.

والمثل كما هو واضح يضرب الآن كنقد لاذع لمن يُصاب بداء الكِّبر، ويصدر أوامر لا لشيء إلا لإثبات وجوده، وينطبق عليه مثل آخر يقول:

«إنه منفوخ على الفاضي».

معاناة شديدة من الضرائب

ولنا أن نذكر أن المصريين طوال حكم المماليك كانوا يعانون من فرض ضرائب باهظة عليهم خاصة التجار مما كان يعرضهم للإفلاس، وأن الضرائب التي فرضها [البرديسي] وهو من الأمراء المماليك في الفترة التي سبقت وصول محمد على إلى الحكم كانت شديدة الوطأة عليهم بدرجة جعلتهم يفلسون فعلًا، وهكذا وُلِد مثل شعبي مخاطبًا [البرديسي]، مثل يقول:

«إيش تاخد يا برديسي من تفليسي».

ويُضرب المثل كنقد شديد لمن يكلِّف الآخرين بما لا يستطيعون تحمله، خاصة إذا كان ذلك لا يعود بفائدة تُذْكر على هذا الشخص.

«البخل الشديد من صفاتهم».

ولنا أن نقول أن المصريين لاحظوا أن الأتراك في تعاملهم معهم، يتصفون بالبخل الشديد، وقد ولدت أمثال شعبية عديدة وردت في شكل نوادر وحكايات مازالت تتردد إلى اليوم ومنها مثل يقول:

«قال: اطبخي يا جارية... قالت: كلِّف يا سيدي».

والمثل يحكي عن رجل يطلب من الجارية التي تعمل عنده أن تطبخ، فتطلب منه أن يدفع ثمن ما هو مطلوب طبخه.

وهذا المثلُ يطلق اليوم للتأكيد على ضرورة البذل والعطاء من أجل تحقيق الغاية.. ويعالج المثل الظروف المماثلة.

«إمام ما يلمِّش».

العبارة السابقة مكونة من كلمتين:

١- إمام بمعنى مأذون أو شيخ.

٢- ما يلمِّش بمعنى فقد وعيه أو أغمي عليه.

لماذا فقد هذا المأذون وعيه؟ فهناك رواية تقول:

- طلب المأذون من زوجته إعداد وجبة طعام رخيصة، واختار لها الباذنجان لرخص ثمنه، وعندئذ قالت الزوجة إنها تريد بعض الطلبات الأخرى كي تطبخ الباذنجان، وقالت: إنها تريد زيتا وبصلا وخضرًا وطماطم وثومًا وملحًا وبهارات ووقودًا لكي تطبخ عليه، وما أن انتهت من ذكر هذه الطلبات حتى فقد الرجل وعيه [سَخْسخ] فذهبت مثلا: «**مأذون سخسخ**»، والتي تعني في العامية المصرية وجبة باذنجان مطبوخ، وهذه الوجبة سميت «**مأذون سخسخ**».. ويطلق المثل في وصف الزوج البخيل.

سخرية لاذعة

ولعل ما تعرَّض له الأتراك من سخرية لاذعة من قبل المصريين، يمثل ظاهرة بارزة في الموروث الشعبي المصري، ولعل أسوأ هذه الصفات التي نعت بها المصريون الأتراك، هي وصفهم بالغباء، ومن أبرز الأمثال التي تناولت هذه الصفة مثل يقول:

«راس عجَّالي وشيل المخ منها».

والمثل نشأ انطلاقا من حكاية يتناقلها الرواة، وتحكي عن رجل تركي دخل مسمطًا [مطعم لبيع لحم رأس الماشية] وطلب رأس عجل واشترط أن يكون العجل تركيا، فما كان من المصري القائم على الخدمة أن نادى قائلاً:

«وعندك واحد راس عجالي وشيل المخ منها».

وهذا المثل الشعبي يُطلق اليوم كدليل على غباء الشخص إذ لا يكتفي هذا المثل بوصف الشخص بأنه عجل، بل وصفه بأنه عجل منزوع المخ.

وتعلمنا منهم مثلا طريفًا

وطالما أن الشعوب تتأثر ببعضها، وتتناول المعلومات والخبرات لنا أن نذكر مثلا طريفا جاء على لسان أحد الأتراك ونقلناه منهم والمثل يقول:

«قراية كثير.. ذمة مفيش».

وهذا المثل الذي تعلمناه من الأتراك ينتقد من يتظاهرون بالفتوى وهم غير أهل لذلك، أما الحكاية الطريفة فتحكي عن رجل تركي اشترى لحما، وكان عنده قط، وسرعان ما أكل القط اللحم كله، ثم ركن إلى مكان وأخذ يطلق الصوت المعروف عنه عند الراحة، وعندئذ قال التركي للقط:

قراية كتير [قراءة الكثير من القرآن الكريم] ذمة مفيش [لكن ليس لديك أية ذمة] ويطلق المثل هنا كنقد شديد لمن يتظاهرون بالفتوى.

«ملقوش أكل ياكلوه..

جابوا عبد وقعدوا يلطشوه».

وهذا المثل يرسم صورة واضحة لشخصية الغُز أو الأتراك في مصر، فكبرياؤهم لا معنى له، ولا يقوم على أي أساس، وإذا بنا نراهم لا يجدون قوت يومهم ومع ذلك نجدهم يحرصون على اقتناء عبد يقومون بتعنيفه وإهانته وضربه بالكفوف.

ويضرب المثل تعليقا على شخصيات مماثلة.

الاعتذار للشعب التركي واجب

ولنا أن نذكر أننا إنما نقدم دراسة علمية عن الأمثال الشعبية، ولا نقصد بها إهانة أحد، أو أي شعب من الشعوب، خاصة الشعب التركي الصديق الحبيب والذي تنتمي أصول العديد من أبناء مصر إلى أجداد من الأتراك، ففي مصر الملايين من أحفاد أسر تركية عريقة عاشت بيننا على مدى قرون طويلة، وكانت منهم الأسرة العلوية الحاكمة، بدءًا من باعث النهضة المصرية محمد على باشا الكبير.. ولهذا فالاعتذار واجب عما يمكن أن يعتبر إهانة لشعب عظيم، أما الدافع الأصلي لإطلاق هذه الأمثلة الشعبية فهو مقاومة المحتلِّين لمصر وسخرية منهم، وهذا هو أحد مقومات المقاومة المشروعة للمحتل.

وفي هذا الإطار نذكر مثلًا شعبيًّا مصريًّا يكاد ينفي كل ما يمكن أن يعتبر إهانة للشعب التركي، والمثل يؤكد أن الانتساب إلى الأتراك أمر مُشرِّف والمثل يقول:

«اللي ما شافوش أمه وأبوه ..

يقولوا الغُز ولدوه».

المثل يعني أن من لم ير أم وأب شخص، يعتقد من مظهره الراقي أنه من أبناء الغز أي الأتراك.. أي أنه عريق النسب، بينما الحقيقة غير ذلك.. والمثل كما هو واضح فيه نقد شديد لمن لا يلبس ثوبه، ويظهر بالمظهر المناسب لطبيعته مما يخدع الآخرين.

ولعل في هذا المثل ترضية كافية للشعب التركي العظيم.

الفصل الثاني

أمثال شعبية ريفية

أمثال تتطابق مع ظروف البيئة

بداية نقول إن العديد من الأمثال الشعبية، التي تتناول مختلف نواحي الحياة، تعود إلى البيئة الريفية حيث تولد هذه الأمثال، التي تتطابق مع ظروف هذه البيئة، وسرعان ما يتم تداولها، واستخدامها في مناسبات مشابهة لما هو قائم في بيئات أخرى، أو تطويعها لكي تستخدم في مناسبات أو مواقف مختلفة، يصلح لها هذا المثل أو ذاك، ولنا أن نتوقف مع عدد من تلك الأمثال الشعبية الأكثر انتشارًا في الريف بصفة أساسية.

«المِستخبيَّة تكسر المحرات».

ومن الواضح أن هذا المثل الشعبي ينبع من عمق الحياة في الريف، حيث يستخدم [المحراث] في حرث الأرض قبل زراعتها، والمحراث عبارة عن آلة حرث مصنوعة من الخشب، جزء منه ظاهر وجزء معدني آخر يغوص في أعماق التربة، فإذا وجد تحت سطح التربة حجر أو أي عقبة أخرى غير ظاهرة واستخدم الفلاح المحراث دون أن يلاحظ وجود هذا الحجر أو غيره، فإن الجزء المعدني من المحراث الذي يشق التربة لابد أن ينكسر، وبذلك فإن المستخبية [المختفية] تكسر المحراث.

ويستخدم هذا المثل الشعبي كتحذير، وكتعليق على ما هو خفي، فلابد من وضوح كافة الأمور، وإلا حدثت كارثة مثلما يحدث عند حرث الأرض التي تخفي في باطنها شيئًا غير ظاهر.. والمثل بذلك يقول: احذروا ما هو خفي وغير واضح للعيان، وهو ما نراه في مثل شعبي آخر في شكل دعاء يقول:

«ربنا يكفينا شر المستخبِّي».

بمعنى ربنا يبعد عنا شر ما هو خفي وغير ظاهر.

«زي القرع يمد لبّره».

وهذا المثل الشعبي نابع كما هو واضح من قلب الريف، وهو يحكي عن ظاهرة فريدة خاصة بزراعة القرع - الكوسة، والمعروف أن هذا النبات، نبات زاحف يمتد على سطح التربة وكثيرًا ما يمتد زحفه إلى أرض مجاورة ملك لشخص غريب، فيستفيد هذا الغريب من الثمار التي تتجمع في أرضه، [لبره] أي خارج أملاك صاحب الأرض الحقيقي.

ويضرب هذا المثل في حالة عدم الوفاء للآخرين وتفضيل الغرباء عليهم:

«أردب ما هو لك لا تحضر كيله

تتعفر دقنك وتتورط في شيله».

وهذا مثل ريفي آخر يحذر من عادة التدخل فيما لا يعني الشخص أو التطفل على أمور الغير، ويجئ هذا المثل في شكل نصيحة تحذر الشخص من حضور عملية بيع أو شراء أي نوع من الحبوب مثل القمح ليست له، لأن النتيجة ستكون تغطية ذقنه بالأتربة، وقد يتورط في حمله ونقله.

«جه نقبه على شونة».

ويطلق هذا المثل على الشخص الذي يبذل مجهودا شاقا من أجل الحصول على شيء ما يكون ثمينا، لكنه لا يجني غير الخيبة والفشل، والمثل كما هو واضح مثل ريفي تماما، إذ أن الفلاحين يحتفظون بماشيتهم في حجرة داخل بيوتهم المبنية من الطوب اللبن [الطين والقش]، ومن عادة لصوص الماشية حفر نقب في جدار البيت من الخارج والدخول إلى حيث توجد هذه البهائم ويسرقونها، لكن يحدث أحيانا أن يخطئ اللصوص ويحفرون نقبا على حجرة التبن أو القش أو شونة الغلال وبذلك لا ينجحون في سرقة البهائم.

«بطينه ولا غسيل البرك».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الريفي، أنه من المرفوض غسل أي نبات خضري أو أية ثمار في بركة ماء ملوث بالقاذورات، حيث من الأفضل أكلها بما عليها من طين بعد اقتلاعها من الأرض، فهذا أقل ضررًا من غسلها في بركة ماء ملوثة.

ويضرب المثل للتأكيد على أن قبول الواقع كما هو وإن كان سيئًا أفضل من قبوله بما هو أسوأ.

«اللي ما يعرفش يقول عدس».

وهذا المثل الشعبي أساسه قصة طريفة، تحكي عن فلاح ذهب إلى حقله المزروع عدس، فوجد زوجته في وضع خيانة مع جاره في الأرض، فأمسك بالفأس بهدف ضرب هذا الرجل الذي اعتدى على شرفه، فأسرع الرجل الخائن واقتلع كمية من نبات العدس، وأخذ يجري بها، وزوج المرأة الخائنة يطارده، لكن الناس الذين لا يعرفون حقيقة ما حدث استنكروا أن يقتل جار جاره بسبب حزمة من نبات العدس وأخذوا يقولون:

بقي يا راجل عاوز قتل جارك عشان حزمة عدس.

وعندها أخذ الزوج يصيح قائلاً:

اللي ما يعرفش يقول عدس.

أي يظن أن ما حدث سببه حزمة من العدس.. وهكذا ذهبت مثلاً.

ويضرب المثل إلى اليوم نقلا عن هذه الحكاية على من يتعجل إصدار الأحكام دون تقصِّي الحقائق.

إذ إن من لا يعرف الحقيقة يُصدر أحكامًا خاطئة.

«قبل ما الفاس تقع في الراس».

والمقصود هنا هو تدارك الأمور في الوقت المناسب، أي قبل أن يحدث ما هو أسوأ وكان من الممكن تداركه، ويضرب المثل في حالة وجود مشكلة قد تتحول إلى صدام دموي، والمقصود بوقوع الفأس في الرأس، هو قَتْل من يتم ضربه بالفأس.

«كل فولة وليها كيال».

والمثل يعني أن كل شخص في المجتمع، له من يقدر قيمته ومكانته ومهارته مهما اختلفت خصائصه، فالعروس على سبيل المثال ستجد من يتزوجها مهما كانت درجة جمالها، إذ لها دائمًا من يقدرها، مثل الفول.. فكل نوع منه له من يشتريه [الكيال وهو الشاري الذي يكيل الفول لتقدير كميته].

«اكفي القدرة على فمَّها.. تطلع البنت لأمها».

وهذا مثل شائع الاستخدام في الريف والحضر معا، وان كان أساسه هو المجتمعات الريفية، والمعنى الظاهر له المثل هو أن البنت تنشأ دائمًا على شاكلة أمها لكن المثل له أصل قد يبدو غريبا، ففي المنزل الريفي توجد دائمًا مصطبة تعلو الفرن (أي سطح الفرن) ينام عليها الأب والأم والأبناء حيث يشعر الجميع بالدفء، وبصفة خاصة في ليالي الشتاء الباردة.. ويحدث أن تنام الأم على ظهر الفرن، ويصعب على ابنتها الصعود إليها، فيقال لها اكفي القدرة على فمها [ضعي القدرة مقلوبة على فمها] تطلع [تصعد] البنت لأمها وذلك باستخدام القدرة كدرجة سلم يجعل صعودها أمرًا سهلاً.

ويقال أيضًا:

- اكفي القدرة على فمَّها تطلع العايبة لأمها.

«نزرع القمح في سنين.. يطلع القرع في ثواني».

وهذا هو المثل الشعبي الثاني الذي يتناول موضوع زراعة القرع أي الكوسة، والقرع أو الكوسة في الموروث الشعبي المصري يرمز إلى الرياء والنفاق، وغير ذلك من

أشكال الفساد الاجتماعي.. أما المثل الذي نحن بصدد تحليله فيقول إننا نزرع القمح، وهو من المحاصيل الهامة التي تحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل لإنباته لكننا نجد القرع أو الكوسة على عكس ذلك تنضج بسرعة.

والمثل كما هو واضح يستخدم كنقد اجتماعي لما يحدث في المجتمع من حيث رجاحة كف النفاق والرياء والواسطة [القرع] على ما هو أفضل، ويحتاج إلى جهد أكبر.

«يا داخل بين البصلة وقشرتها.. ما ينوبك إلا صنِّتها».

وهذا المثل الشعبي ينتقد بشكل واضح تدخل الشخص فيما لا يعنيه، مثلما هو الحال مع المثل الذي يقول: [أردب] ما هو لك لا تحضر كيله.. تتعفر دقنك وتتورط في شيله، فهو يرصد قيام الشخص بتقشير البصلة، وفصل القشرة عنها، ففي هذه الحالة لا يحصل من يقوم بذلك إلا تلوث يديه برائحة البصل الكريهة [صنِّتها] ونحن نصف هذا الشخص بأنه [حِشَري] أي يحشر نفسه فيما لا يعنيه فيحدث له ما يكره.. وينطبق ذلك على مثل آخر بالفصحى يقول:

«من تدخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه».

«ميَّة من تحت تبن».

ويضرب هذا المثل الريفي لتصوير الشخص الذي يُظهر غير ما يبطن، فهو قد يظهر ليِّنًا بينما هو شديد القسوة، فهو يُخفي حقيقته، والمثل يعني أن مثل هذا الشخص مثل الماء الذي يجري تحت أكوام التبن دون أن يلحظه أحد، بينما هو يسبب دمارا للبيت إذ المعروف أن الماء هو عدو الأبنية والمبنية بالطوب اللبن [الطين والقش] في الريف.

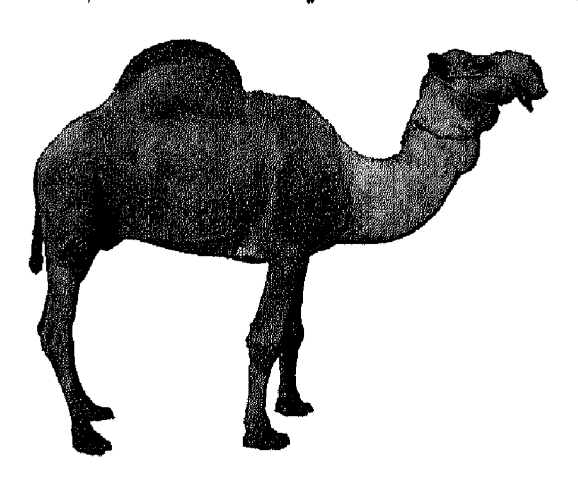
وهنا مثل شعبي آخر يعطي نفس المعنى:

«ساهي وتحت منه دواهي».

ويطلق على الشخص الذي تبدو عليه البراءة، لكن في أعماقه يثير الكثير من المصائب التي يتسبب في حدوثها، وهو السلوك الذي يختفي تحت تظاهره بالبراءة.

«الحمل التقيل تشيله الجمال».

وظاهر هذا المثل يعني أنه إذا كان الحِمْل، أي ما يتم حَمْله ثقيل الوزن، فلن يقدر على حمله سوى الجمال، ويضرب المثل للتأكيد على أهمية أن يقوم الكبير أو سيد القوم أو من هو أهل لتحمل المسئولية بواجبه في حمل المسئوليات الثقيلة والمثل موجه أساسا لمن لديهم إمكانيات حمل الأعباء الجسمية لكي يقوموا بواجبهم.



«فولة وانقسمت نصين».

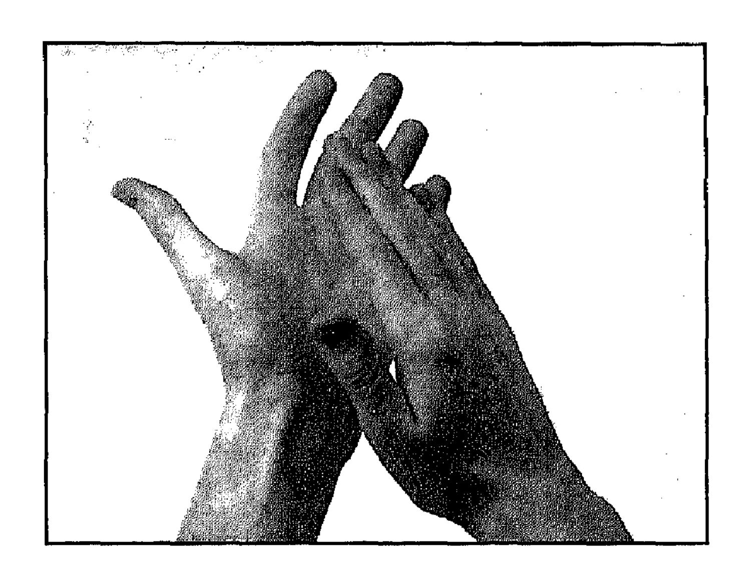
المعروف أن كل حبَّة فول يمكن تقسيمها إلى نصفين متشابهين ومتطابقين تماما ويطلق المثل على كل اثنين متشابهين بدرجة كبيرة، كأن يكون زوج وزوجة ولا يعود الأمر لمجرد التشابه بقدر ما يكون الشبه في الطباع.

«القفة أم ودنين يشيلوها اثنين».

والمثل يؤكد على أهمية التعاون والعمل معا، فالقفة التي لها أذنان يمكن أن يحملها اثنان بسهولة ويسر، أحدهما يمسك بأذن والآخر يمسك بالأذن الثانية ويتم رفعها معا.. وهكذا نجد المثل دعوة للتعاون.

والمثل أقرب لمثل آخر يقول:

- «**إيد لوحدها ما تسقفش**».



«**دود المش منه فيه**».

والمش هو الجبن القديم، شديد الملوحة، وكثيرا ما يتجمع فيه الكثير في الديدان، فيصعب تنقية الجبن من الديدان باعتباره أمرًا مستحيلاً، فالجبن وما فيه من ديدان من شيء واحد، ويضرب المثل في حالة محاولة تنقية ما يستحيل تنقيته، والتأكد من أن ذلك أمر غير ممكن، كما أن المثل فيه دعوة لقبول الواقع كما هو بالرغم ما فيه من سوء.

«**زي صحن المش دايما في الوش**».

وهذا المثل له علاقة بالمثل السابق، وهو يؤكد على مدى انتشار هذا النوع من الطعام، فهو في كل مكان، ويستخدم المثل عندما يتكرر ظهور شخص بشكل دائم وهو شخص غير مرغوب فيه عادة، فيوصف بأنه مثل صحن المش الذي لا يغيب عن قائمة طعام الفلاحين.

«**في الوش مراية وفي القفا سلاية**».

وهذا مثل ريفي آخر يعد أبلغ تعبيرًا عن الشخص المنافق الذي يكيل المديح للغير عند المواجهة وجها لوجه لكن ما أن يدير الشخص ظهره حتى يطعنه وينعته بما لا يليق، فيكون كمن وضع سلاية [شوكة] في قفاه.

«زرع بدري».

ويطلق هذا المثل أو الوصف على الأبناء، فتيان وفتيات إذا كان نموهم ملحوظا فيبدون أكبر من سنهم الحقيقي.

«امشِ سنة.. ولا تعدي قنا».

هذا المثل يدعو إلى الحرص على عدم قيام الشخص بتعريض نفسه للخطر وعليه أن يؤثر السلامة، وهذا المثل فيه دعوة سلبية تدعو إلى عدم الإقدام على تنفيذ عمل فيه مخاطرة.

«اكفِ على الخبر ماجور».

والماجور عبارة عن وعاء كبير عميق مصنوع من الفخار وردي اللون عادة، ويستخدم في عجن الدقيق لصناعة الخبز، ويتم وضع الماجور مقلوبًا بعد استخدامه في العجين وغسله، ومعنى أننا نكفي على الخبر ماجورًا، أي أننا سنكتم خبرا هاما ونضعه تحت الماجور لكي لا يعرف عنه أحد شيئًا.. ويستخدم المثل كدعوة للكتمان وعدم إشاعة سر ما أو حدث ما، وكأننا نضع الخبر تحت ماجور مقلوب لا يمكن معه تسرب الخبر إلى خارجه.

«لابِدْ له في الدرة».

المعروف في الريف أن الكثير من الجرائم تتم عن طريق اختباء القاتل بين عيدان نبات الذرة التي تُخفيه تماما، وفي اللحظة المناسبة وعند مرور العدو يتم إطلاق الرصاص عليه، والمثل يُطلق عندما يتربص شخص لعدوٍ له لكي يأخذه على غرَّة ويقتله.

«برمهات روح الغيط وهات».

شهر برمهات من الأشهر القبطية المصرية، ويأتي عقب انتهاء شهر أمشير الذي يعقبه تحسن الجو وقدوم الربيع ونضج النباتات وظهور بشائرها، والمقصود بعبارة روح

الغيط وهات.. أي من يذهب إلى أي حقل «غيط» فإنه سيجد بالضرورة ثمارًا ناضجة يختار منها ما يحلو له ويعود بها.. ويستخدم هذا المثل في المعنى المشار إليه.

والمعروف أن الأشهر القبطية المصرية لها علاقة وثيقة بحركة الشمس وتغيرات الطقس، فيقال:

«بابة .. ادخل واقفل البوابة».

شهر بابة هو بداية شهور الشتاء وشدة الرياح والعواصف والأتربة فيه.. وكثيرا ما يضرب المثل الذي يقول:

«أمشير أبو زعابيب كتير».

تطبيقا على الشخص الكثير المشاكل.

«ماقدرش على الحمار قدر على البردعة».

ويضرب المثل أساسا في حالة العجز عن التغلب على الأقوى، وهو هنا الحمار الذي فشل شخص في السيطرة عليه وركوبه أمام الناس، فقفز على البردعة الموجودة فوق الأرض لا تتحرك ولا تقاوم ويمكن السيطرة عليها، والبردعة هي ما يجلس عليه راكب الحمار. فهي لا تقاومه مثلما يقاومه الحمار وهي الأضعف.. ويضرب المثل في حالة تظاهر شخص بالقوة عن طريق السيطرة على من هو أضعف.

«أحمد هو ازد احمد».

والمعنى الظاهر هنا هو أنه لا اختلاف بين أحمد والسيد أحمد الذي أضفنا لاسمه كلمة السيد تعظيما له، فكلاهما واحد، ويُضرب المثل في حالة وجود شخصين متشابهين في كل شيء والتأكيد على أنهما متماثلان مهما أضفنا لاسم أحدهما ما يوحي بعظمته.

«عيشة هيَّ أم الخير».

والعلاقة وثيقة بين هذا المثل، والمثل الذي سبقه، فالمعنى الظاهر هو أنه لا فرق بين عائشة وأم الخير باعتبار عائشة هي نفسها أم الخير، والخير صفة لها أو هي تشبه

فلاحة أخرى اسمها أم الخير.. مثلما هو الحال مع أحمد والسيد أحمد في حالة محاولة إيجاد فارق بين شخصيتين متشابهتين في الطباع والصفات.

«العيار اللي ما يصبش يدوش».

والمعنى الظاهر لهذا المثل هو أن إطلاق الرصاص الذي لا يصادف هدفا يسبب ضوضاء يؤذي السمع، ويستخدم المثل في الأحوال المشابهة، مثلما هو الحال مع إثارة مشكلة أو قضية ما والهدف أو الهجوم على شخصية ما فإذا لم يتحقق الهدف منها، فسوف تبقي لها آثار جانبية مثل الإشاعات، ويقال أيضًا: ارمِ على الحيطة طين إذا مالزقش يعلِّم.

«إن كان بينك وبين الشر جسر اقطعه قبل ما يعدي لك».

ويستخدم هذا المثل الشعبي كدعوة للابتعاد عن مكامن الشر، ومنع حدوث الشر قبل وقوعه مثلما هو الحال مع شخص اكتشف وجود شخص شرير ينوي إصابته بأذى مما يستوجب قطع العلاقة تمامًا مع هذا الشخص، قبل أن يتمكن من تنفيذ أغراضه الشريرة.

«اللي تخاف من العِرسة متربيش كتاكيت».

ويستخدم المثل لتأكيد على أن من هو غير قادر على المغامرة، عليه أن يتوقف عن عمل ما يفيد، مثلما هو حال من يخاف خطورة [العرسة] التي تهاجم الكتاكيت، فيمتنع عن تربيتها، والمثل بذلك يدعو إلى الإقدام على المغامرة مهما كانت شدة الأخطار.

«اللي بيقدم كفنه بيقدم شرفه وعرضه».

وهذا المثل ينتشر في المجتمع الريفي في صعيد مصر، والمثل يُضرب في حالة تفكير شخص في تقديم كفنه لمن بينه وبينهم ثأر، ويكون هو نفسه مطلوبا للقتل لكي يقوموا بالعفو عنه وتذكيره بمعنى بأن من يفعل ذلك هو شخص يتنازل عن شرفه وعرضه، والمثل بذلك يدعو لعدم الإقدام على ذلك.

«سَبنها لهم مخضرة».

هذا المثل يحمل طابعا ريفيا، ويُستخدم في حالة إقدام شخص مُجبر على التضحية بشيء، لا عيب فيه مثلما يحدث عندما يترك الفلاح أرضه وقد اخضرت وازدهرت زراعتها بجهده وتعبه بعد تعرضه لهجوم ما، وبذلك يكون قد ترك وراءه أرضا خضراء بما يمثل تضحية كبيرة منه.

«أهي نوايا تسند الزير».

يستخدم المثل في حالة الحديث عن إمكانية وضع أبسط الأشياء في خدمة ما هو أكبر، مثلما هو الحال مع استخدام نواة بلح في حفظ توازن زير كبير.. ويعني أيضًا عدم الاستهانة بمن نظنه غير قادر على العطاء.

«مش كل ديب يسوق الغنم قدامه».

ويضرب المثل تأكيدًا على اختلاف الناس في مهاراتهم، فهم ليسوا على قدم متساو من المهارة، ويضرب أيضًا في حالة وجود شخص بمفرده يدعي أنه قادر على فعل كل شيء وهو غير أهل لذلك.



«الأرض الشديدة تدي محصول».

وهذا المثل الشعبي في أساسه يتحدث عن المرأة التي تتمتع بصحة جيدة ولا تعاني من أي عيب في تكوينها كامرأة، ويقول إنها قادرة على الإنجاب، مثلما هو الحال مع الأرض الخصبة التي تعطي محصولاً جيدًا، ويؤكد المثل على أهمية القوة والصحة الجيدة.

«موت يا حمار على ما يجيلك العليق».

ويستخدم هذا المثل للتعبير عن مأساة تأخر وصول النجدة أو المعونة أو الحل اللازم لأي مشكلة، مما يسبب مأساة كبيرة فعلا ونهاية غير مرغوبة لمن هو بحاجة للمساعدة.

«خَدْ بتاره [ثأره] وغسل عاره».

ويستخدم هذا المثل في حالة قيام شخص بالثأر لمقتل قريب له وتخلصه من العار الذي لحق به بسبب تأخره في أخذ الثأر.. ويستخدم المثل أيضًا في حالة قيام شخص بالانتقام ممن أهانوه وأنقذ شرفه.

«تور الله في برسيمه».

ويطلق هذا المثل الشعبي في وصف الشخص غير النابه، الذي يفتقر إلى الذكاء، ولا يهمه سوى تناول الطعام، ويطلق المثل على الشخص السلبي الذي لا يقدم ولا يؤخر شيئًا فاعلاً، مثلما هو حال الثور الذي لا يهمه سوى الحصول على أكبر قدر من البرسيم.

ويقال أيضا بنفس المعنى».

- **لا يحل ولا يربط.**
- **ده من إيدك دي لإيدك دي.**
- **لا له في التور ولا في الطحين.**

«حمارتك العرجة تغنيك عن سؤال اللئيم».

وهذا المثل الشعبي الريفي يؤكد أهمية الاعتماد على النفس وتوظيف ما هو متوافر لدينا وما نمتلكه، هو أفضل من اللجوء للغير خاصة غير الأسوياء.



الفصل الثالث

الأسرة في الأمثال الشعبية

تحظى الأسرة بنصيب وافر من الأمثال الشعبية التي تتناول عمق العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة.. الآباء والأمهات، الأجداد والأحفاد.. الخال والخالة.. والأعمام والعمات وغيرهم من أفراد الأسرة، ومنها ما يحمل اتجاهات إيجابية، ومنها ما يحمل اتجاهات سلبية، وفي جميع الاتجاهات سلبًا أو إيجابًا يجد المثل الشعبي طريقه لتأكيد أو رفض هذه الاتجاهات، وها هي بعض أهم ما وصلنا من أمثال شعبية تتناول حياة الأسرة.

«قال: يا ابا تعالى شرَّفني

قال: لما يموت اللي يعرفني».

ويُضرب هذا المثل الشعبي في مجال التفاخر بالأنساب والأوضاع الاجتماعية المتميزة لكن أسوأ ما في ذلك هو وجود أناس على قيد الحياة يعرفون الحقيقة ويستطيعون اكتشاف وضاعة مكانة الآخرين.

ففي هذا المثل نجد الابن يريد من أبيه أن يحضر مناسبة سعيدة له، لكي يتشرف بوضع أبيه الاجتماعي الممتاز.. وهنا يقول الأب وهو في حقيقته متواضع الأصل، أنه لا يستطيع تشريف ابنه بحضوره لأنه يوجد على قيد الحياة، من يعرفون أصله المتواضع ويمكنهم كشف الحقيقة ولذلك نراه يقول:

«لما يموت اللي يعرفني» أي الذين يعرفون حقيقته.

ويضرب المثل كسخرية من شخص يريد التفاخر بأصله، بينما أصله متواضع بشكل كبير.

«اللي ما خلِّفش بنات ما خلَفش».

وهذا المثل الشعبي يعطي الفتاة حقها كعضو نافع في الأسرة.. والمعنى الظاهر أن من لم يرزق بالبنات يعتبر كمن لم يرزق بأية مواليد.

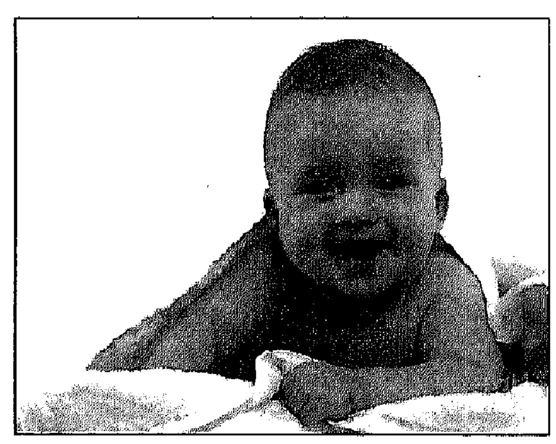
«اللي يسعدها زمانها .. تجيب بناتها قبل صبيانها».

وهذا مثل شعبي آخر يعطي الابنة حقها كعضوة صالحة في الأسرة، ويؤكد أن الأم سعيدة الحظ، هي التي تُنْجب البنات أولا لمساعدتها ومعاونتها، ثم ترزق بالبنين.. ويُضرب المثل عندما تُرزق أم بالبنات أولا ويظن أنه ذلك أمر غير مستحب.

ولنا أن نذكر أنه إلى جانب الأمثال التي تساند الابنة أو الأنثى، نجد أمثالا أخرى تفضل الولد وتعتبره سندا بينما تعتبر البنت عبئا ثقيلا.. ومن هذه الأمثال الذكورية نذكر ما يلي:

١- «اللي مالوش ولد.. مالوش سَنَدْ».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي في أن من لا ولد له، فليس له ما يستند عليه وقت الحاجة، والمثل يؤكد أيضا أهمية وجود الابن الذكر بالنسبة للأب والأم معًا.



٢- «لما قالوا لي ولد اشتد ظهري واتسند .. ولما قالوا لي بِنَيَّة الحيطة مالت عليَّه».



«العرق دساس».

والمثل هنا يؤكد عامل الوراثة بين الأفراد، ويستخدم المثل في حالة ملاحظة وجود شبه بين شخص منحرف أو سلوكه سيء وما كان عليه أبيه.

ولنا أن نذكر المثل الريفي السابق الإشارة إليه: «اكفِ القِدْرَة على فمها تطلع البنت لأمها».

«خالتي وخالتك واتفرقوا الخالات».

ويضرب المثل تأكيدا لحدوث قطيعة بين الأقارب أو الأصدقاء وتعليقًا على أحداث مماثلة، وكإعلان عن قطع العلاقات بين أطراف حدث بينهم خلافات.

ويقال أيضًا:

«العرق يمِد لسابع جد».

بمعنى أن وراثة الطباع والسلوك تمتد لأجيال سابقة عديدة تصل إلى سبعة أجيال.

«أدعي على ولدي .. واكره اللي يقول: آمين».

والمعنى الظاهر هنا أن الأم يمكن أن تغضب من ابنها وتدعو عليه دون أن تعني أنها تريد أن يصيبه مكروه، ولذلك فإذا قال أحد آمين تعقيبًا على دعائها كطلب استجابة من الله، فإنها تكره هذا الشخص باعتبار أنه يرجو شرا لابنها.. فهي تحب ابنها ويأتي دعاؤها عليه كتعبير عن غضبها فقط.

«قلبي على وِلْدي انفطر .. وقلب وِلْدي عليَّ حجر».

وهذا مثل شعبي آخر يؤكد مدى عطف ومحبة الأم لابنها، فهي تتألم ألما شديدا إذا أصابه مكروه ومع ذلك فالابن لا يشعر بذلك إذ إن قلبه مثل الحجر.. فهو غليظ القلب، ويُستخدم المثل في حالة وجود ابن عاق.

«الضفر ما يطلعش من اللحم».

وهذا المثل الشعبي يؤكد العلاقة الوثيقة بين أفراد الأسرة، وأهمية التماسك بينهم فلا يعتدي أي من أفراد الأسرة على الآخر، أو يستغنى أحد عن أقرب الناس إليه.. فالظفر لا يمكن انتزاعه من اللحم.. ويستخدم المثل لتأكيد هذا المعنى.

«الجوز موجود والابن مولود والأخ مفقود».

وهذا المثل الشعبي أو المقولة السائدة، تؤكد على أهمية وجود الأخ في إطار الأسرة، وقد نشأ هذا المثل من خلال رأى أبدته زوجة في مجال التفضيل بين الزوج والابن والأخ، فقالت إن الزوج إذا انفصلت عنه أو فقدته يمكن لها أن تتزوج غيره، [الزوج موجود]، والابن إذا فقدته يمكن أن تلد غيره [الابن مولود]، أما الأخ فلا يمكن تعويضه إذا فقد.. ويضرب المثل في حال إنكار أهمية الأخ.

ويقال أيضًا:

- **«أي حاجة بتوجعنا بنقول: أخ».**

«اللي يدي ابني بلحة حلاوتها تنزل في ريقي».

وهذا المثل الشعبي يُضرب لتصوير مدى حب الأم لابنها وامتنانها وشكرها لمن يعطف عليه، وهي تسعد لسعادة ابنها وتشعر بحلاوة ما ينزل جوفه من طعام، وكأنها هي التي تأكله.

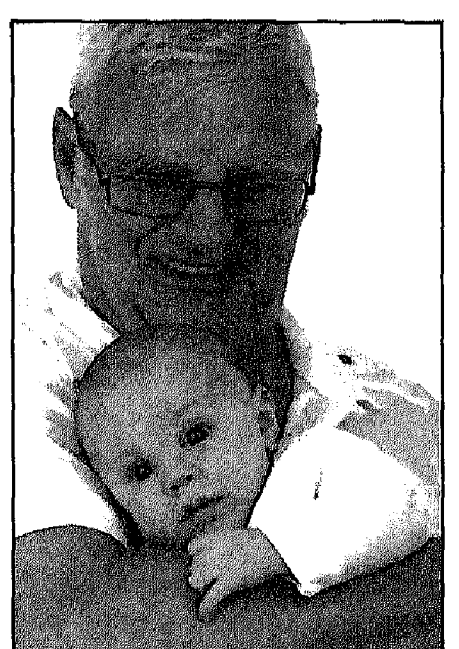
«لما قالوا لي جالك ولد .. اشتد ظهري واتسند

ولما قالوا لي جالك بنت .. اتهد ظهري وانحنى».

وهذا مثل ذكوري آخر، يعطي نفس معنى المثل السابق ذكره، وهذا المثل يصور حالة الأب أو الأم عندما يتم تبشير أي منهما بمولد ابن ذكر، فهنا تكون الفرحة والشعور بالقوة، ويحدث عكس ذلك تماما إذا بشِّر أي منهما بالأنثى.. ويستخدم المثل لتأكيد هذا المعنى.

«يا أم البنات .. يا شايلة الهم للممات».

والمثل ذكوري أيضًا، ويضرب تعليقا على إنجاب الأم للبنات فقط، فهي هنا تحمل همومًا طوال حياتها وحتى وفاتها.



«أعزّ الوِلد .. وِلد الوِلد».

ويضرب هذا المثل الشعبي لتأكيد عمق العلاقة بالأحفاد ومدى محبتهم عند الأجداد.

«اللي خلِّف ما متش».

يضرب المثل عند ملاحظة أن الابن أو الابنة يشبهان الأب والأم بعد وفاة أي منهما في كل شيء ويكون الشبه في الشكل والطباع.

«إن خربت دار أبوك .. خُذ لك منها قالب».

ويؤكد هذا المثل ما للابن من حقوق في ميراث أبيه، حتى إذا حدث خراب لبيت الأب بوفاته، فالابن له الحق في تركة الأب وإن كان قليلاً.. والمثل فيه دعوة لعدم تنازل الابن عن حقه في ميراث أبيه، والمثل يؤكد أهمية البيت الذي ينتمي إليه الشخص وأهمية الحفاظ عليه. مهما قل هذا النصيب حتى إذا هلك فعلى الابن أن يسارع بالحصول على نصيب منه.

«اللي ليه قيراط في العيلة .. يشيل شيلة».

ولا يخرج هذا المثل في حقيقته عن المثل الشعبي الذي سبقه، فهو يؤكد أن من له الحق في الميراث عليه أخذ نصيبه مهما كان النصيب قليلاً.

«من شابه أباه فما ظلم».

وهذا المثل الشعبي واسع الانتشار بالفصحى، وهو يؤكد أن الابن لا يعيبه أن يكون مثل أبيه في كل شيء.

ويقال بالفصحى أيضًا:

- **«الابن سر أبيه».**

ويعني أيضًا أن الابن موضع سر أبيه، بل ويشبه أباه في كل شيء.

«ابن الوز عوام».

وهذا المثل يؤكد أهمية العامل الوراثي في الحياة الأسرية، فنحن نتوارث الطباع والمهارات، ويُضرب المثل عندما نجد شخصا يتمتع بنفس مهارات أبيه.

«أنا وأخويا على ابن عمي .. وأنا وابن عمي ع الغريب».

ويضرب هذا المثل للتأكيد على عمق العلاقة بين الأخوة الأشقاء، بحيث يمكن وقوفهم بوجه الأقارب الآخرين [أولاد العم]، لكن عند الضرورة يتغير الموقف بحيث يمكن للأسرة كلها، الأخوة وأبناء العم الوقوف بوجه الغريب، والمثل يحمل توجها سلبيا ملحوظا حيث يؤكد الانحياز للقرابة لا للحق.

«القرد في عين أمه غزال».

ويضرب هذا المثل في حالة إشادة أم بجمال ابنها، بينما هو في حقيقته قبيح الشكل، فيقال: القرد في عين أمه غزال.

«الخنفسة شافت ولادها على الحيط

قالت: شوفوا يا ناس لولي وملضوم في خيط».

وهذا المثل أكثر تأكيدا لنفس معنى المثل الشعبي السابق، فهو يصور الخنفسة بما فيها من قبح في الشكل الذي يماثل قبح أبنائها، وقد نظرت لأبنائها من صغار الخنافس على الحائط، فرأتهم أجمل المخلوقات مثل اللؤلؤ.

«بعد أمي وأختي مليش قرايب».

وهذا مثل آخر يحمل توجها سلبيا في مجال الأسرة.. فهو يجعل علاقة الإنسان الأسرية القوية قاصرة على الأم والأخت، وما عداهما فليسوا من الأقارب.



«البلاوي ماتجيش إلا من القرايب».

وفي هذا المثل توجه سلبي آخر، ويُضرب إذا تعرض شخص للأذى من أحد الأقارب وكان من المنتظر أن يحدث ذلك من غير الأقارب فقط، فجاء الحكم الذي يقول أن الأضرار لا تأتي إلا من الأقارب.

«الأب يطفش .. والأم تعشش».

وهذا مثل شعبي يصور نوعا من الآباء الذين لا يراعون تَجْمع شمل الأسرة، وقد يبحثون عن زوجة أخرى، ويُضرب المثل في حالة وجود مثل هذا الأب في أي تجربة حياتية مع قيام الأم بالتضحية من أجل المحافظة على تَجْمع شمل أبنائها.

«الطير اللي ملوش عش.. ينضرب بالطوب».

والمثل الشعبي هنا يؤكد أهمية البيت الذي يجمع أفراد الأسرة ويحميهم من مختلف الأخطار، وهو الملاذ الآمن لهم، وإذا حُرم منه إنسان صار عرضة للعديد من المتاعب والاعتداءات، مثلما هو الحال مع الطيور التي تفتقر إلى وجود عش تلجأ إليه تتعرض للرشق بالحجارة.. ويضرب المثل في حالة عدم اهتمام شخص ببناء عش لأسرته أي بيت يأويه والأسرة.

«البطيخة ما تكبرش إلا فوق عِرْشها».

وهذا مثل شعبي آخر يتحدث عن أهمية وجود بيت أو بلد أو وطن.. فالبطيخة كمثال من الريف لا تستكمل نموها إلا فوق ما ترقد عليه من عروش، ويستخدم المثل في حالة وجود شخص يفتقر إلى مأوى وخاصة الصغار الذين لا ينمون نموًا طبيعيًا إلا في إطار الأسرة.

«من ساب داره .. اتقل مقداره».

- ويقال أحيانًا:

«من خرج من داره .. اتقل مقداره».

وهذا مثل آخر تتأكد معه أهمية وجود بيت يأوي إليه الإنسان ويشعر فيه بالطمأنينة والعزة والاحترام، وإذا اضطر إلى هجر هذا البيت، فقد مكانته، ويضرب المثل في حالة وجود شخص أهمل في المحافظة على داره وأسرته.

«يبقى البيت بيت أبونا .. ويجوا الغرب يطردونا».

وهذا المثل الشعبي يتحدث عن الدخلاء الذين يعملون على سلب الآخرين حقوقهم، مثلما يحدث عندما يحاول البعض طرد أصحاب الحق من بيوتهم واحتلال مكانهم.

«عمر الدم ما يبقي ميَّه».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أهمية الروابط العائلية وأن رابطة الدم من أقوى الروابط ولا يمكن للدماء أن تتحول إلى ماء.

الفصل الرابع

التربية والعادات والتقاليد

من أجل مستقبل أفضل

تتناول العديد من الأمثال الشعبية موضوع التربية والعادات والتقاليد والنشأة السليمة ومعوِّقات الوصول بالمجتمع إلى ما هو أفضل، فهناك من العادات والتقاليد ما يتعارض مع كل تقدَّم، ومنها ما يحمل توجهات إيجابية يؤدي تطبيقها وتحقيقها إلى خَلْق هذا المجتمع المنشود، تلك التي تدعو إلى الالتزام بما يوفِّر لنا حياة أفضل، وتلك التي تقف في مواجهة أي انحراف عن الطريق القويم، وتلك التي تحرص بإيجابيتها وسلبياتها على تقديم حلول لمشكلات يصعب حلها، وتلك هي بعض أهم توجهات الأمثال الشعبية التي تتعلق بالتربية والعادات والتقاليد، وهي محاور هذا الفصل من الكتاب، وهذا ما يجعلنا نتوقف مع عدد من تلك الأمثال، ونرجئ الحديث عن بعضها الآخر التي سنتحدث عنها عند تناول محاور أخرى ونضع كل مثال شعبي في مكانه الصحيح.. وهكذا نأتي إلى ذكر أحاديث مختارة تتناول الموضوع الأساسي لهذا الفصل.

«العلم في الراس .. مش في الكُرَّاس».

ويُضرب هذا المثل الشعبي لتأكيد أهمية أن يستوعب الإنسان المعلومات التي تحتويها الكتب والتي لابد من تطبيقها، بدلا من أن تظل حبيسة الكتب وذلك من أجل صالح المجتمع، فالمعلومات في الكتب لا أهمية لها ما لم يستوعبها الإنسان ويطبقها، وبذلك يصبح العلم في الرأس.. في العقل، لا مجرد معلومات جامدة في كتاب.

«من طلب العلا سهر الليالي».

ويُضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أن من ينشد النجاح عليه بذل الجهد والعرق والسهر من أجل الوصول إلى ما هو أفضل، فلا نجاح بدون بذل الجهد المطلوب لتحقيق ذلك.

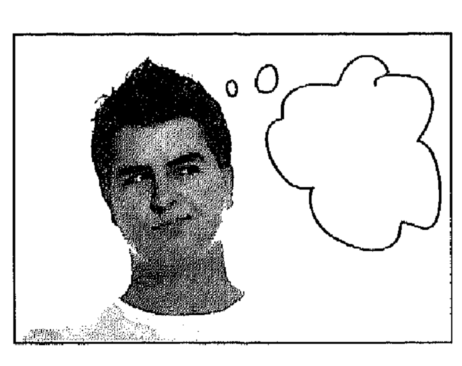
«الأدب فضلوه على العلم».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة خروج شخص عن قواعد التربية السليمة – الأدب – وتذكيره بأن الأدب والتربية السليمة أفضل من العلم بدون أدب.

«كبَّر دماغك».

ويضرب هذا المثل في حالة ملاحظة وجود شخص على وشك التهور، وارتكاب أخطاء أو عمل شيء فيه مغامرة غير محسوبة.. ولهذا يقال لهذا الشخص: «كبَّر دماغك» أي لا تتهور فكر جيدا واضبط أعصابك.

«حط عقلك في راسك .. تعرف خلاصك».



وهذا المثل الشعبي يذكر عندما يوجد شخص على وشك الوقوع في خطأ كبير، فيلزم تذكيره بأهمية إعمال العقل، ففي ذلك خلاصه من مشاكله ومعرفة الحل الأمثل الذي يخلصه من مشاكله، ويستخدم أيضًا في حالة وضع الإنسان أمام مسئولياته، وأن عليه أن يختار.

«إن كنت على بير اصرف بتدبير».

ويضرب هذا المثل الشعبي عند مخاطبة شخص شديد الإسراف، فالمثل يقول لا تسرف في استخدام الماء، حتى إن كنت تستهلك الماء من البئر لأن سينضب يوما ما.

هناك حديث نبوي يقول:

«لا تسرف ولو كنت على نهر».

«اللي ما ربهوش أمه وأبوه .. تربيه الأيام والليالي».

ويؤكد هذا المثل الشعبي، أهمية أن يقوم الوالدان بتربية الأبناء، وحمايتهم من الانحراف، وإذا لم يحدث ذلك، فإن الأبناء سيتعرضون لتجارب أليمة في الحياة، ويتولى

الزمن استكمال تربيتهم بقسوته المعهودة، فالحياة كفيلة بإعطائهم دروسا مريرة، ويتوقع المثل أن هؤلاء الأشخاص سيقابلون أياما عصيبة تكمل تربيتهم المفقودة فهم سيعانون الكثير.

«ابنك على ما تربيه .. وجوزِك على ما تعوديه».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي، يؤكد أن الأبناء ينشأون طبقا لما يتم تربيتهم عليه وتأديبهم إذا لزم الأمر من قبل الأم والأب.. أما الزوج فالزوجة لا تتولى تربيته أو تأديبه، بل هي تجعله يتعود على طباعها وعاداتها وما توجهه إليه، ويُضرب هذا المثل الشعبي لتأكيد هذه المعاني.

«إن كبر ابنك خاويه».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي يؤكد أن من المهم أن يعامل الأب أبناءه كإخوة له عندما يكبرون ويتجاوزون مرحلة الطفولة.. ويُضرب المثل في حالة وجود شخص يعامل أبناءه بقسوة، ويتم نصحه بألا يفعل.

«يا مربي في غير ولدك .. يا باني في غير ملكك».

يضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص عاق لا يحسن التعامل مع من رباه وهو غير أبيه، والمثل يحمل معنى سلبيا فهو لا يفضِّل العناية بأبناء الغير ومنهم اليتامى فهم غير أوفياء، ومن يفعل يكون مثل ذلك الذي يبني بيتا في أرض لا يملكها.

«رجعت ريمة .. لعادتها القديمة».

ويُضرب هذا المثل الشعبي في حالة عودة الإنسان إلى ما جُبِل عليه بعد محاولة إصلاح سلوكه، ويرجع المثل إلى حكاية امرأة كانت تدعى [ريمة] أعلنت توبتها مما يشين، لكنها سرعان ما تعود إلى ما كانت عليه قديما.

«اللي ربّى .. خير من اللي اشترى».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أن من قام بتربية شخص منذ الصغر، يكون أعلم بطباعه الحسنة والسيئة، بينما الذي يتعامل مع هذا الشخص بعد أن يكبر فلن يعرف عنه شيئًا فهم أعلم بحقيقته.

«تبات تعلّم في المتبلّم يصبح ناسي».

وهذا مثل شعبي طريف، يسخر من الشخص المتبلِّد الذي فقد الرغبة في التعليم، فمهما حاولنا تعليمه، وسهرنا طوال الليل في تلقينه المعلومات، فإننا نجده في الصباح قد نسي كل شيء، فمن المستحيل تعليم مثل هذا الشخص.

«بعد ما شاب .. ودُّوه الكُتَّاب».

ويستخدم هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يود التعليم بعد فوات الأوان، والمثل فيه جانب واضح من السخرية من مثل هذا الشخص، وهذا هو الجانب السلبي في هذا المثل، إذ يمكن أن يكون مثل هذا الشخص موضع الإعجاب ويمكنه تعويض ما فات.



ويقال أيضًا بالفصحى:

- **التعليم في الصغر كالنقش على الحجر.**
- **والتعليم في الكبر كالنقش على الماء.**

وعن الإشادة بالمعلم نجد مثلاً يقول:

- **من علمني حرفًا صرت له عبدًا.**

«قال يا فرعون إيه فرعنك .. قال مالقتش حد يصدني».

ويستخدم هذا المثل الشعبي الذي سبق شرحه، تعليقا على تمرد شخص وخروجه على قواعد الخلق والسلوك القويم، وإرجاع السبب في ذلك إلى عدم التصدي للانحراف في

مهده، مثلما كان الحال مع [فرعون]، ويقصد به أحد حكام المصريين القدماء الظالمين الذي يرجع سبب جبروته وظلمه إلى أنه لم يجد من يتصدى له، والمثل يدعو إلى التصدي لكل انحراف في مهده لكي لا يولد لدينا فرعون جديد.. فالتقويم لابد أن يكون من البداية.

«ناهيتك ما انتهيت والطبع فيك غالب

وديل الكلب لم ينعدل ولو علّقوا فيه قالب».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يرفض النصيحة باستمرار وما تعود عليه من طباع، تشمل عدم قبول النصيحة ونجدها لصيقة به دوما.. وقد جاء المثل في صورة ساخرة، تربط بين طباع من لا يقبل النصيحة، وذيل الكلب الذي لا يتوقف عن هز ذيله المرفوع دائمًا إلى أعلى حتى وإن ربطنا فيه قالبا من الطوب.

ويقال أيضًا:

- امتى الكلب يتوب من هز ديله.

«اللي تربيه مرة عمره ما يفلح».

ويضرب هذا المثل الشعبي عند وجود شخص انحرف عن الطريق القويم، وأصبح عديم التربية، ويكتشف أن من قامت بتربيته هي امرأة، وفي الغالب تكون أمه وهذا جانب ذكوري سلبي في المثل، أي أننا كثيرا ما نجد رجالا ونساءً على درجة عالية من النضج والنجاح وحسن التربية، وتكون من قامت بتربيتهم امرأة مثل الأم بعد أن رحل الأب.

ويقال أيضًا على سبيل الذم والهجاء وبنفس المعنى السابق:

- ده تربية مرة.

«اسأل مجرب .. ولا تسأل طبيب».

بالنسبة للنواحي الطبية في طرق العلاج، فإن هذا المثل الذي كثيرًا ما يُضرب على شكل [حكمة] يحمل طابعا سلبيا خطيرًا، فهو يرفض استشارة الطبيب عن المرض،

ويدعو إلى اللجوء لصاحب الخبرة.. لكنه في النواحي الاجتماعية يمكن لهذا المثل أن يكون إيجابيًا، فهو يؤكد أهمية الخبرة مع التأكيد على أهمية العلم في ذاته.

«يا بخت من بكاني وبكّى الناس عليَّه

ولا اللي ضحّكني وضحّك الناس عليَّه».

وهذا المثل الشعبي يقدم الشكر والدعاء لكل مَن ربَّى شخصا واضطر لمعاملته بشدة أحيانا بدرجة تجعله يبكي خلال تقويمه وتصحيح مسار حياته، بل ويجعل الناس تبكي أيضًا، ويؤكد هذا المثل أيضًا أن هذا الشخص أفضل ممن يقوم بتدليل شخص، وإحاطته بما يسره ويضحكه دون أن يقوِّمه، فالنتيجة هنا ستكون سخرية الناس منه.

«حجة البليد مسح التختة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بتقديم حُجج واهية لا أساس لها، تبريرا لتقصيره، مثلما يعتذر التلميذ البليد بأن سبب تقصيره هو أن المدرس مسح السبورة قبل أن يفهم الدرس.

«لسه بيقول له تاتا تاتا .. واتعلم الغتاتة».

وهذا مثل طريف يسخر من الشخص ثقيل الظل، اللزج، الذي يتدخل فيما لا يعنيه، فهذه الصفات لصيقة به منذ ولادته، ويضرب المثل في حالة وجود شخص تتوفر فيه هذه الصفات.

«أنا غنيَّة .. وأحب الهدية».

ويؤكد هذا المثل الشعبي أن من عادة الأغنياء أنهم لا يحبون أن يطمع الآخرون في ثرواتهم بل هم يحبون أن تقدم لهم الهدايا كدليل على الود والمحبة.

الفصل الخامس

الحب والزواج

العلاقات الأسرية والحب والزواج، تحظى بالعديد من الأمثال الشعبية التي تتناقلها الأجيال، جيلاً بعد جيل، ومنها ما يحمل مفاهيم إيجابية، ومنها ما يحمل مفاهيم سلبية، لكنها في مجملها تعطينا صورة واضحة، لواقع قائم بحلوه ومره، ومستقبل مأمول بما فيه من سعادة وأمل.. إنها أمثال شعبية جديرة بالتسجيل، ونذكر منها:

«**إن عشقت اعشق قمر .. وإن سرقت اسرق جمل**».

وهذا المثل الشعبي فيه دعوة صريحة للعمل على الحصول دائماً على ما هو أفضل، والمثال في معناه الظاهر هو أن على الإنسان أن يحرص على الارتباط بامرأة جميلة، تصل في مستوى جمالها إلى مستوى رفيع هو جمال القمر، وفي نفس الوقت نجد دعوة أخرى للطموح وألا يقبل الإنسان إلا كل ما هو عظيم، فإذا سرق فعليه أن يسرق جملا، وفي هذا توجه سلبي لدعوة غير أخلاقية.

«**إن كان ماليكش أهل ناسب**».

ويضرب المثل في حالة اقدام شاب ليس لديه مركز اجتماعي كبير على الزواج، فعليه أن يختار عروسة من أسرة لها مكانتها لكي تصبح له مكانة طيبة وقوة يفخر بها.

«**يا بخت من وفَّق راسين في الحلال**».

والمثل يشيد بمن ينجح في إتمام زيجة يجمع فيها بين شاب وشابة في الحلال.

«**امشِ في جنازة ولا تمشِ في جنازة**».

وهذا المثل الشعبي في معناه يختلف عن المثل الذي يسبقه، فهو لا يشجع قيام شخص بالوساطة لإتمام زواج خشية حدوث مشاكل يلام عليها من قام بالوساطة، فمشاركته في جنازة ميت أفضل له.. والتوجه السلبي في المثل شديد الوضوح.

«إن حَبُّوك يا ويلك وإن كِرهوك يا ويلك».

وهذا مثل شعبي طريف، يعتبر حب المرأة للرجل يصيبه بالويل، كما أن كراهية المرأة للرجل يصيبه بنفس القدر من المتاعب.. والتوجه السلبي واضح في هذا المثل أيضًا.

«العين تعشق ألف والقلب له واحد».

ويؤكد هذا المثل الشعبي أن العين تُعجب وتحب أعدادًا كثيرة لكن القلب لا يختار سوى حبيب واحد فالقلب وحده هو مركز الحب.

«مراية الحب عامية».

من الملاحظ أن هذا المثل الشعبي يحمل سخرية واضحة في حالة إقدام شاب على حب فتاة تفتقر إلى الجمال، أو إقدام فتاة على حب شاب غير مناسب، وبذلك يقال أن مرآة الحب عمياء، ولا تعكس الحقيقة ولا تصور الواقع.

«إن حبيتك حية اتلفع بيها».

وفي هذا المثل الشعبي، دعوة لأن يرضى الإنسان بنصيبه والمقدَّر له، وأن الحب من الأشياء التي يجب أن نطمئن إليها، فمهما كانت طبيعة الحبيب شريرة، فالحب يمنع فعالية هذا الشر مثلما هو الحال مع الحيَّة، التي إذا أحبت زال عنها شرها، وعلى من أحبته تقبل حبها، ويحتضنها دون خوف فهي بفعل الحب لن تؤذيه.

«القلب وما يريد».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود علاقة حب بين اثنين لايناسب أحدهما الآخر، وإرجاع ذلك إلى أن الأمر يرجع إلى ما يأمر به القلب.

«اللي تحبه لا تحاسبه ولا تناسبه».

وهذا المثل الشعبي يقدم نصيحة للشباب، بأنهم إذا أحبوا وأرادوا استمرار هذا الحب، عليهم عدم الدخول مع من يحبون في أمور مادية تتطلب المحاسبة، وكذلك عدم الارتباط معهم برابطة نسب، فهذه الأمور كلها تهدم الحب.

«حبيبك يمضغ لك الزلط.. وعدوك يتمنى لك الغلط».

يـضرب هذا المثـل الشـعبي في حالة وجود شـخص غير متسـامح ويتربص بالآخـر.. والمثـل في ذاتـه يؤكـد أهمية التسـامح والتعاطـف بين المحبـين، فالحبيب يفـترض فيـه أنـه يتغاضى دائمًا عـن أخطاء الطـرف الآخـر، ويتحملهـا مهما كانت الأخطـاء كبيرة، بينما العـدو يتربص للآخـر ويتمنى لو أنه أخطأ لكي يكشـف هذا الخطـأ.

«وما الحب إلا للحبيب الأول».

ويضرب هذا المثل في حالة رجوع حبيب إلى حبيبه الأول.. والمثل يؤكد القوة التي يتميز بها الحب الأول فهو الحب الحقيقي.

«القديمة تحلى ولو كانت وحلة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة ملاحظة أن المتزوج للمرة الثانية، يتوق إلى الحياة مع الزوجة الأولى حتى لو كانت قبيحة الشكل [من الوحل] وهذا المثل له علاقة بالمثل الشعبي الذي يسبقه.

«بصلة المحب خروف».

وهذا المثل الشعبي يشيد بعلاقة الحب بين المحب والحبيبة، فهو يقوم بالضرورة على أساس الرضا الكامل عن كل ما يقدمه الحبيب إلى من يحب مهما كان بسيطا ويتخيله شيئًا ثمينًا.

ويقال أيضًا:

- **«ضرب الحبيب عمره ما يصيب».**

«المخدة الواحدة ماتشيلش اثنين حلوين».

وهذا مثل طريف يؤكد أن من النادر بل من المستحيل أن يكون الزوجان العريس والعروس على درجة عالية من الجمال.. ويضرب المثل عندما نجد عروسا أجمل من زوجها أو العكس.

«ضرب الحبيب زي أكل الزبيب».

وهذا مثل شعبي مرفوض، إذ لا يجوز أن يقوم أحد المحبين بالاعتداء على حبيب آخر [رجل أو امرأة] وأن يسر ذلك من يتعرض للإيذاء، فمن غير المعقول أن يكون الضرب والعنف هو السائد بينهما وهذا أمر غير مقبول.

«الحب بيجى بعد الجواز».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة رفض شاب أو رفض شابة الزواج بحجة أنه لا يوجد حب بين أي منهما، فيقال لهما أن الحب يأتي بعد الزواج مع العشرة الطيبة.

«اللي تحب تخلع تدفع».

ولهذا المثل الشعبي علاقة وثيقة بالقانون الذي يسمح للمرأة المتزوجة أن ترد إلى زوجها كل ما قدمه ودفعه لها، من أجل الحصول على الطلاق، ولهذا يقال: اللي تحب تخلع تدفع .. وصارت مثلا.

«ما جمَّع إلا لما وفَّق».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود زوج وزوجة متوافقان ومتشابهان في العادات والتقاليد والأفكار وكل شيء.

ويقال أيضًا:

- **فولة وانقسمت نصين.**

«قال: إيش نابك يا مرة

قالت: المجرجر من ورا».

والمعنى الظاهر لهذا المثل، يأتي على أساس سؤال لامرأة سيئة الحظ في الزواج.. ماذا عاد عليك من الزواج؟ أو ما الفائدة التي عادت عليك من الزواج؟ فأجابت بقولها إن الذي عاد عليها هو هذا العدد من الأطفال المساكين الذين يتعلقون بثوبها وهي تسير.. والمثل يعطي صورة أليمة للمرأة الفقيرة التي تفشل في زواجها.

«العروسة للعريس والجري للمتاعيس».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي، أنه بعد انتهاء حفل الزفاف الذي بذل فيه الكثيرون جهودًا مضنية يَسْعد العريس بعروسه، أما التعب فهو بالضرورة لمن نظَّموا الحفل، والذين يعتبرهم المثل من التعساء.

«أنا راضي وأبوها راضي وايش دخَّلك انت يا قاضي».

ويضرب المثل في حالة اعتراض المأذون الذي سيعقد عقد الزواج على بعض المراسم وشروط العقد مما يؤخر إتمام الزواج، بينما أصحاب العلاقة موافقون، العريس ووالد العروس ويُضرب المثل أيضا في حالة اعتراض من ليس له علاقة على زواج شابين.

«زي عواجيز الفرح أكل ونأورة».

ويضرب هذا المثل كنوع من النقد لهؤلاء الذين يحضرون حفل الزفاف أو أي حفل آخر، لكنهم يأكلون ولا يكفون عن السخرية من كل من حولهم، مثلما هي عادة

كبار السن من السيدات اللاتي يحضرن حفلات الزفاف، يأكلن ويَسْخرن ولا يعجبهن شيء مما حولهن.

«قصقصي ريشه ليطير منك».

ويضرب هذا المثل كنصيحة سلبية لكل عروس بأن تستنزف أموال زوجها بحيث لا يمكنه اقتصاد أي قدر من المال لكي يصبح عاجزا عن الزواج بأخرى، وهكذا تحتفظ به ولا يطير منها.

«اتجوز عشان يلاقي مرة يحلف عليها».

يضرب هذا المثل الشعبي في وصف الزوج عديم الشخصية، المعقَّد نفسيا والذي يريد أن يُثبت رجولته عن طريق إلقاء يمين الطلاق على زوجته ويكون هذا هو هدفه من الزواج.

«جوزك يحبك عفيَّة، وولادك يحبوكي غنيَّة، وجيرانك يحبوكي سخيَّة».

وهذا المثل الشعبي يحمل صورة فلسفية رائعة للإنسان الشعبي البسيط، ونظرته الثاقبة للأمور، فالزوج يحب أن تكون زوجته بصحة جيدة لكي تقوم بأعباء البيت ورعاية الأطفال وغير ذلك من الواجبات العائلية والمنزلية، أما الأبناء فيحبون أن تكون الأم ثرية لكي يكثر عطاؤها لهم، أما الجيران فيحبون أن تكون هذه الزوجة سخية، لكي تُكثر من عطاياها وهداياها لهم.

«خد من الزرايب ولا تاخد من القرايب».

ويقدم هذا المثل نصيحة لمن يريد الزواج من إحدى قريباته، بأنه من الأفضل له أن يختار عروسه من زرائب الماشية ولا يختار عروسا من أقاربه.. والتوجه السلبي في هذا المثل أوضح ما يكون.

ويقال أيضًا:

«القرايب عقارب».

وهذا المثل يصور الأقارب بأنهم غاية في السوء وضررهم كبير مثل العقارب.. وهو مثل يحمل توجها سلبيا بغيضا أيضا.

«الخالة والدة».

ينقلنا هذا المثل لما هو أفضل من المثلين السابقين، فالخالة بما تملكه من حب وعطف وحنان تكون مثل الوالدة تمامًا مثلما نقول: الخال والد.

«من كُثر خطَّابها بارت».

وهذا مثل شعبي يؤكد أن كثرة الخطَّاب الذين يتقدمون للزواج من فتاة، قد يكون سببا في فشل عروض هؤلاء العرسان، مما يجعل الفتاة تبور وربما يكون السبب هو الحيرة في اختيار الشاب المناسب.

«لبِّس البوصة تبقى عروسة».

ويؤكد هذا المثل الشعبي أن الفتاة التي تفتقر إلى الجمال وتبدو نحيلة مثل البوصة، تصبح مثل العروس الجميلة إذا ألبسناها ملابس ممتازة.

«ايش تعمل الماشطة في الوش العكر».

وهذا المثل الشعبي على عكس المثل الشعبي الذي سبقه، فهو يؤكد أن لا فائدة من محاولة تجميل من هي قبيحة الوجه، فالماشطة [من تقوم بالتجميل] تقف عاجزة أمام مثل هذا الوجه القبيح، ولا تستطيع إخفاء هذا القبح الواضح.

«زي أم العروسة فاضية ومشغولة».

وهذا المثل الشعبي يصور أبلغ تصوير حالة أم العروسة ليلة زفاف ابنتها، فهي من كثرة مسئولياتها تبدو وكأنها بدون مسئوليات، وهناك ما يشغلها وهناك ما لا يشغلها ويقوم به غيرها، فهي في حالة ارتباك واضح.

«جوز الاثنين لقادر لفاجر».

وهذا المثل الشعبي يتحدث عن الرجل المتزوج من امرأتين ويصفه بأنه إما أنه قادر ماديا لكي ينفق على بيتين، وإما أنه شخص فاجر قادر على التحايل والخداع والنفاق.

«مركب الضراير سارت ومركب السلايف غارت».

والمثل يؤكد أن العلاقة بين الضرائر وهن الزوجات اللاتي يشتركن في زوج واحد يمكن أن تكون طبيعية وتسير الأمور بينهن بشكل طبيعي، أما السلايف وهن زوجات إخوة الزوج، فالعلاقة بينهن تكون علاقة سيئة ولا يمكن لمركبهن أن تسير.

«زي ما دخلنا بالمعروف نخرج بالمعروف».

والمثل الشعبي هنا يقدم دعوة لحسن العلاقة بين الزوجين، وفي حالة الانفصال فينبغي أن يتم ذلك في هدوء ودون مشاكل أو عدوان مثلما كان الحال وقت إتمام الزواج.

«سايبها معلّقة زي البيت الوقف».

يستخدم المثل في حالة انفصال زوج عن زوجته دون أن يطلقها، فهو بذلك يكون قد تركها مثل البيت الوقف، الذي لا يجوز التصرف فيه، بمعنى أنها لن تستطيع الزواج بآخر.

«الجواز سترة».

«جواز البنت سترة».

والمثلان السابقان يؤكدان نفس المعنى، ويضرب المثل في حالة تردد أب أو أم في زواج ابنتهما من عريس تقدم لها، وكمبرر للإسراع بزواج الفتاة يضرب هذا المثل الذي يقول أن الجواز سُترة وجواز البنت سُترة.. أي يستر شرفها.. والمعنى الأخير يحمل طابعا سلبيا، وهو الإسراع بتزويج البنت خوفا من حدوث ما يمس شرفها، بينما الزواج ارتباط بين شاب وشابة، أي رجل وامرأة من أجل إقامة أسرة صالحة.

«يقعد على البُسَاط .. ويختار ست البنات».

وهذا المثل الشعبي ذكوري التوجُّه، ويضرب على لسان أم معجبة كثيرا بابنها، وتقول إن ابنها في إمكانه أن يجلس على بساط، وتُستعرض الفتيات أمامه، ويختار من تروقه من بين أفضلهن في كل شيء.

«تبقى في بقك

وتقسم لغيرك».

وهذا المثل الشعبي يتحدث عن القسمة والنصيب في كل شيء، خاصة في حالات الزواج فقد يختار الرجل عروسا ويقوم بخطبتها، ويتم اتخاذ جميع لوازم الزواج، لكن يحدث لأتفه الأسباب أن تكون من نصيب غيره.

«يا نصيب..!».

والأصل في هذه المقولة المثل، أن الرجل البدوي عندما يقود الجمل الذي يحمل الهودج الذي تجلس فيه ابنته العروس في الطريق إلى بيت زوجها، ويقول له

شخص [مبروك] يكون رده [يا نصيب!] ويعني أن الله وحده هو الذي يعلم من سيكون زوجا لابنته على الرغم من أن الابنة العروس في طريقها فعلا إلى الشاب الذي سيتزوجها.

«مِنْ حَبِّنَا حَبِّنَاه وصار متاعنا متاعه

ومِنْ كرهنا كرهناه ويحرم علينا اجتماعه».

وهذا مثل شعبي رائع يتحدث عن عاطفتي الحب والكراهية، وأن من الضروري أن نقابل الحب بالحب والكراهية بالكراهية، فمن أحبنا نعطيه كل شيء، فما نملكه هو ملك له، أما من يكرهنا فنحن نكرهه بالضرورة ويصبح من المحرم أن نجتمع معه في مكان واحد.

«الستات أقدام».

وهذا مثل شعبي واسع الانتشار، يقوم على أساس موروث شعبي يتحدث عن الرخاء والخير والفرح والسرور المرتبط بقدوم العروس الذي يجري السعد في ركابها بينما يمكن لامرأة أخرى أن يكون قدومها إلى بيت زوجها شؤمًا عليه.

وهناك مثل يحمل نفس المعنى يقول:

- **«الخير على قدوم الواردين».**

«فاتها القطر».

والمقصود هنا هو قطار الزواج، ويضرب المثل في حالة وجود فتاة عانس، وكأن هذه الفتاة قد فاتها قطار الزواج ولم تلحق به.

«خطبوها اتعززت سَبُوها اتندمت».

ويضرب هذا المثل الشعبي تعليقا على وجود فتاة تقدم الكثيرون للزواج منها، لكنها رفضتهم جميعا، لكن ما أن ابتعدوا عنها حتى شعرت بالندم لرفضها إياهم.

«إن كان حبيبك عسل ما تلحسهوش كله».

وهذا المثل الشعبي الجميل يذكر أهمية وجود علاقة متوازنة بين المحبين بحيث لا يجور أحد على الآخر، وألا يستثمر أي من الطرفين هذا الحب لصالحه فقط فالحب يقوم على هذه العلاقة المتوازنة لا على استنزاف ما لدى الآخرين من خير.

«من لقي أحبابه نسي أصحابه».

ويضرب هذا المثل كنوع من العتاب بين صديقين، عندما يقدم عليهما شخص يحتفي به أحدهما بشكل مُبالغ فيه.

«فرشت لك جوه وبره .. أخدت فرشتي واديتها لضرَّة».

ويضرب هذا المثل في حالة قيام الزوج بالزواج من أخرى، بالرغم مما بذلته الزوجة الأولى من تضحيات، وما قدمته من عطاء، إلى حد استكمال كل ما يلزم البيت من وسائل الراحة، داخل وخارج البيت، وكانت النتيجة غدر الزوج بزواجه من أخرى يأتي بها لكي تنعم بما أعدته.

«جوه وبره فرشت لك .. وانت مايل وإيه يعدلك».

ويضرب هذا المثل في حالة قيام الزوجة ببذل كل ما في وسعها من حيث توفير كافة وسائل الراحة لزوجها في الداخل والخارج من أجل إرضائه، لكنه لا يقدم لها الشكر، ويبدو عليه التمرد وعدم الاعتراف بالجميل، مما يجعلها في حيرة في أمره فهي لا تعرف كيف ترضيه.

«الوردة تعوز اللي يرعاها».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي هو أن الفتاة الجميلة الرقيقة تحتاج زوجًا يحسن معاملتها.

«غَيَّر العتبة».

والمعنى المقصود في هذا المثل الشعبي، هو أن الزوج قام بتطليق زوجته واقترن بأخرى، والعتبة هنا هي بيت الزوجية.

الفصل السادس
حقيقة الموت وما يتصل بها

الموت وحكمة الأجداد

هناك حقيقة تتناقلها الشفاه في كل مجتمع على مر العصور والأجيال، وقد تناولت هذه الحقيقة العديد من الأمثال الشعبية، التي تنطبق على العديد من المواقف الحياتية، وتتمثل تلك الحقيقة في [حكمة الأجيال] الذين ينظرون إلى الموت بنوع كبير من الإجلال، المشوب بالخوف أحيانا، والقلق من الانتقال إلى عالم مجهول أحيانا أخرى، إنه الموت الذي يطفو معه على السطح في نفس الوقت الأمل في حياة أفضل فيها بعد الموت، إنه جلال الموت الذي يضعف أمامه الجميع، وانطلاقا من كل ذلك، نتوقف مع باقة متميزة من الأمثال الشعبية، التي ترتبط بحقيقة الموت وجلاله، وهي الحقيقة الوحيدة التي لا جدال فيها، [كل نفس ذائقة الموت] الموت علينا حق إنها الحكمة الإلهية التي ذهبت مثلا.

«ما يملاش عين ابن آدم إلا التراب».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يبدي طمعا في الحصول على ما يزيد من حقه، فيتم توجيه المثل له والمثل يضرب أيضا كنوع من النقد الاجتماعي للذين تحركهم أطماعهم فهم لا يشبعون، ولن يملأ عيونهم سوى تراب القبر الذي سيدفنون فيه.

«الكفن ملوش جيوب».

ويضرب هذا المثل في حالة طمع شخص في الحصول على ما هو ليس من حقه، وبذلك يتم تذكيره بأن كل نفس ذائقة الموت، وأن الكفن الذي سيُلف فيه المتوفى ليس له جيوب، أي أنه لن يحمل معه شيئًا في قبره.

«الجنازة حارَّة .. والميت كلب».

وهذا المثل الشعبي على ما فيه من صورة كاريكاتورية ساخرة، إلا أنه يتميز

بالقسوة الشديدة، فهو يشمل تعليقا على جنازة كبيرة حامية، بينما الميت شخص حقير [الميت كلب] لا يستحق الحزن عليه، ويُضرب هذا المثل في حالة قيام شخص بإظهار الحزن الشديد على موت شخص لا يستحق الحزن عليه.

«هوه موت وخراب ديار».

ويأتي هذا المثل الشعبي تعليقا على المبالغ الكبيرة التي تُنفق على مراسم جنازة الميت ومراسم الدفن، التي يمكن أن تتسبب في حدوث خراب وأزمة مالية، كما يضرب المثل في حالة حدوث أزمة مالية شديدة بعد موت شخص واستنكار ذلك.

«الضرب في الميت حرام».

والمعنى الظاهر لهذا المثل لا ينطبق على واقع ما يحدث، فما من أحد يُقْدم على ضرب شخص ميت، لكن المثل يُضرب كدعوة لعدم إيذاء شخص ضعيف فقد كل قواه وليس قادرًا على المقاومة.

«الميت ما تجوزش عليه إلا الرحمة».

ويستخدم هذا المثل، عندما يأتي ذكر شخص ميت ونعته بصفات مُشينة، كأن يذكر أنه كان ظالمًا أو سارقًا، فالميت بحاجة لمن يترحم عليه لا لمن يسبَّه.

«أموات شايلين أموات».

وهـذا المثل الشعبي، يقـدم حكمة رائعة تدعـو إلى التأمل والتفكـير العميق في شئون الحياة، كما يذكر تعليقا على من يحملون شخصا ميتا يشيعونه إلى مثواه الأخير فهم يحملون ميتا وهم أيضا سيلحقون به لا محالة.

«رِجل برَّة .. ورِجل جوة».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص مريض جدًا أو على حافة الموت، فله رجل في الدنيا ورجل أخرى في الآخرة أو القبر.

«يا نعيش عيشة فل .. يا نموت احنا الكل».

ويضرب هذا المثل الشعبي عندما يتفق جانبان على تنفيذ عمل ما فيه مخاطرة شديدة، والنجاح سيعود بفوائد كبيرة عليهما، وإذا فشل فسيلحق الضرر بالجميع، والمثل هنا يضع الجانبين أمام خيار صعب، إما العيش جميعًا في هناء في حالة النجاح.. أو يعاني الجميع في حالة الفشل، فهي مسألة حياة أو موت.

«اديني عُمر .. وارميني البحر».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تعرض شخص لخطر قاتل يخرج منه سليما، والمثل يؤكد أن الأعمار بيد الله، فإذا كان مقدر للشخص أن يعيش، فهو سيعيش مهما تعرض للمخاطر [إلقاؤه في البحر].

«هيه جوازة .. ولاّ جنازة».

ويستخدم هذا المثل الشعبي في حالة استنكار إظهار الحزن في وقت يفترض فيه أنه وقت فرح وسعادة، مثل مناسبة الزواج.

«عُمر الشقي بقي».

وهذا مثل طريف يضرب في حالة نجاة شخص من موت مؤكد، بسبب خطر شديد تعرض له، وليس من اللازم أن يكون هذا الشخص شقيا، لكن المثل يأتي على سبيل الدعابة.

«الرحمة تجوز على الميت والحي».

ويستخدم هذا المثل الشعبي في حالة حدوث زلة لسان، بأن يترحم على شخص على قيد الحياة، وعلى سبيل الخروج من المأزق وتجنب الحرج بضرب هذا المثل.

«جالك الموت يا تارك الصلاة».

ويضرب هذا المثل الشعبي، عندما تأتي ساعة محاسبة شخص أهمل في أداء شأن من الشئون، ومثله في ذلك مثل من يهمل في أداء الصلاة، فساعة الحساب قد حانت.

ويقال أيضًا:

- **«راحت السكرة وجت الفكرة».**

«هوه مغسل وضامن جنة».

ويضرب هذا المثل الشعبي، للتأكيد على أن من يقوم بواجبه، على أكمل وجه، ليس من المفترض أنه يضمن النجاح.. فهو قد أدى واجبه وكفى.

ويُقال بالفصحى أيضًا:

- **«عليّ أن أسعى .. وليس عليّ إدراك النجاح».**

«حاسبه حساب الملَكين».

ويُضرب هذا المثل في حالة التشدد في محاسبة شخص حسابًا شديدًا، وتشبيه هذا الإجراء بما يتم في القبر من حيث قيام ملكين بسؤال الميت في قبره كما هي العقيدة السائدة، ولهذا يُقال:

- **«سأله سؤال الملكين».**

«يقتل القتيل ويمشي في جنازته».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إقدام شخص على ارتكاب جريمة أو فعل مخالف ثم يدعي البراءة ويسلك سلوك من لم يفعل شيئًا ويتظاهر بأنه يبحث عن الفاعل الحقيقي.

الفصل السابع

المال والمعاملات المالية في الأمثال الشعبية

المال عصب الحياة

إن المال هو عَصَبُ الحياة، وهو أساس جميع التعاملات في كافة شئون الحياة وهو عنوان [الوجاهة الاجتماعية] حيث يقال: «اللي معاه قرش يساوي قرش»، ولذلك فإننا نجده يَلْعب دورًا فاعلا في العلاقات بين الأفراد والجماعات ومنه ما يتم الحصول عليه بطرق مشروعة، وهو المال الحلال الذي يُصرف في الحلال، ومنه ما يتم الحصول عليه بطرق غير مشروعة، وهو المال الحرام، ولهذا فليس بالغريب أن يحظى موضوع المال، والعلاقات المالية، بعدد كبير من الأمثال الشعبية والتي اخترنا من بين أهمها ما يلي:

«اللي معاه قرش صيَّاد».

ويقصد [بالقرش] هنا المال الوفير أو رأس المال الكبير، ويضرب المثل في حالة إقدام شخص على توظيف ثروته في اغتنام فرص الحصول على منافع عديدة.. قد تكون صفقات تجارية رابحة أو عروس جميلة.. فهو صياد - بمعنى أنه نهَّاز للفرص.

ويقال أيضًا:

- **«التاجر صيَّاد واللي معاه قرش يساوي قرش».**

وهذا المثل الشعبي يحمل طابعا سلبيا إذ يربط بين المكانة الاجتماعية وبين ما يملكه الشخص من مال.. فقيمة الإنسان طبقا لهذا المثل تتمثل في مقدار ثروته.

«القرش مفتاح الهنا».

والمعنى هنا أكثر وضوحا، فالمال وحده هو الخطوة الأولى أو الطريق الصحيح، الذي يمكن لمن يجتازه تحقيق السعادة والهناء، المثل سلبي في توجهاته.

«اللي معاه قرش يزمَّر ابنه».

والأصل في هذا المثل أن طفلا كان بصحبة والده في السوق، ومثله في ذلك مثل آباء وأطفال آخرين، وجاء بائع الزمامير فمن كان معه قرش، أعطاه لابنه لشراء [زمَّارة] فمن كان معه قرش زمَّر ابنه.. ويضرب هذا المثل للتأكيد على أن توافر المال [القرش] هو وسيلتنا لإسعاد الأبناء وتحقيق رغباتهم.

«القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود».

وبداية نقول إن القرش الأبيض، العملات المصرية التي خرجت من التداول وكان يسمى قرش [تعريفة] فهو عبارة عن خمسة مليمات أي نصف قرش صاغ، ولكي نقترب أكثر من الصورة نقول أن الجنيه المصري يساوي مائة قرش صاغ، أي [١٠٠] قرش تقريبًا.

أما عن المثل الشعبي، فيضرب تأكيدًا على أن الادخار فضيلة كبرى ينبغي الأخذ بها، لأن الأيام غير مضمونة، فلابد أننا سنحتاج لما يتم ادخاره من عملات صغيرة لإنفاقه في أيام العُسر [اليوم الأسود].

«كل وجع .. القرش وراه».

وهذا المثل الشعبي يُرجع سبب جميع متاعبنا وأوجاعنا إلى نقص ما نملكه من مال.

«اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب».

وهذا المثل الشعبي يقدم توجها [سلبيا]، فهو يدعو إلى الإسراف في إنفاق المال حتى لو أنفقنا كل ما نملك، لأن رزقنا الذي هو في علم الغيب سيأتينا بالضرورة.

«المال السايب يعلم السرقة».

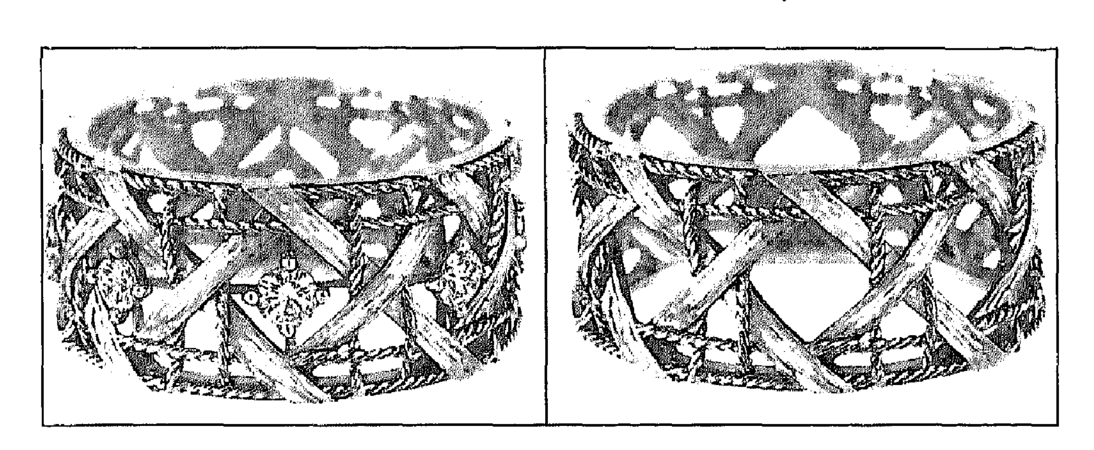
ويضرب هذا المثل في حالة حدوث سرقة من شخص لم يأخذ حَذَره وترك أمواله بدون حماية.

«مال عمك .. ما يهمك».

وهذا المثل الشعبي يضرب في حالة قيام شخص بإنفاق مال يعود إلى غيره، بشكل فيه مخاطر عديدة، لأنه لا يُهمه ضياعه.. والعم هنا لا يقصد به درجة من درجات القرابة بل أي آخر.

«شخلل لها بالدهب تنزلك برجليها».

وهذا المثل الشعبي يتحدث عن غرام المرأة بالمصوغات الذهبية، ويُضرب المثل في حالة قيام شخص بإغراء فتاة لكي تَقْبل الزواج منه، بعرض كمية كبيرة من المصوغات الذهبية عملا بنصيحة عُمِل بها.



والمثل له أصل [فولكلوري] يحكي عن شاعر عربي كتب شطرا من بيت شعر عن حبيبة احتار في إيجاد سبيل لإرضائها قال فيه:

حبيبتي في السما كيف الوصول إليها.

وجاء شاعر مصري وأكمل له البيت قائلاً:

شخلل لها بالدهب تنزل لك برجليها.

«إن كنتم إخوات اتحاسبوا».

ويؤكد هذا المثل الشعبي، أن من المهم تجنب حدوث خلافات مادية بين الأفراد حتى لو كانوا إخوة، ولكي نتجنب ذلك ينبغي ضبط ومراجعة الحسابات المالية معهم.

«الله جاب الله خد الله عليه العوض».

ويضرب هذا المثل في حالة إفلاس شخص وخسارته كل ماله، مما يجعل من المهم تذكيره بأن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق، وهو الذي أعطى وهو الذي أخذ وعلينا أن نؤمن أن العوض عند الله فهو الذي سيعوض ما تمَّ خسارته.

«من رضي بقلبه فاز».

ويحمل هذا المثل الشعبي جانبا مما جاء في المثل السابق، ويُضرب من أجل التأكيد على الرضا الكامل بما يرزقنا به الله وإن كان قليلا، فهذا في حقيقته يعتبر فوزًا كبيرًا.

«بقى على الحديدة».

ويضرب هذا المثل في وصف حالة شخص أفلس وفقد كل ماله.

ويقال أيضًا:

- **«أنضف من الصيني بعد غسيله».**

ويقال أيضًا:

«باطه والنجم».

ويعني هذا المثل أن الشخص المقصود مفلس تمامًا ولا يملك شيئًا، وهو عندما ينام على الأرض، ويتوسد ذراعه [يجعل ذراعه وسادة] يبدو عاريا وينكشف إبطه تحت نجوم السماء.

«الطمع يقل ما جمع».

ويُضرب هذا المثل الشعبي الذي يأتي في شكل حِكْمة، تؤكد أن الطمع في تحقيق ربح أكثر قد يكون سببا في ضياع الكثير مما تم جمعه من مال.. والطمع هنا لا يقصد به السعي من أجل الحصول على مزيد من الرزق، لكن المقصود بالطبع هنا هو الجشع الذي يجعل الشخص يقدم على مغامرات غير محسوبة.

«فقر بلا دين .. هو الغنى الكامل».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص فقير ليس مدينا لأحد ولهذا يعتبر هذا الشخص الفقير غنيا تماما.

«ما بين الخيِّرين حساب».

ويؤكد هذا المثل الشعبي أن من الواجب الاعتماد على الثقة الكاملة بين الأخيار في تعاملاتهم المالية.

«البركة في البكور».

ويؤكد هذا المثل الشعبي أن من يبدأ عمله مبكرًا، تحل عليه البركة والرزق الوفير.

«رزق الهبل على المجانين».

ويؤكد هذا المثل أن كل إنسان له رزقه، حتى المتخلفين عقليا يأتيهم رزقهم بالرغم من أنهم غير قادرين على الكسب، ويمكن أن يأتيهم هذا الرزق ممن هم أقرب إليهم وهم من فقدوا عقولهم أي المجانين.

والمثل يحمل الكثير من السخرية من شخص يوصف بأنه متخلف عقليًا يحصل على ما لا يستحقه ولابد أن يكون من منحه إياه أكثر منه تخلفًا من المجانين.

الفصل الثامن

جسم الإنسان وأعضاؤه الحيوية

في الأمثال الشعبية

جسم الإنسان ومعجزة الخلق

بداية نقول، إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، وحباه بالكثير من النعم، المتمثلة فيما يساعده على أداء المهمات التي تجعله قادرًا على الحياة في سهولة ويسر، مع القدرة على تخطي العقبات، والتصدي للأعداء وبما يساعده على القيام بواجبات العبادة، وإعمار الكون.

وهكذا كانت مُعجزة الخَلْق، التي تبدو أوضح ما يكون في جسم الإنسان ذاته، وأعضائه الحيوية، بدءًا من عقل مستنير يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات وهو ما يمثل معجزة كبرى من معجزات الخالق العظيم.

وقد كان لكل ذلك مكانه ومكانته في صياغة العديد من الأمثال الشعبية، التي تكشف عن درجة كبيرة من الوعي، ودقة الملاحظة من قِبَل الإنسان، أكمل المخلوقات الذي أخذ يتحدث، من خلال الأمثال الشعبية، عن جسم الإنسان، وطبيعته، في صحته وفي مرضه، بأسلوب وصياغة لا تتعارض إلى حد كبير مع الحقائق العلمية، فهو يتحدث عن أعضاء جسم الإنسان بنفس دقة الملاحظة المعهودة في الإنسان العادي.

ولنا أن نذكر أيضا أن الإنسان كان ولا يزال مبهورًا بجمال الشكل وجمال الروح، وقد أسهب كثيرا في الحديث عن الجمال، واستنكر القبح، وقد سجَّل كل ذلك في أمثاله الشعبية.

ولهذا كان من الضروري أن نعرض بعض أهم تلك الأمثال الشعبية التي تتناول تلك المعجزة الكبرى المتمثلة في جسم الإنسان، وتلك التي تتناول موضوع الجمال،

الذي أثّر بالضرورة على مجرى حياته، فقد تولدت عنه الكثير من العواطف وتحددت معه مُجْمل علاقاته، وصورة حاضره ومستقبله.

درجات الجمال

إن الإنسان الشعبي كان ومازال مبهورًا بالجمال، جمال المرأة بصفة خاصة، وإذا تركنا عقدة الذكورة جانبا، نقول جمال الرجل أيضًا، بحيث يكون لكل من المرأة والرجل المقاييس الجمالية التي تناسب كل منهما، وقد وُضعت على مر العصور، وفي مختلف المجتمعات، مقاييس محددة للجمال، مثل البياض والسمار بصفة خاصة، وحول ذلك ولدت بعض الأمثال الشعبية التي نذكر منها:

«العيون سود .. والكحل ربّاني».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف فتاة عيناها رائعتا الجمال، وأن هذا الجمال طبيعي دون استخدام أي مواد تجميل، فهي لا تستخدم الكحل لأن جمال عينيها من عند الله.

«السمار نص الجمال .. والبياض جير على الحيطان».

وفي هذا المثل الشعبي نجد تحيزا كاملا للسمراوات، ويضرب هذا المثل في حالة وجود مفاضلة بين امرأة بيضاء وأخرى سمراء، وإذا بالمثل يقول أن اللون الأسمر نصف الجمال، بينما البياض لا قيمة له، فنحن نجده مثل الجير الذي ندهن به حوائط البيت.

«إن حبيت تضحك على الأسمر لبّسه أحمر».

والحقيقة أن هذا المثل لا يكتفي بالانحياز للمرأة البيضاء وتفضيلها على السمراء، فهو يتحدث عن الألوان التي تناسب المرأة السمراء التي وجد من خلال الملاحظة، أن

اللون الأحمر لا يناسب المرأة السمراء، بل هو يجعلها أضحوكة، والمثل يضرب في حالة السخرية من امرأة سمراء تلبس ملابس حمراء اللون.

«تِحِلّ من على حبل المشنقة».

ويضرب هذا المثل في وصف المرأة صارخة الجمال، فيقال عنها إنها تحل من على حبل المشنقة، والمثل له أصل تاريخي يعود إلى أيام حكم المماليك لمصر، فكان يحدث أن يُحكم على رجل بالإعدام شنقًا.. فتأتي امرأة صارخة الجمال تتودد للأمير المملوكي بشكل مثير من أجل إنقاذ الرجل الذي وضعوا حبل المشنقة حول رأسه، وإذا بالأمير يخضع لإغراء المرأة، ويأمر بفك حبل المشنقة من حول رقبة الرجل ويتم إنقاذ حياته.

«بيع الجمال واشتري خِفَّة .. ده الجمال كتير والخِفَّة صُدْفة».

ويضرب هذا المثل غالبا في حالة وجود عروس ليست جميلة بالقدر الكافي، لكنها خفيفة الظل، ومحاولة ترويجها وتزيينها في نظر عريس يطلبها للزواج، باعتبار أن الجميلات كثيرات لكن الفتيات خفيفات الظل نادرات.

«اللِّوْنة تِلْهي العابد».

اللِّوْنة هي امرأة صارخة الجمال، ويضرب المثل في حالة خضوع شخص لإغراء فتاة جميلة، هنا يوصف جمالها الصارخ بأنه يلهي العابد عن عبادة ربه.. والمثل فيه مبالغة كبيرة.

ويقال عن المرأة الجميلة:

- **«دي تعجب السلطان».**

- **«دي تعجب الباشا».**

«الجمال جمال الروح».

ويضرب هذا المثل الشعبي والذي يأتي في شكل كلمة مأثورة أو حكمة كتأكيد على أن الجمال ليس جمال الشكل بقدر ما هو جمال الروح.



«تقول للقمر قوم وأنا أقعد مطرحك».

إن جمال القمر وأضواءه الساحرة، التي تُضْفي على الكون في ظُلمات الليل جمالاً أخَّاذًا، خاصة في تمامه، من أهم الأشياء التي أبهرت الإنسان على مدى تاريخه الطويل، واعتبر رمزًا للحب والجمال، وفي هذا المثل الشعبي الذي يُضْرب وصفا لامرأة فائقة الجمال وعقد مقارنة بين امرأة ما وبين القمر، واعتبرت فيها المرأة أكثر جمالاً، وتنزع القمر عن عرشه فينسحب لتحتل هي مكانه.

جمال الجسم والقوام

«القالب غالب».

لقد شغف الإنسان الشعبي بجمال الجسم وروعة القوام، وجاء هذا المثل الذي يضرب وصفا لفتاة ترتدي ملابس متواضعة، لكن جمال جسمها يجعلها تبدو جميلة الجميلات، فالقالب هو الجسم أو القوام.

«لا رسم ولا كَسَم».

وهذا المثل يأتي في معناه عكس ما يجيء به المثل السابق، فهو يضرب في حالة وجود امرأة تفتقر إلى جمال الشكل وجمال الجسم.

قصار القامة

«اتقِ شر مَن قَرُبَ من الأرض».

وهذا مثل شعبي طريف يتحدث عن قصار القامة ويعتبرهم يتصفون بالمكر الذي يوظفونه في إلحاق الأذى بالآخرين.

«كل قصير مكير».

وهذا المثل الشعبي يؤكد المعنى الذي جاء في المثل الذي سبقه.

«ده شبر واقطع».

وهذا المثل الشعبي يسخر من قصار القامة، ويُضرب في وصف شخص شديد القصر، وكأن طوله يبلغ شبرا، وهو ما يحتاجه من قماش الذي يساوي ما طوله شبرا.. والمثل يحمل صورة كاريكاتورية ساخرة.

«يقعد على الحصيرة ويدلدل رجليه».

وهذا مثل ساخر بدرجة كبيرة، ويضرب في وصف شخص شديد القصر، يمكنه الجلوس على حصيرة [بساط من البوص] بحيث تتدلى رجلاه.

«طويل وأهبل».

أما الشخص طويل القامة فيوصف طبقا للموروث الشعبي بالطيبة والسذاجة، وصولا إلى حد السفه، فيُقال عن الشخص الطويل إنه أهبل، ويُضرب المثل في حالة وجود شخص طويل القامة شديد البلاهة.

«ده طول بعرض».

ويضرب المثل في وصف شخص كامل الأوصاف، وتتوافر فيه أهم صفات الجمال، وهو الجسم المتكامل من حيث الطول والعرض.

«ده اتنين قصيرين في بعض».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص طويل القامة، لكنه يتمتع بقدر كبير من المكر، بأن يمثّل اثنين من قصار القامة يجمعهما جسد واحد.

«زَرْع بَدْري».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف شخص صغير السن، لكنه طويل القامة، ومثله في ذلك مثل النبات الذي يُزرع مبكرًا وينمو ويكبر مبكرا.

«اللي ما تحنّي كعبها ما يفرح قلبها».

في الحديث الشعبي تعتبر استدارة كعب قدم الفتاة دليل جمالها، خاصة جمال ساقيها اللذين يخفيهما الملابس الطويلة، ولهذا نجد المرأة الريفية في مصر تشتري [المداس] أصغر قليلاً من قدميها بحيث يظهر كعب الرجلين بعد صبغهما بالحنّاء، وهو ما يوحي بجمال جسمها فيقبل الخطاب عليها ويفرح قلبها بزوج مناسب.

«لَبِّس البوصة تبقى عروسة».

ويضرب هذا المثل الشعبي كما سبق أن ذكرنا في حالة وجود فتاة تفتقر إلى الجسم السليم ونواحي الجمال «مثل البوصة» والتي يمكن أن تصبح جميلة الجميلات مثل العرائس إذا جعلناها ترتدي ثيابا جميلة.

«مالقوش في الورد عيب قالوا له: يا أحمر الخدِّين».

وهذا المثل الشعبي يتحدث عن غيرة البعض، والنظر نظرة حسد للمرأة الجميلة، التي ليس فيها أي عيب، وفي إطار البحث عن عيوب في هذه المرأة الجميلة هناك من لا يجد فيها عيبا سوى أن بشرتها وردية، توحي بتمتعها بصحة جيدة، ومثلها في ذلك مثل الورد الذي لا يوجد فيه أي عيب، ويقال إن خديه حمراوان، وهو من أسرار الجمال لا القبح، وبذلك تكون محاولة إظهار عيب في المرأة الجميلة، محاولة فاشلة تؤدي إلى إظهار جمالها.

القلب

وهكذا ننتقل إلى جزء حيوي من أجزاء جسم الإنسان، ولعله الأهم، وهو ما تؤكده الأمثال الشعبية، فهو أساس الحياة، وكثيرا ما يربط الموروث الشعبي بينه وبين الحب والكراهية، والشفافية، والمكر والدهاء، والشجاعة والجبن، ومجموعة كبيرة من العواطف التي تؤثر على مسيرة الحياة، ولنا أن نسجل هذه الباقة من الأمثال الشعبية التي يبرز فيها القلب كأحد أهم أجزاء جسم الإنسان.

«القلب وما يريد».

ويضرب هذا المثل الشعبي تعليقا على اختيار رجل عروسًا مناسبة أو غير مناسبة، أو موافقة إمرأة على الارتباط بشخص مناسب أو غير مناسب، فالأمر كله يرجع إلى القلب، فهو الذي يختار والقلب وما يريد.

«الرب رب قلوب».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أن الله سبحانه وتعالى يحاسب الناس على ما تضمره قلوبهم.. والله أعلم بما في القلوب، والمثل لا يبتعد عما يأتي به الدين.

«يا قلبي يا كتاكت ياما انت شايل وساكت».

وهذا المثل الشعبي، يؤكد أن قلب الإنسان يمكنه تحمل إساءة الآخرين، أو ظلمهم أو تجبُّرهم بل اهاناتهم، بكثير من الصبر، فهو يتحمل كل ذلك ويصمت أي يمتنع عن الرد، ويعلن أنه قد فاض به الكيل، أي أنه تحمل مالا يمكن تحمله، لكن يُفهم من المثل أيضًا أن للصبر حدودًا، ويمكن الرد على هذه الممارسات السيئة أما عن كلمة [كتاكت] فقد أتت كتدليل كلمة قلب للمساعدة على ضبط السجع كتاكت - ساكت.

«مع السلامة والقلب داعي لك».

ويضرب هذا المثل الشعبي على محملين، الأول كدعاء للشخص المغادر بالسلامة، والجانب الآخر يحمل دعوة لهذا الشخص لكي يغادر المكان وكأنه قد تم طرده، ويُضرب المثل بذلك معلنًا عن الرغبة في أن يغادر شخص المكان غير مأسوف عليه.

«قلبه وقع في رجليه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف شخص يعاني من خوف شديد، بدرجة يشعر معها أن قلبه من شدة الخوف، قد ترك مكانه بل وسقط في رجليه، وهي حالة تتفق مع ما يقول به العلم.. علم النفس والطب، فالخوف يؤدي إلى زيادة ضربات القلب وكأنه قد ترك مكانه.

«الوجيعة في القلب .. والضحك على الشفايف».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يكتم انفعالاته، ويتحكم فيها عندما يتعرض لمصاب أليم، فهو يظهر نوعا من السعادة في شكل ضحكة أو ابتسامة بينما هو في الحقيقة يعاني ألمًا شديدًا وحزنًا طاغيًا.

«من القلب للقلب رسول».

يضرب هذا المثل في حالة توافق قلبين متحابين، كأن يشعر الإنسان بهذا التوافق على البُعد.. وكأن القلب قد أرسل رسالة إلى قلب آخر، وبذلك يؤكد المثل أن القلوب يمكن أن تخاطب القلوب.

«وما يغيَّر قلوب الناس إلا قلوب الناس».

ويضرب هنا المثل الشعبي، تأكيدًا على أن ما يسبب تحوُّل قلوب الناس من الحب إلى الكراهية هو وجود تحول في قلوب الآخرين بنفس القَدْر.

«يدوس على قلبه».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي أن الشخص يضغط على نفسه، ويعمل عكس ما يطمئن إليه قلبه.

ويقال أيضا وفي نفس المعنى:

- **«يجي على قلبه».**

ويقال أيضًا:

- **«قلبه جامد».**

ويقال أيضًا:

- **«يفتح قلبه».**

ويقال أيضًا:

«قلبه ميت».

«القلب مالوش غلّاب».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تمسك شخص بمن يحب، على الرغم من وجود عقبات كثيرة تحول دون انتصار هذا الحب، فالقلب لا يغلبه شيء.

«القلوب عند بعضها».

ويضرب هذا المثل الشعبي، عندما يشعر شخص بشعور شخص آخر، كان تأتيهما نفس الأفكار، ويشعران بآلام بعضهما، وأن يتذكر أحدهما الآخر بما يؤكد التعاطف والتراحم.

العين

تعتبر العين أيضًا، أحد أهم أعضاء الإنسان الحيوية، ولهذا جاء نصيب العين من الأمثال الشعبية نصيبًا وافرًا، وبعضها يتعلق بحاسة البصر، والقدرة على رؤية وتبين ما يحيط بنا، وبعضها الآخر، يربط بينها وبين الحسد كما يتسع مجال الحديث عنها إلى الدور الاجتماعي الذي تلعبه، ومن حيث الحب والكره والجمال والقبح وغير ذلك كثير.

وهكذا نتوقف مع باقة من الأمثال الشعبية التي تتعلق بالعين، ومنها ما يأتي على شكل مقولات ترقى إلى مستوى المثل الشعبي، فهي تعبر عن مواقف أو تمثل أحكاما على مثل تلك المواقف، ومن بين هذه المقولات الأمثال نذكر ما يلي:

«العين فضّاحة».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي، هو أن العين تفضح صاحبها، فهي تكشف عن مشاعره، مثل القبول أو الرفض أو الاندهاش أو السرور أو الحزن، وقد تكشف عن قسوة، أو حب، أو حنان، وفي كلمة واحدة، هي تكشف عن مكنون النفس.

«عينه تندبّ فيها رصاصة».

وهذا المثل الشعبي، يحمل بعض معاني المثل السابق، لكنه يُضرب من خلال الملاحظة والتجربة، مثل وجود شخص لا يخجل من النظر إلى الجنس الآخر بما يوحي بالرغبة، ويُضرب المثل أيضًا في حالة ملاحظة أن أحد الأشخاص له القدرة على الحب.

وكثيرا ما نجد لهذا المثل الشعبي إضافة تؤكد المعاني السابقة، مثلما هو الحال مع هذا المثل الشعبي الذي يقول:

- **«عينه تندب فيها رصاصة وما تجرحهاش».**

«عينه مليانه» أو **«عينه شبعانة».**

وهذا المثل الشعبي يؤكد معنى مغايرا لما جاء في المثل الشعبي السابق، إذ يصف الشخص الذي يغض البصر بأن عينه مليانة أو عينه شبعانة، لكن المثل يؤكد أن الشخص لديه من الخيرات والنعم، ما يجعله إنسانا قانعا لا حاجة به إلى النظر للآخرين نظرة حسد.

ويقال أيضًا:

- **«عينه منها».**

أي أن الشخص معجب بفتاة ويريد الزواج منها.

- **«عينه مني».**

وتأتي هذه العبارة على لسان فتاة عن شخص يرغب في الزواج منها.

«العين بصيرة والإيد قصيرة».

والعين هنا كما يصفها المثل الشعبي، عين لمّاحة، وترى الأمور على حقيقتها، وتتمنى لو استطاع صاحبها إنقاذ ما يمكن إنقاذه خاصة إذا كان الأمر يحتاج إلى بذل شيء من المال، لكن هذا الشخص قد يقف عاجزًا، لأنه لا يملك المال الكافي، ويقصد بالأيد القصيرة، أنها يد خاوية من المال.

«العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم».

ويضرب هذا المثل الشعبي، للتأكيد على الحق في المعاملة بالمثل، ومقابلة العدوان بالعدوان، والشر بالشر، مع التأكيد على أن البادئ بالعدوان هو الأكثر ظلمًا.

«بينام زي الثعلب عين مفتحة وعين مغمضة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف من هو شديد الحرص والحذر، مثلما هو الحال مع الثعلب باعتباره أكثر الحيوانات مكرًا، والذي يوصف بأنه ينام وإحدى عينيه مفتوحة.

ويقال أيضًا:

- **«عينه في وسط راسه».**

- **«عينه في قفاه».**

ويطبق المثلان الأخيران على الشخص شديد الحذر.

«الغريب أعمى ولو كان بصير».

وهذا المثل الشعبي يتحدث عن المتاعب التي يصادفها الشخص الغريب في غربته، فهو لا يكاد يعرف طريقه، أو يفهم شيئًا عما يدور حوله، حتى لو كان يتمتع بنعمة البصر والبصيرة.

«على عينك يا تاجر».

ويضرب هذا المثل الشعبي كدليل على الشفافية والعلانية، وعدم اخفاء حقيقة، مثلما يعرض التاجر بضاعته على جميع الناس.

ويضرب المثل أحيانا، عندما ترتدي فتاة ملابس صريحة، تُظْهر مالا يجوز أن يظهر، فيقال أنها تعرض مفاتنها على الملأ.

«حد يقدر يقول للغولة عينك حمرا».

الغولة من المخلوقات الخرافية التي تُلْقي الرعب في قلوب من يرونها، وعيناها لونهما أحمر، مما يزيد في بشاعة منظرها، والمثل يقول أنه ما من أحد لديه الشجاعة لكي يواجه الغولة بحقيقة بشع منظرها وأن عينيها حمراوان، خشية بطشها، ويضرب المثل في إطار تبرير عدم القدرة على مواجهة من هم أقوى ويتصفون بالشر والعدوان.

«يقول للأعور إنت أعور في عينه».

وهذا المثل الشعبي له علاقة بالمثل الذي سبقه، لكنه يُضرب هنا في حالة وجود شخص شديد الصراحة، ولا يخجل من قول الحقيقة، حتى لو كانت جارحة.

«ايش خاطر الأعمى؟ .. قال: قفة عيون».

والمعنى الظاهر في هذا المثل الشعبي، أنه لا حدود لطلبات من هو محروم من شيء حيوي بالنسبة له، وكنوع من المبالغة لتأكيد هذا المعنى، فإن الأعمي يتمنى الحصول على أكثر من عين لا مجرد عين واحدة، فلا حدود لأطماع المحروم.

«المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين».

والمعنى الظاهر في هذا المثل الشعبي، هو أن الإنسان مُسيَّر لا مخيَّر في هذه الحياة، فما هو مقدر لنا، وطبقًا للموروث الشعبي، فهو مدون على جبين كل شخص، ولا مفر من حدوثه ولابد أن تره العين.

«اللي ما يشوفش من الغربال يبقى أعمي».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تجاهل الشخص للحقيقة الواضحة أمام عينيه، حتى لو كان هناك ما يعوق ظهور جانب منها، حيث فتحات الغربال لا تخفي الصورة تمامًا.

«يجعل في عينيك جوهرة .. وفي حنكك سكَّرة».

وهذا مثل شعبي رائع، يجيء في صورة دعاء كثيرًا ما يقال للعروس ليلة زفافها، فهو دعاء للعروس بأن تزداد عيناها جمالا وقوة إبصار ترى بهما كل جميل، وأن تخرج الكلمات من فمها رقيقة تُسعد من تحاوره، خاصة الزوج.

ويقال أيضًا:

- **«بقها بينقط عسل».**

«الدنيا ضلِّمت في عينيه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف من يشعر باليأس الشديد، فهو لا يرى من الدنيا سوى الظلام.

«ساعة القضا يعمى البصر».

والمعنى الظاهر في هذا المثل الشعبي أنه ما من شيء يمنع حدوث قضاء الله، حيث إن الإنسان يفقد القدرة على رؤية أي خطر مثل القضاء والقدر والتصدي له، ولهذا المثل علاقة بالمثل الشعبي الذي يقول:

- **«أعمى البصر والبصيرة».**

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يفتقر إلى الرؤية بعينيه [فاقد البصر] ويفتقد أيضًا القدرة على الفهم والإلهام.

«ضربوا الأعور على عينه قال ما هي خسرانة خسرانة».

ويضرب هذا المثل الشعبي تعليقا وتأكيدا على أن محاولة إلحاق الأذى بشخص فقد كل شيء لا جدوى منه، مثلما هو الحال مع محاولة ضرب شخص على عين فقدت البصر [أعور] فهو أمر لا جدوى منه ولن يخسر شيئًا.

«ثبتت الرؤية».

ويضرب هذا المثل الشعبي تأكيدًا لحدوث شيء بصورة مؤكدة، ويقصد بالرؤية، رؤية هلال شهر رمضان المعظم، والعيدين، والأشهر العربية، حيث يقال عند رؤية هلال الشهر العربي ثبتت الرؤية، ويُقال أيضًا في الأوساط الشعبية عند ثبوت عذرية الفتاة ليلة زفافها.

«عين في الجنة وعين في النار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تردد شخص في إنجاز أو الحصول على شيء ما، بين شيئين أصلهما طيب والآخر مر، وفي كلٍّ فائدة، وبذلك هو في حيرة ولا يعرف أيهما يختار.

«العين مفتحة».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أن الناس ليسوا في غفلة من أمرهم، فهم لا يخفى عنهم شيء، ويتابعون كل شيء.

«العين عليها حارس».

ويضرب هذا المثل عندما يصاب شخص بأذى في وجهه ولا يصيب عينيه، وكأن العين عليها حارس يحرسها من أي إصابة تلحق بها، ويؤكد ذلك تشريح الوجه الذي يجعل العينين في موقع وسط عظام تحميها.

واستكمالا للحديث عن الأمثال الشعبية، التي تتناول موضوع العين، أحد أهم حواس الإنسان، نتوقف مع عدد آخر من الأمثال التي تتعلق بالعلاقة بين العين والحسد ومنها».

«العين تفلق الحجر».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة الاعتقاد بأن شخصًا قد أصاب بعينيه شخصًا آخر أو شيئًا أي حسده وأراد تأكيد ذلك بأن الحسد حقيقة، وأن العين – أي النظرة الحاسدة بالعين، لها القدرة على إصابة الآخرين بأشد الأضرار، مثلما هو الحال مع الحجر الذي يمكن للعين الحاسدة أن تكسره.

«عين وصابت».

وهذا المثل الشعبي يأتي في شكل مقولة، تُذْكر في حالة إصابة شخص أو شيء أو غيره بضرر غير متوقع، ويتم إرجاع ذلك إلى وجود عين حاسدة أصابت الهدف.

وفي هذا الإطار يوصف بعض الأشخاص بأن:

«عينهم وحشة.. أو عينه وحشة».

ويقال عن الشخص الذي لا يحسد:

- **«عينه باردة».**

ويقال عن الفعل ذاته:

«خَبَطْها رمش».

«ما يحسد المال إلا أصحابه».

ويضرب هذا المثل الشعبي، إذا أسرف شخص في التفاخر والتباهي بما عنده من مال ونعم أو صحة أو زوجة وولد، فيقال له ما معناه.. احذر فلا يحسد المال إلا أصحابه، فالشخص قادر على حسد نفسه.

«عين الحسود فيها عود».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة الرغبة في اتقاء شر الحسد والحسَّاد، وتمني أن يكون في عين الحاسد قطعة خشب صغيرة توقف قدرته على الحسد.

ويتكرر معنى هذا المثل الشعبي في مثل شعبي آخر يقول:

«حصوة في عين اللي شافك وماصلاش على النبي».

وفي هذا المثل الشعبي نجد من يتمني إصابة عين الشخص الذي لا يصلي على النبي ﷺ بالأذى، عندما يرى من هي تتمتع بالجمال، والملح في الموروث الشعبي يتم نثره اتقاءً للحسد، ويطلق على هذه العملية رش الملح سبع مرات، والرقم [٧] له أهمية في الموروث الشعبي أيضا ويقال:

- **«رشي الملح يا أم المطاهر سبع مرات».**

الرقم [٥] له مكانة أيضا في الموروث الشعبي فيقال:

- **«خمسة وخميسة في اللي شافوك وما صلوش على النبي».**

ويقال أيضا:

- **«حصنتك من العين وسم العين ومن اللي شافك وما صلاش على النبي الزين».**

«عينه مدوَّرة».

وفي الموروث الشعبي فإن صاحب العين المستديرة شخص حاسد، ولذلك يقال أن هذا الشخص [عينه مدوَّرة].

«ما أكلش لقمة حد بص لي فيها».

ويصل أمر اتقاء شر الحسد، إلى الطعام، وهذا المثل الشعبي يضرب في حالة رفض تناول طعام يعتقد أنه سبق أن نظر إليه آخر أو آخرون نظرة حسد.

الرأس

إن رأس الإنسان تجمع بعض أهم أجزاء جسم الإنسان وبصفة خاصة مُجْمل حواسه الخمس، بالإضافة إلى ما هو أهم، وهو عقل الإنسان، ونقصد به مخ الإنسان، حيث مركز الذاكرة والعواطف والتفكير والحركة، وغير ذلك كثير، ولهذا كان لرأس الإنسان وعقله بصفة خاصة، النصيب الأوفى من الأمثال الشعبية ومنها نذكر ما يلي:

«العقل زينة».

ويضرب هذا المثل القصير، في حالة وجود شخص يفتقر إلى رجاحة العقل، كنوع من السخرية، أو شخص يبدي ما يؤكد رجاحة عقله كنوع من الإشادة به.

«لو جابوا للمجنون ميت عقل على عقله ما يعجبوش غير عقله».

ويضرب هذا المثل الشعبي كرد على شخص يتمسك برأيه، باعتبار أنه هو الرأي الصواب، ويرفض الاستماع لآراء الآخرين، ومحاولة إقناعه برأي آخر، فهو يعتقد أن عقله هو العقل الوحيد السليم، والمثل يبدي نوعا من السخرية من مثل هذا الشخص بل واعتباره مجنونا.

«عقلك في راسك تعرف خلاصك».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة رفض شخص للنصيحة التي تنقذه من خطر ما، وبذلك يضع المثل هذا الشخص أمام مسئولياته، وعليه أن يختار الطريق الأمثل لخلاصه.

ويقال أيضًا:

«دماغه ناشفة».

وهذا المثل أو المقولة لهما علاقة بالمثل الذي سبقهما، وهما يصفان الشخص العنيد الذي لا يستمع إلى نصيحة، بأن [دماغه ناشفة]، أي أنه ليس مرن التفكير.

ويقال:

«ليّن دماغه».

والمعنى هنا له علاقة بالمثل السابق، فالعقل العنيد أو [الدماغ] الناشفة يتم تليينها، أي كسر حدة جموده وعناده.

ويقال:

«عامل دماغ».

وهو مثل شعبي يتردد على لسان مدمني المخدرات، فعامل دماغ تساوي أن الشخص قد استهلك قدرًا كثيرًا من المخدرات.

ويقال:

«دماغه متكلِّفة».

وهذا المثل له علاقة بما سبقه، فهو يؤكد أن الشخص قد أنفق الكثير على شراء المخدرات التي أثَّرت على حالته المزاجية.

«كبَّر دماغك».

ويضرب هذا المثل الشعبي ويأتي على شكل نصيحة للشخص الذي يواجه أي تحدٍ، لكي يفكر جيدًا قبل اتخاذ أي قرار في عواقب ما يؤدي إليه تفكيره اتقاء لشر الآخرين.

«اللي على راسه بطحة يحسس عليها».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي، أن كل من ارتكب خطأ ما، أو من يعاني من عيب ما، عادة ما يعلن عن ذلك دون قصد، ومثله في ذلك مثل من يعاني من إصابة في رأسه، فهو يلمسها دون قصد، معلنا بذلك عن وجود هذه الإصابة، كما يضرب المثل في حالة وجود نقيصة أو عيب لدى شخص، ولا يعلم به إلا هو نفسه، فإن شعوره بالنقص مع شعوره بالذنب، يدفعه لأن يسلك سلوكا يكشف عما يحاول إخفاءه مثلما

هو حال الشخص الذي لديه جرح في رأسه، فإن شعوره به يدفعه لأن يلمسه، والمثل يتوافق مع قواعد علم النفس الحديث.

ويقال باللغة العربية الفصحى:

- «**يكاد المريب يقول خذوني**».

«**ياما دقت على الراس طبول**».

ويأتي هذا المثل الشعبي على لسان شخص عانى الكثير في الماضي، وهو يؤكد أن ما يمر به اليوم من متاعب ليس بالأمر الجديد، وأنه قادر على الصمود.

«**يا بخت من وفّق راسين في الحلال**».

ويضرب هذا المثل للإشادة بمن استطاع الجمع بين رجل وامرأة بالزواج زواجًا شرعيا.

«**خبطتين في الراس توجع**».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إيقاع الأذى بشخص أكثر من مرة، فذلك يحدث ألمًا، ويحذر المثل الآخرين من الإقدام على مثل هذا العمل.

«**المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين**».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أن ما يصيبنا هو ما كتبه الله لنا، وفي الموروث الشعبي، فإن كل ما هو مقدر مكتوب على جبين كل شخص.

ولذا يقال:

«**عشان القدر والمكتوب**».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي، أن ما يحدث دافعه هو ما هو مقدَّر لنا ومكتوب على الجبين ويقال أيضًا:

«عشاق المكتوب عليَّه».

ولنا أن نذكر أن المثلين السابقين غالبا ما تستخدمهما المرأة محترفة البغاء للتأكيد على أن عملها هذا مقدر ومكتوب، ولا دَخْل لها فيه، فهو أمر خارج عن إرادتها، وهي بذلك تحاول إيجاد مبرر لانحرافها.

«اللي خدته القرعة تأخده أم الشعور».

وهذا المثل الشعبي، يضرب عندما يخرج شخص من موقف معين خاسرا دون أن يحصل على شيء، مثلما حدث مع غيره وإن كان أفضل منه، ومثلما هو الحال مع المرأة الصلعاء التي لم تحصل على شيء والمرأة ذات الشعور التي ستحصل على نفس ما حصلت عليه الصلعاء وهو اللا شيء.. ويأتي المثل في غالب الأمر على لسان زوجة تسخر من الزوجة الجديدة التي تزوجها رجلها، وتذكرها بأنها لن تحصل على شيء منه، مثلما حدث معها.

«قال جابوا الأقرع عشان يسرَّح بنت السلطان».

يستخدم هذا المثل الشعبي تعليقًا على الاستعانة بمن هو فاقد للشيء، ومن هو غير مؤهل للعمل المطلوب، ومن هو أيضًا دون المستوى من ناحية المركز الاجتماعي، لكي يقوم بأداء عمل لمن هم من طبقة أعلى، ويركز المثل في عبارة ساخرة تتحدث عن شخص فقد شعر رأسه لكي يقوم بتصفيف شعر ابنة السلطان وهي تمثل الطبقة الأعلى، ففاقد الشيء لا يعطيه، فلابد من اختيار الشخص المناسب لأداء العمل المناسب.

«واحد شايل دقنه والتاني زعلان ليه».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة تدخل شخص في ما لا يعنيه، فهناك شخص قام بإطلاق شعر لحيته، فلماذا يعترض آخرون على ذلك؟! ويمكن أن يفسر المثل على نحو آخر إذا اعتبرنا أن من هو شايل دقنه هو من يحلق شعر ذقنه.

«أقرع ونُزَهِي».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة وجود شخص فقد أحد أهم مقوِّمات الحسن والجمال، وهو شعر الرأس، لكنه يحرص على إمتاع نفسه بأفضل متع الحياة

«القرعة تتفشخر بشعر بنت أختها».

ويستخدم هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بالتفاخر بشيء لا يملكه، ويملكه غيره، وقد جاء المثل في أسلوب ساخر يقول إن المرأة الصلعاء تفخر بأن بنت أختها شعرها جميل.

«لو مش عاجبك اخبط راسك في الحيط».

ويضرب هذا المثل الشعبي كرد على شخص يرفض قبول رأي معين أو قضية معينة، وأنه لا سبيل أمامه إلا معاقبة نفسه بدنيا [اخبط رأسك في الحيط] والذي يمثل نوعا من تفريغ شحنة انفعالية يرتاح بعدها طبقا لقواعد علم النفس، والمثل يحمل شكلًا من أشكال تحدي الآخر.

«حاطط راسه براسه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بادعاء النِّدِّيَّة لشخص آخر أعلى منه مركزًا.

«واتساوت الرؤوس».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تحقيق نوع من النِّدِّيَّة بين شخص وآخر أو آخرين [تساوت وأصبحت متساوية]، أي أصبح الجميع سواسية.

«يعملها ورجليه فوق رقبته».

والمعنى الظاهر هنا، أن شخصا ما عليه أن ينفذ شيئًا أو عملا ما يطلب منه وهو صاغر أي دون إرادة منه، أي أنه مضطر لذلك، والرقبة هنا والتي تعلوها الرأس تدل

على الشموخ، وإذا وضعنا عليها القدمين، جعلنا من هذا الشخص إنسانا ذليلاً نجبره على فعل ما نريد.

ويقال أيضًا:

- بالغصب - غصبًا.

أي بإجباره على فعل شيء.

ومن هذه الكلمة ولد مثل شعبي رائع يقول:

«إن جالك الغصب اعمله بِجِمِيلَة».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي الرائع، هو أن الشخص إذا وجد نفسه مضطرا لفعل شيء تحت ضغط، فعليه أن يتظاهر بأنه يفعله راضيا وكأنه يُسْدي للآخر معروفا.

«هوه أنا داقق عصافير ولّا قفايا مختوم».

ويضرب هذا المثل الشعبي الطريف ويأتي على لسان شخص ينفي عن نفسه البلاهة أو الغباء أو السذاجة، مثلما هو حال بعض أهل الريف من أبناء الوجه البحري أصحاب الوشم على هيئة عصافير على جانبي أعلى الرأس، ومثلما هو حال بعض أبناء الصعيد الذين يمارسون عادة كي المنطقة خلف القفا، ومن المعروف أن ذلك يتم في المنطقتين لأسباب علاجية خاصة بالطب الشعبي.

ولهذا يقال أحيانا عن الشخص الساذج:

- ده داقق عصافير:

أو

- ده قفاه مختوم:

الفم

إن الفم بما يحويه.. من لسان وأسنان وصولا إلى الحلق، كان من الطبيعي أن يحظى بباقة من الأمثال الشعبية الدالة والتي نذكر منها:

«لولاك يا كُمِّي ما أكلت يا فُمِّي».

يؤكد هذا المثل الشعبي أهمية المظهر الخارجي للإنسان الذي يؤكد الوجاهة الاجتماعية، ولكي نقترب أكثر من المثل، نذكر حكاية طريفة عن رجل ذهب لحضور وليمة مرتديا ملابس متواضعة، فرفض المنظمون للوليمة دخوله، فانصرف وغير ملابسه وارتدى ملابس فاخرة ذات أكمام طويلة، وعاد إلى حيث الوليمة، فسمحوا له بالدخول، وبدأ الرجل في تناول الطعام، وسقطت الأكمام الطويلة في طبق الطعام، فخاطب الرجل الأكمام قائلاً إنه لولا هذا الكم الطويل فما كان له أن يأكل [لولاك يا كمي ما أكلت يا فمي] فذهبت مثلا يضرب لتأكيد أهمية المظهر الخارجي للناس، ويؤكد هذا المثل مثلاً آخر يقول:

- **«كل اللي على نِفسَك .. والبس اللي على نِفْس الناس».**

«اطعم الفم تستحي العين».

ويضرب هذا المثل الشعبي لتأكيد تأثير المجاملات أو الرشوة في بعض الحالات، في التأثير على الآخرين المطلوب صمتهم عن مناقشة أي خطأ، فلا ترى العين سوى كل جميل ولا ترى عيبا، ويضرب المثل أحياناً عند الحديث عن الرشوة التي تسهِّل قضاء الحاجات.

«ما تتبلِّش في بقه فولة».

والمعنى الظاهر في هذا المثل يمثِّل حالة وجود شخص لا يكتم سرًا، مثلما هو حال من لا تبتل في فمه حبة فول، لأنه يلفظها سريعا.

«اللي ياكل على ضرسه ينفع نفسه».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي هو تحفيز شخص على تناول الطعام الكافي من أجل مصلحته، لكنه في حقيقته يضع كل شخص أمام مسئولياته إزاء قضية ما إذ عليه أن يختار ما فيه نفع له.

«حبيبك يمضغ له الزلط وعدوك يتمني لك الغلط».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص باصطياد أخطاء شخص آخر يعتبر عدوا له، بينما الصديق يتغاضى عن الأخطاء مهما كان حجمها، أما العدو فيتمنى حدوث مثل هذه الأخطاء.

«على وشَّك يبان يا مضَّاغ اللبان».

ويستخدم هذا المثل الشعبي في حالة محاولة شخص إخفاء مشاعره الحقيقية، من خلال مضغ اللبان بسرعة، حيث إن أسلوب مَضْغ اللبان يكشف عن الحالة النفسية التي يعاني منها الشخص، فهو يكشف عن مدى عصبية هذا الشخص إذا قام بمضغ اللبان بسرعة، والضغط عليه بأسنانه، وهكذا تظهر على وجه من يمضغ اللبان كافة مشاعره.. وهذا المثل الشعبي يؤكد مدى دقة ملاحظات الإنسان الشعبي التي سجلها في موروثاته الشعبية، والذي يتوافق مع قواعد علم النفس.

اللسان

«لسانك حصانك إن صُنته صانك .. وان خُنته خانك».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة وجود شخص سليط اللسان، أو كاذب، أو يسيء إلى الآخرين، وتذكير هذا الشخص بأهمية السيطرة على اللسان لكي لا يلحق به ضررًا بل ويصبح في خدمته، وأنه إذا لم يفعل ذلك لحقت به أضرار كثيرة، مثلما هو الحال مع الناس والحصان الذي يحتاج إلى الرعاية لكي يزداد نفعا، كما أن عدم رعايته تؤدي إلى إلحاق الأذى بهذا الشخص.

«لساني يدعي على ابني وقلبي يقول بعد الشر».

«لساني يدعي على ابني وأكره اللي يقول آمين».

والمثلان لهما نفس المعنى، ويضرب المثلان في حالة غضب الأم على ابنها فتدعو عليه بأن يلحق به أذى، لكنها في حقيقة الأمر لا تتمنى أي أذى يلحق به لأن قلبها لا يطاوعها، كما أنها تكره من يؤمِّن على دعائها.

ويقال أيضًا:

«الملافظ سعد».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بإساءة استخدام ما يصدره فمه من ألفاظ، خاصة فيما يتعلق بالتفاؤل والتشاؤم، أو ذكر مساوئ شخص ما.. فالألفاظ التي نستخدمها ينبغي أن تكون مبشرة بالخير.

«لسانه بينقط سكر».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف شخص يجامل الآخرين، ويعدد مزاياهم الطيبة، فهو ينطق بما يسر الآخرين.. فالملافظ كما يقول المثل السابق [سعد].

«مسحوب من لسانه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف شخص سليط اللسان، وكأن هذا الشخص عند ولادته، قامت [الداية].. القابلة أو الطبيب بسحبه من لسانه، مما جعل هذا اللسان طويلا، بمعنى أنه أصبح سليط اللسان.

ويقال أيضًا:

«طويل اللسان».

«بنص لسان».

والمقولة الأخيرة تصف شخصًا لا يجيد التعبير عن نفسه، ولديه عيب من عيوب النطق.

ويقال:

«بيلَسِّن على الناس».

أي أنه يسبُّ الناس ويذكرهم بسوء.

«الراجل يتربط من لسانه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إخلال شخص بما تعهد به، أو دعوته إلى الوفاء بما وعد والمثل يحمل لمحة ذكورية، وعدًا للوفاء بالوعد، فبمجرد خروج الكلمة من الفم، تكون مسئولية الشخص كاملة عن كل ما وعد به، وهي قاعدة مؤكدة بين التجار بصفة خاصة، فلا حاجة لإيصالات أو شيكات أو شهادة شهود.

«حط لسانك في بقك».

والمعنى الظاهر هنا في هذا المثل، يحمل دعوة لكي يتوقف شخص عن الكلام والخوض في موضوع غير مرغوب في إثارته، أو توجيه السباب لأحد وكنوع من استنكار عدم الوفاء بالوعد فيقال:

«هوه كلام عيال».

وإذا أعطيناه صفة الذكورة يقال:

«هوه كلام نسوان».

ومع ذلك فهناك مثل يشيد بأصالة المرأة ويقول:

«كلامها بعشر رجالة».

ويأتي هذا المثل الشعبي ليخفف من وقع المثل السابق، فهو يجعل كلمة المرأة الواحدة مساوية لكلمة عشرة رجال.

«بيتكلم بالسبع تِلسن».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة وجود شخص ثرثار، أو فصيح اللسان، وإن كان المعنى الظاهر هو أن هذا الشخص يجيد الحديث بلغات عديدة.

ويقال عن الشخص الثرثار»:

«ده بالع راديو».

«ده بياع كلام».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف شخص يسرف في إعطاء الوعود التي لا ينفذها فهو غير صادق.

«كلام ابن عم حديت».

وهذا المثل الشعبي يستخدم في حالة عدم وجود أي أهمية للكلام الذي قيل، فهو كلام هراء أو كلام فارغ أو هو»:

«كلام لا يودي ولا يجيب».

«الكلام أخد وعطا».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود خلاف بين شخصين، وإصرار كل جانب على موقفه، وعندئذ يتم تذكيرهما بأهمية الحوار عند الاختلاف.

«كُتر السلام يقل المعرفة».

ويستخدم هذا المثل الشعبي في حالة المبالغة في تقديم التحية، باعتبار أن ذلك يأتي بنتيجة عكسية، لأن المبالغة هنا قد تفهم على أنها تعني وجود جفاء بين جانبين، كما أن الإسراف في توجيه التحية، قد يعني محاولة إخفاء مشاعر غير مستحبَّة.

الأذن

تحظى حاسة السمع أيضا بنصيب وافر من الأمثال الشعبية، باعتبارها حاسة على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لحياة الإنسان، وارتباطها بالحصول على المعلومات ومن بين هذه الأمثال».

«الحيطان ليها ودان».

ويضرب هذا المثل الشعبي على سبيل التحذير من ذكر أشياء خاصة يمكن أن تتسرب إلى آخرين، فالحوائط تَسمع وتشي بما سمعت.

ويقال عن الشخص الذي يتمتع بحاسة سمع قوية».

«بيسمع دَبِّة النملة».

ويضرب هذا المثل الشعبي على سبيل وصف شخص بأنه مرهف السمع، وعلى سبيل المبالغة يوصف هذا الشخص بأنه يستطيع سماع صوت خطوات النملة وهي تسير.

«ادى له الطرشة».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة رغبة شخص في عدم سماع ما يقوله شخص آخر، والمعنى الظاهر للمثل أن شخصا أعطى أذنه التي لا يسمع بها ناحية شخص لا يريد أن يسمع منه شيئًا.

«حوار الطرشان».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود جماعة ليس بينهم أي تواصل فما من أحد منهم يسمع ما يقوله الآخر، وكأنه حوار بين الصم.

«ده قرصة ودن».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة الرغبة في توجيه إنذار أو تهديد لآخر يحذره من إمكانية إلحاق أذى به، أكثر مما هو متوقع، فهو مجرد عقاب خفيف يمكن أن يعقبه ما هو أسوأ.

«الدَّوي على الودان أمر من السحر».

وهذا المثل الشعبي، يعتبر أقرب ما يكون مما نطلق عليه الإلحاح الإعلامي، الذي يهدف إلى تغيير الاتجاهات.. والمعنى الظاهر هنا هو أن تكرار التحريض على فعل شيء أو الامتناع عن فعل شيء.. أو تكرار ذكر شخص بسوء مثلما هو الحال مع محاولة الوقيعة بين الناس، له بالضرورة الأثر الفاعل الذي يفوق أثر السحر.

«زي الأطرش في الزفة».

ويضرب هذا المثل في وصف شخص لا يدري بأي شيء يدور حوله، مثلما هو حال الأصم الذي يسير وسط جمع كبير من الناس في حفل مثل زفة عروس، فلا يمكن له أن يعي شيئًا مما يدور حوله وهو لا يسمع أو يعي، مهما علت الأصوات.

«ودن من طين وودن من عجين».

ويضرب هذا المثل الشعبي، عندما يتعمد شخص عدم الاستماع لأي نصيحة أو رأي، فهو يصم أذنيه، وكأن إحداهما من طين والأخرى من عجين.

«يسمع من هنا ويخرج من هنا».

ويحمل هذا المثل الشعبي نفس معنى المثل الذي يسبقه.

«عشمتني بالحلق خرَّمت أنا وداني».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة عدم وفاء شخص بما وعد، مثلما هو الحال مع من أعطى إمرأة وعدا بإهدائها قرطًا يزين أذنيها، فقامت بثقب أذنيها، لكن صاحب الوعد لم ينفذ وعده، وينتج عن ذلك ثقب الأذنين دون فائدة فهو وعد بلا وفاء، وله تأثير سلبي.

«الكلب ما يعضش ودن أخوه».

والمعنى الظاهر لهذا المثل، أن الأشخاص الذين هم من نفس المستوى الأخلاقي والاجتماعي ومن هم من بيئة واحدة، لا يسيئ أحدهم إلى الآخر، فهم متعاطفون فالكلب لا يؤذي كلبا آخر من نفس فصيلته، والمثل يؤكد أيضًا التعاطف بين الأشرار.

«حتى لو شاف حلمة ودنه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة عجز شخص عن تحقيق أمر مستحيل التنفيذ، مثلما هو الحال مع من يريد رؤية حلمة أذنه فهو أمر مستحيل أيضًا.

«سمعت الرعد في ودانك».

وهذا المثل الشعبي يأتي في شكل دعاء أو تمني أن يُصاب شخص بمرض شديد في أذنيه، يتمثل في سماع أصوات عالية مثل الرعد، وهو مرض معروف طبيا، وهذا يدل على دقة الموروث الشعبي، الذي يتناول هذا الموضوع، ويأتي المثل في شكل هذا الدعاء على شخص يدعي أنه سمع شيئًا يضر بقائل المثل، وهو بذلك نوع من السباب والرد العنيف.

«قال ودنك منين يا جحا».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص باتباع الأسلوب الأكثر صعوبة في حل مشكلة ما، فالمثل له فقرة مكملة وإشارة وهي [قال من هنا] حيث إن جحا بدلا من أن يشير إلى أذنه مباشرة قام بمحاولة الإمساك بأذنه عن طريق لف ذراعه حول رقبته من خلف رأسه.

«من تدخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه».

وهذا المثل الشعبي وهو باللغة العربية الفصحى واسع الانتشار في الريف والحضر، وهو يؤكد أن من يتدخل في أمور لا تهمه، يكون مصيره سماع ما يؤذي مشاعره ولا يرضيه ويقال أيضًا:

«ده ودني».

بمعنى أنه يصدق الوشايات، وكل ما يسمع.

الأنف

الأنف في العديد من لغات العالم، ومنها البلاد العربية، تستخدم في التعبير عن تدخل الشخص فيما لا يعنيه، ويطلق على هذا الشخص أنه [حِشَري] بمعنى أنه يحشر نفسه في أمور الغير، ويطلق على هذا الشخص في اللغة الإنجليزية على سبيل المثال أنه nosy، والمعروف أن الأنف تمثل حاسة الشم، ولهذا يقال:

«أنا شامم ريحة خيانة».

والمعنى الظاهر هنا هو وجود شخص يرتكب خيانة ما، وأن أساس الكشف على ذلك هو الإحساس بأي تغيير يمثِّل خيانة، كأن الخيانة لها رائحة تزكم الأنوف، وهذا هو دور الأنف في الكشف عن الخيانة.

ولهذا يقال:

«الريحة فاحت».

أي أن السر لم يعد سرًا، فقد انكشفت الحقيقة، خاصة ما يتعلق بسلوك امرأة سيئة السمعة فيقال:

«ريحتها فاحت».

«بيحط مناخيره في كل حاجة».

وهذا المثل الشعبي، وكما هو واضح من معناه الظاهر، هو وجود شخص يتدخل في كل شيء يخص الآخرين، وكأنه يضع أنفه فيما لا يعنيه.

ويقال من هذا الشخص أيضًا:

«شخص حشري».

«رافع مناخيره لفوق».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف شخص شديد الكبرياء.

«مرمغ مناخيره في التراب».

والمعنى الظاهر في هذا المثل الشعبي أن الشخص المعني قد تم إذلاله، بأن وضع أنفه - رمز كبريائه - في التراب.

ويقال أيضًا:

«كسر أنفه».

يعني أذله.

ويُقال:

«جاب مناخيره الأرض».

أي أذلَّه أيضًا.

الحَلْق

إن الحَلْق هو بداية الطريق الطبيعي لمرور الماء والهواء والطعام إلى البطن، ولهذا كان الحلق موضوعًا لبعض الأمثال والمقولات الشعبية الهامة ومنها:

«واقف لنا زي اللقمة أو العُقْلة في الزور».

وهذا المثل الشعبي يضرب في حالة وقوف شخص كعقبة شديدة في طريق تقدم شخص آخر، تمنع وصوله إلى غرضه، مثلما هو الحال مع وجود قطعة خشب صغيرة [عقلة] في حلق شخص، تمنعه عن الكلام أو تناول الطعام أو الشراب.

«رجعت الميت من زورك».

وهذا المثل الشعبي يؤكد تمتع الإنسان الشعبي بثقافة صحية راقية، وهو يأتي على شكل دعاء على شخص، بأن يمرض مرضا خطيرًا، مثل ورم يسد حلقه، فلا يستطيع ابتلاع أي شي.. حتى الماء.

«راح في شربت ميِّت».

وهذا المثل الشعبي يؤكد مثل سابقه، تمتع الإنسان الشعبي بثقافة صحية واعية، وهو يشخص حالة شخص مات اختناقا، بعد أن وصلت المياه إلى رئتيه أثناء شربه جرعة ماء، فتعذر عليه التنفس.

من الدعوات القاسية المشابهة دعوة تقول:

«كسر حُقَّك».

والدعوة هنا فيها تمني شخص أن يكسر فم أو فك شخص آخر، وتلك إصابة يصعب علاجها.

اليد

إن اليد أيضا من أهم أعضاء جسم الإنسان، إذ لها دور أساسي في أداء العديد من الوظائف للجسم، وقد وردت كلمة [يد] في العديد من الأمثال الشعبية التي تصور أهميتها الكبيرة، والتي نذكر منها هذه الباقة من الأمثال:

«العين بصيرة والإيد قصيرة».

والمعنى الظاهر في هذا المثل الشعبي هو أن عين الإنسان يمكن لها أن ترى ما ينقصنا وما نحن بحاجة إليه، لكن ما هو متوافر لدينا من إمكانيات قليلة.. فالعين ترى أوجه النقص لكن اليد قصيرة أي عاجزة.

ويقال أيضًا:

«إيده طايلة».

أي أن الشخص قادر ماديًا.

ويقال أيضًا:

«إيده ناشفة».

أي أن الشخص غاية في البُخل.

ويقال أيضًا:

«إيده تتلف في حرير».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يتميز بتمتعه بمهارة كبيرة في يديه، وبذلك فهي تستحق التكريم بأن تلف بحرير.. وكثيرًا ما يضرب هذا المثل للتعبير عن مهارة الشخص في السرقة، وبصفة خاصة فتح الخزائن الحديدية.

«إيده تستاهل قطعها».

وإذا كانت اليد في المثل السابق تستحق التكريم، فإن هذا المثل على عكس ما يقول به ذلك المثل يقول أن اليد تستحق قطعها، فهي يد تبطش وتسرق أيضًا وتعتدي على الآخرين.

«إيده ما تخرش الميَّه».

وهذا المثل الشعبي يعبر عن الحرص الشديد، بدرجة يمكن معها للشخص أن يضع فيها بعض الماء، ولا يتسرب منه قطرة واحدة خارجها.

«اللي إيده في الميَّه غير اللي إيده في النار».

ويضرب هذا المثل الشعبي، للتأكيد على أن من لا يواجه خطرا ويعيش في حالة استرخاء [إيده في المية]، لا يقارن بمَن هو في قلب الخطر [إيده في النار].

وهناك مثل شعبي آخر يتناول المعنى نفسه يقول:

«ما يحس بالنار غير اللي إيده فيها».

«الإيد البطّالة نجسة».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص عاطل عن العمل، ووصف يده التي لا تعمل بأنها ملطخة بالعار ولا تتسم بالطهارة.

«اللي ما تخدوش الإيد يكبر ويزيد»

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة العثور على شيء كان مفقودًا، وأن هذا الشيء لم ينقص منه أي مقدار، والمثل يُضرب للتأكيد على أهمية الأمانة التي تكون معها دائمًا البركة.

«من إيد لإيد يكبر ويزيد».

والمقصود هنا هو الطفل حديث الولادة، وأن انتقاله من يد حانية إلى أخرى يشعره بالطمأنينة والحنان، وعندها يزداد صحة، وينمو نموا ملحوظًا.

«إيد لوحدها ما تصقفش».

وهذا المثل الشعبي يؤكد حقيقة ملموسة، وهي أن اليد الواحدة لا يمكن لها أن تصفق، إذ لابد من استخدام اليدين، والدعوة هنا للتعاون، دعوة واضحة بالإضافة إلى أهمية العمل الجماعي من أجل تحقيق النجاح.

«صوابعك مش زي بعضها».

ويضرب هذا المثل الشعبي ردًا على من يظن أن جميع الناس متشابهون، وتذكيرهم بأن أصابع اليد غير متشابهة، فكل إصبع يختلف عن الإصبع الآخر.

ويقال أيضًا:



«إيدك معايا».

والمقصود هنا هو طلب مساعدة شخص آخر.

«اللي يمد إيده في عش الضبابير يستحمل لدغها».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إقدام شخص على مغامرة كبيرة، وتذكيره بأهمية أن يتحمل هذا الشخص ما سيتعرض له من مخاطر، مثلما هو الحال مع من يمد يده في عش الضبابير [جمع ضبور].

«ماسكه من الإيد اللي بتوجعه».

ويضرب هذا المثل الشعبي عندما يتمكن شخص من السيطرة على آخر من خلال كشفه عن نقيصة من نقائصه، مما يسمح بإذلاله وجعله يأتمر بأمره.

«أديك صباعي تأكل دراعي».

ويضرب هذا المثل الشعبي عندما يقدم شخص يد المساعدة لآخر ويعطيه الأمان، لكن هذا الشخص يتعرض لغدر من هذا الآخر مما يضره ضررا بليغا.

«على قد الإيد».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة الحصول على شيء طبقًا للإمكانيات المتاحة، ويضرب في وصف سلعة بأنها تُباع بسعر يناسب الجميع.

«اللي يمد رجله ما يمدش إيده».

وهذا المثل الشعبي له أصل تاريخي، حيث قام الخديوي إسماعيل بزيارة أحد دور العلم، فقام الجميع بالوقوف احترامًا للخديوي، فيما عدا أحد العلماء، والذي كان جالسًا جلسة مريحة يمد فيها رجليه، وبعد انتهاء الزيارة أراد الخديوي تكريم هذا العالم، فبعث إليه من يسلمه [صُرَّة] كيسًا به قدر كبير من المال، فرفض العالم استلام المال، وقال لرسول الخديوي: من يمد رجله لا يمد يده.. فذهبت مثلاً يُضرب تأكيدًا لعفة النفس واحترام الذات.

«من إيد ما نعدمها».

وهذا المثل الشعبي يحمل صورة من صور الشكر في شكل الدعاء بطول البقاء لليد التي قدمت عملاً يستحق الشكر.

«قايد صوابعه العشرة شمع».

ويضرب هذا المثل الشعبي تأكيدًا على أن شخصًا ما قام بتقديم تضحية كبيرة وإن كانت مؤلمة، مثلما هو الحال مع من يشعل أصابعه العشرة لإضاءة المكان للآخرين.

«حتى لو قدت صوابعي العشرة شمع».

من المعنى الظاهر في هذا المثل، أن هناك من يُنكر الجميل، بالرغم من تقديم تضحيات كبيرة له، فهو لن يرضى، حتى لو قام الآخر بجعل أصابعه العشرة شموعًا تضيء له المكان.

الأظافر

والأظافر جزء مهم من أجزاء يد الإنسان، فهي تعطي اليد طابعها العملي، إذ يتم توظيفها لأداء أمور عديدة، ولهذا كان لها مكانها بين الأمثال الشعبية، ومنها ما يحمل طابعًا اجتماعيًا فريدًا، مثلما هو الحال مع مثل شعبي يقول:

«عمر الضفر ما يطلع من اللحم».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أهمية الراوبط العائلية، حيث إن ظفر الإنسان لا يسهل مطلقًا نزعه من لحم أصابع اليد، إذ إن نزعه يُحدث آلامًا شديدة، مثلما يحدث عند حدوث قطيعة بين بعض أفراد الأسرة.

وهناك مثل شعبي آخر، يتم تداوله باللغة العربية الفصحى في الريف والحضر، ويحمل معنى قريبًا من معنى المثل السابق، وهذا المثل يقول:

«ما حكَّ جِلدَك مثل ظفرك».

والمعنى الظاهر هنا، أنه ليس هناك من هو أكثر حنانًا ورقةً ورحمة، ومن هو أقدر على حل مشاكله، وتحمل ما يؤلمه إلا الإنسان نفسه، والدليل على ذلك أنه إذا حاول شخص ما حكَّ جلده، فلن يجد ما هو أرق من أظافره هو نفسه لكي يحك بها جلده، كما أنه سيكون أكثر حذرًا وهو يفعل ذلك.

«كُلْ مع الكافر، وما تاكلش مع أبو ضوافر».

وهذا المثل الشعبي من أروع الأمثال الشعبية التي تدعو إلى الحرص على النظافة والقواعد الصحية السليمة، كما أنه يدل على وعي صحي دقيق، خاصة فيما يتعلق بتقليم الأظافر، التي يمكن أن تحوي الكثير من الجراثيم.

والمثل في معناه الظاهر يقول إنه من الممكن تناول الطعام مع الكافر الذي لا يؤمن بأي دين إذا كان مواظبًاعلى تقليم أظافره، وعدم الأكل مع المؤمن الذي لا يقلِّم أظافره.

الساق والقدم

إن ساق الإنسان، وقدمه، هما أساس حركة الإنسان في هذا الكون، إذ إن ساقيه تقودانه إلى حيث يريد، وبواسطتهما ينتقل من مكان إلى مكان، مع اختلاف المواقع، وبدونهما يبدو كسيحًا أو معاقًا غير قادر على المشاركة في شئون الحياة ومسئولياتها وإيجابياتها وسلبياتها.. وانطلاقًا من هذه الحقائق، وُلدت باقة من الأمثال الشعبية التي نذكر منها ما يلي:

«الرِّجل تدب مطرح ما تحب».

ويضرب هذا المثل الشعبي، تأكيدًا على حرص كل شخص على التردد على الأشخاص والأماكن التي يفضلها، ويحبها.

ويُقال أيضًا:

«رِجلّ جُوّه ورِجلّ برّه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص على وشك الموت، فإحدى رجليه قائمة في الحياة، والأخرى على وَشَك الخطو إلى الآخرة.

ويُقال في نفس المعنى:

«رجله والقبر».

والواضح من مدلول هذا المثل أن الشخص على وَشَك الموت.

«رجله جَت في الخَيَّة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تورُّط شخص في قضية لا ناقة له فيها ولا جمل.. والخَيَّة هي عقدة حبل المشنقة.

«ربنا يجعل لك في كل خطوة سلامة».

ويأتي هذا المثل الشعبي في شكل دعاء، بأن يوفق الله سبحانه وتعالى شخصًا في كل خطوة يخطوها بحيث تصحبه السلامة دائمًا.

«كل واحد متعلق من عرقوبه».

ويضرب هذا المثل الشعبي تأكيدًا على أن كل شخص مسئول عما يرتكبه من أفعال أو أخطاء.

«إحنا متعلَّقين من عرقوب واحد».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة وجود اثنين ينتظرهما مصير واحد.

ولنا أن نتوقف مع الموروث الشعبي الذي يعطي التفاؤل والتشاؤم مكانًا بارزًا في الممارسات الحياتية والذي تتناوله بعض الأمثال الشعبية والتي نذكر منها:

«الستات أقدام»

وهذا المثل الشعبي يتم توظيفه في مجالي المدح والذم.. فهناك امرأة تتزوج، وإذا بها تكون فاتحة خير على الزوج وعلى من حوله، وقد يكون قدومها إلى بيت الزوجية شؤمًا.. فالسيدات أقدام.

ويُقال في نفس المعنى:

«الناس أقدام أو الحكاية أقدام».

أي أن البعض قد يأتون والخير في ركابهم، وهناك من هم عكس ذلك تمامًا وقد يوصف شخص بأن:

قدمه قدم خير.

ويُقال أيضًا:

«الخير على قدوم الواردين».

ويُضرب هذا المثل الشعبي في حالة قدوم الخير مع وصول أو حضور البعض.

«امشِ عدل يحتار عدوك فيك».

وهذا المثل الشعبي يحمل دعوة قوية إلى الحرص على الاستقامة، وعدم الانحراف الأخلاقي، أو السلوك المشين، وحيث إن الالتزام بالفضيلة يُفقد العدو أي فرصة لإلحاق الأذى بأي شخص، وبذلك يشعر بالحيرة إزاء البحث عن ثغرة ينفذ منها للإيذاء.

العظام

«يُحيي العظام وهي رميم».

هذا المثل الشعبي يتم ترديده على نطاق واسع، وبلغته العربية الفصحى في الريف والحضر والبادية، ويُضرب في حالة شفاء شخص من مرض خطير، جعله أوشك على

الموت، وكأنه قد عاد إلى الحياة مرة أخرى، مثلما يحدث عندما يحيي الله سبحانه وتعالى الموتى في الآخرة بعد أن كانوا مجرد عظام نخرة.

«العضمة كبرت».

وهذا المثل الشعبي له علاقة بكبر سن الشخص العادي، وإن من أهم مظاهر كبر السن أو الشيخوخة هي أمراض العظام، ويُضرب هذا المثل في وصف ما يعانيه كبار السن من ضعف.

«عضمه لسَّه طري».

وينطبق هذا المثل الشعبي على الشخص صغير السن قليل التجربة.

«عضمه ناشف».

ويُضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يتمتع بقوة من حيث إنتمائه العائلي ومركزه الاجتماعي.

«قليل البخت يلقى العضمة في الكرشة».

وهذا المثل الشعبي يحمل طابعًا طريفًا، وهو يسخر من ذوي الحظ السيء، ويُضرب المثل في حالة وجود مثل هذا الشخص، الذي قد بلغ سوء حظه الشديد في عثوره على عضمة في مكان من الذبيحة لا يحتمل وجود عظام فيها، وهي كرش الحيوان.

البطن والأمعاء

«مصارين البطن بتتخانق».

ويستخدم هذا المثل الشعبي للتخفيف من آثار الشجار، والشقاق، والخلاف بين الأصدقاء والأقارب، حيث إن الخلاف أمر طبيعي، مثلما يحدث عندما تتحرك أمعاء الإنسان، وتَصدر أصواتًا وكأنها تتشاجر، لكنها تبقى تؤدي دورها، فلا بأس من وجود خلاف بين الناس.

«عصافير بطنه بتصوصو».

ويضرب هذا المثل الشعبي لتصوير حالة الجوع التي يعاني منها شخص وكأن بطنه بها عصافير تزقزق.

«بطنه بتكركب».

ويمكن لهذا المثل أن يصور حالة الجوع التي يعاني منها شخص ما، لكن الأهم هو حدوث ذلك بسبب الخوف والتوتر.. أو المرض.

«الجعان يحلم بسوق العيش».

وهذا المثل الشعبي يضرب في تصوير حالة شخص محروم من تحقيق شيء ما، أو الحصول على شيء ينقصه.. فطبقًا لقواعد علم النفس، فإن هذا الشخص يُمكن أن يرى في منامه أن ما يرجوه قد تحقق.. وهو نفس حال الإنسان الجوعان الذي يحلم بأنه موجود في سوق بيع الخبز الذي يرجو الحصول عليه.

«مفيش جعان يرفض عزومة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة عدم رفض شخص ما عرض يقدم له، ويكون هو في مسيس الحاجة إليه.. فالجوعان لا يرفض أي عَرْض يقدم له طعامًا.

«أكل الزّفر صحة».

والمقصود بالزفر هنا هو الدجاج والبط والأوز وخلافه، ويضرب المثل في حالة محاولة إغراء شخص بقبول دعوة لتناول طعام دسم، وإقناعه بأن في الزفر صحة وعافية.

«ياكل مال النبي».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف شخص تعود على أكل المال الحرام، وكنوع من المبالغة، يوصف هذا الشخص بأنه لا يتورع عن أكل ما يعود إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

«حاجة تفقع المرارة».

«فقع مرارتي».

«مرارتي اتفقعت».

وهذه أمثال تتعلق بالمرارة، وهي أحد أجزاء الجهاز الهضمي، وهي في الموروث الشعبي رمز للصبر، لما تحمله من سائل مراري أشبه بطعم نبات الصبَّار، الذي يصبر على العطش، وقد ذهبت المرارة مثلا، وأصبحت عنوانًا على الصبر، ومنها ولدت الثلاثة أمثال السابقة.

الفصل التاسع

الحيوانات في الأمثال الشعبية

الحيوانات لها أثرها في حياة البشر، والحياة زاخرة بالعديد من مخلوقات الله التي تعيش في البر والبحر والجو بل وباطن الأرض، من حيوانات وطيور وزواحف وحشرات وأسماك، تلك المخلوقات التي تتجلَّى فيها قدرة الخالق العظيم، والتي تعيش بيننا في البيئات الريفية والحضرية والصحراوية والجبلية والبحرية معًا، وكان لكل ذلك أثره في حياة البشر، وقد تولد عن ذلك عدد كبير من الأمثال الشعبية، والتي نذكر منها:

الحمار

«الحمار لما يشبع يبعزق عليقه».

إن هذا المثل الشعبي، يمثل مدى دقة ملاحظة الفلاح المصري بصفة خاصة لما يدور حوله، وتعامله الذكي مع مكونات بيئته، وما يعيش فيها من مخلوقات، وقد لاحظ فعلاً أن من عادة (الحمار)، أنه إذا أحسّ بالشبع، أطلق (زفيرًا) قويًا من أنفه، ينتج عنه بعثرة ما تم وضعه أمامه من تبن أو عَلِيق، وهكذا جاء المثل يصف هذه الظاهرة بدقة متناهية.

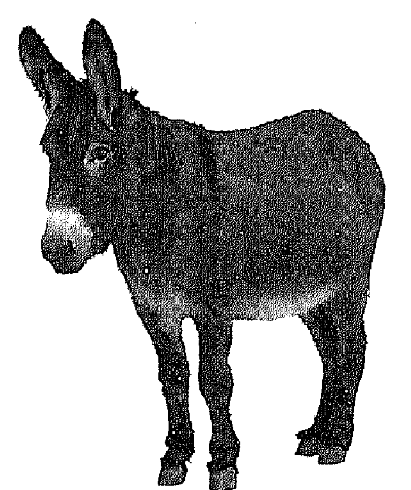
أما عن استخدام هذا المثل أو توظيفه، فإننا نجده فعالاً ودقيقًا في وصف من لا يقدِّر النعمة، ولا يحمد ربه على ما رزقه من هذه النعم.

«موت يا حمار على ما يجيلك العليق».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة حدوث تأخير كبير في الحصول على ما فيه إنقاذ شخص، والتعبير عن نفاد صبر هذا الشخص، كما يضرب هذا المثل في حالة استعجال حل مشكلة ما دون تسويف، وقد تم توظيف حكاية تأخر وصول (العليق) للحمار المعروف عنه الصبر وقوة التحمُّل، لتأكيد أهمية تقديم الحل المناسب لأي مشكلة قبل فوات الأوان، فقوة تحمل الإنسان محدودة.

ويستخدم هذا المثل الشعبي أيضًا في حالة السخرية ممن يتباطأ في تنفيذ أمر من الأمور.. وهكذا تتعدد المناسبات التي يُضرب فيها هذا المثل.

«اربط الحمار مَطْرح ما يقول صاحبه».



وهذا المثل الشعبي، وكما هو واضح من مفهومه الظاهر، يضرب كدعوة إلى الحرص على إرضاء أصحاب العلاقة ومن بيدهم الأمر والنهي.. فعلى الأجير أن يربط الحمار حيث يريد صاحبه، فالطاعة هنا واجبة.

«ما قدرش على الحمار نط على البردعة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود من يحاول إخفاء فشله في التغلب على من هو أقوى، عن طريق تحقيق نصر زائف على الضعيف، والمثل يأتي في صورة ساخرة، تمثل شخصًا أراد القفز على ظهر حماره، وإذا به يسقط على الأرض، فهو لم يستطع التغلب على الحمار، ولكي يُخفي فشله في التغلب على الحمار، قام بالقفز على البردعة التي لا تقاومه بالضرورة، فهي ساكنة على الأرض.

«الشاطرة تِغْزل برجل حمار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بإنجاز عمل شديد الصعوبة بالرغم من قلة الإمكانيات وضعفها، والمعنى الظاهر للمثل يتمثل في استطاعة امرأة ماهرة في إنجاز غزلها بما هو متاح لديها، وإن كان ضعيفًا وهو رِجل حمار.

«حمارتك العَرَجة تغنيك عن سؤال اللئيم».

ويضرب هذا المثل الشعبي كدعوة للاعتماد على ما هو يتوافر لدينا مهما كان ذلك معيبًا، فهو أفضل من طلب المساعدة من الغير، خاصة إذا كان من اللئام.

«سكتنا له دخل بحماره».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة الصبر على تجاوزات شخص معين، واستغلال هذا الشخص لما تم إبداؤه من تسامح، في ارتكاب المزيد من هذه التجاوزات وبشكل أشد قوة، وهكذا يؤكد هذا المثل أن التغاضي عن أخطاء وإساءات الآخر تشجعه على ارتكاب المزيد وما هو أسوأ.

«أخد علقة ما أخدهاش حمار في مَطلع».

ويقدم لنا هذا المثل الشعبي صورة ساخرة عن شخص تم الاعتداء عليه بالضرب المبرح، وتشبيه ما حدث لهذا الشخص، بما يحدث لحمار يتم ضربه بشدة لكي يصعد مُرتفعًا.

«لَمَّا أنا أمير وإنت أمير أُمَّال مين حيسوق الحمير».

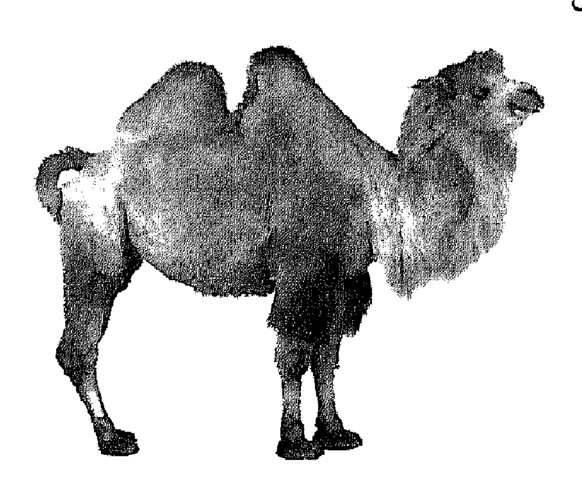
ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة ادعاء شخص أنه صاحب مقام رفيع [أمير]، في مواجهة شخص آخر يدعي أيضًا أنه صاحب مقام رفيع [أمير]، وتذكيره بأن هذا من المستحيل تحقيقه، لأن الحياة بحاجة لمن يؤدي أعمالاً مساعدة ولا عيب في ذلك.

الجمل

يعتبر الجمل من أهم الحيوانات التي يعتمد عليها الفلاح وغيره، اعتمادًا كبيرًا، بسبب قوة تحمُّله، وشدة صبره على الجوع والعطش، والفوائد الكثيرة التي يمكن الحصول عليها منه، كما يستخدم أحيانًا في جر المحراث، كما أننا نحصل منه على وبر له استخداماته العديدة، مثلما نحصل من الناقة على جمال صغيرة، لها سعرها المرتفع في الأسواق، بالإضافة إلى ما نحصل عليه من لبن من هذه الناقة، كما أن لحم الجمال له سوقه الواسعة، فالفوائد لا حصر لها، ولهذا كان الجمل موضوعًا للعديد من الأمثال الشعبية المعبِّرة، ولعل من المهم أن نبدأ بمقولة تقال على لسان أهل الريف: [البيت اللي يأوي جمل، ما يعرفش الحاجة]، أما الأمثال الشعبية التي تتناول الجمل، فنذكر منها:

«الحِمْل التقيل تشيله الجمال».

وهذا المثل الشعبي أوضح ما يكون في معناه الظاهر، فهو يعني أنه إذا كان الحِمل ثقيلا، أو ما سيتم حمله ثقيلاً، فلن يقدر على حمله سوى من هو أهل لذلك من الأقوياء، وهو هنا الجمل.. أما المثل فيضرب في حالة البحث عن من يمكنه تَحْمل مسئولية كبيرة، والتأكيد على أن الأمر يتطلب وجود من هو قادر على ذلك من الأقوياء القادرين على العطاء، مثلما هو الحال مع الجمال، كما يضرب المثل للتأكيد على أن الأقوياء وحدهم، هم المؤهلون لتحمل المسئوليات الكبيرة.



«قالوا إن عشقت اعشق قمر، وإن سرقت اسرق جمل».

وفي هذا المثل الشعبي، دعوة واضحة لأن يكون الإنسان حريصًا على الحصول على ما هو أفضل من الأكثر قيمة، فمن ناحية الحب والعشق، لابد أن تكون فيه المرأة أو الفتاة صارخة الجمال.. وإذا أراد شخص الحصول على شيء مادي أو ثروة فليكن ما يطلبه هو الأكثر قيمة، وفي عبارة واحدة نجد المثل يدعو إلى عدم قبول ما هو دون الأعظم، أو الأفضل. ومع ذلك، فالمثل يحمل توجهًا سلبيًا يتمثل في تبرير ارتكاب الشخص لجريمة من أجل تحقيق هدف مثل جريمة السرقة.

«الباب يفوِّت جمل».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة توجيه إهانة لشخص، يتم طرده وإخراجه من المكان، فالمعنى يقول لشخص ما [غادرنا فأنت مطرود]، وأن الأمر سهل، فالباب واسع ويسمح بخروج أكبر المخلوقات وهو الجمل.

«الجمل لو يبص وراه كان طق مات».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص لا يعرف ما به هو نفسه من عيوب، مثلما هو الحال مع الجمل الذي يتندر ويسخر من الجمال التي أمامه بسبب السنام على ظهرها، لكنه لو نظر وراءه لشاهد سنامه، وتبين أنه غير جميل ويعاني من نفس العيب الخاص بالجِمال الأخرى، وبذلك يعاني معاناة شديدة.

«هو إنت جيت في جمل».

ويستخدم هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بطلب شيء أو خدمة من آخر، ولكي يزيل هذا الآخر الحرج من طالب الشيء، يذكر هذا المثل، الذي يعني أن ما هو مطلوب ليس مكلفًا أو شيئًا مستحيلاً أو كبيرًا.

«أخد الجمل بما حَمَل».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بالاستيلاء على كل شيء وأنه لم يترك شيئًا، وهو في المثل عبارة عن الجمل وما يحمله الجمل.

«قالوا الجمل طلع النخلة، قال آدي الجمل وآدي النخلة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة ادعاء شخص إنجازه لعمل ما صعب التنفيذ، دون دليل ومطالبته بتقديم هذا الدليل.

«هيه لحمة جملي».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بإنجاز عمل مستغرقًا وقتًا طويلاً، واستنكار ذلك، إذ المعروف أن طهو لحم الجمال يستغرق وقتًا طويلاً.

«قالوا للجمل زمَّر، قال لا كفوفي مخرومة ولا شفايفي مضمومة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بالرد على من يطلب منه إنجاز عمل يصعب تنفيذه، مثلما هو حال الجمل إذا طلب منه أن يزمِّر.. والمثل يؤكد أن كل شخص مؤهل لما خُلق له.

«اللي تحوِّشه النملة في سنة ياخده خف الجمل في ثانية».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص خسر كل شيء، كان قد حصل عليه بعد جهد شاق لفترة طويلة، وسرعان ما يخسر كل ما جمعه بشكل مفاجئ، تسبب فيها قوة غاشمة لم يتوقع أذاها.. والمثل يؤكد أن لا شيء مضمون في الحياة، ويضرب المثل أيضًا على سبيل المقارنة بين قوتين، قوة النملة وقوة الجمل.

الحصان

ونتنقل الآن إلى الحديث عن الحصان، ذلك الحيوان، الجميل النبيل، ونذكر عددًا من الأمثال الشعبية التي تتناول هذا المخلوق البديع.

«أعلى ما في خيلك اركبه».

إن هذا المثل الشعبي يحمل معنى التحدِّي، ورَفْض الخضوع لتهديد الآخرين، ويضرب هذا المثل في حالة وجود تهديد، أو تحدي يتعرض له شخص، وهذا الشخص يعلن قبوله لهذا التحدي، ويعلن أنه ما من شيء يُخيفه، فالمثل يأتي على لسان من قبل التحدي قائلاً: افعل ما بدا لك، فأنا لا يهمني شيء.

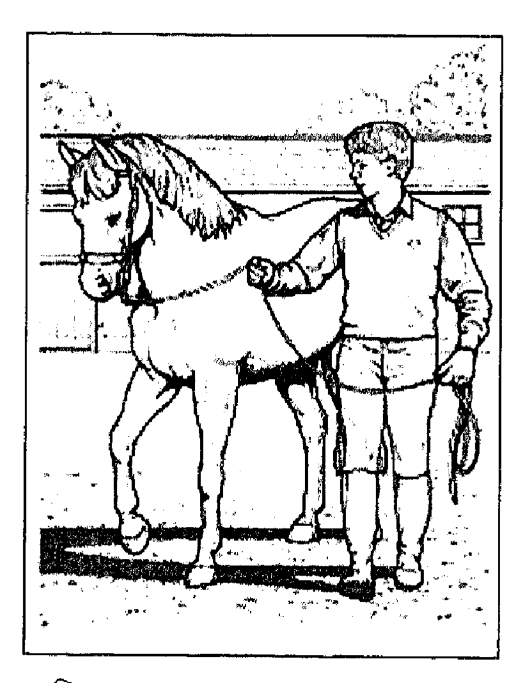
«ولا كل من ركب الحصان خيَّال».

ويضرب هذا المثل الشعبي لتأكيد أهمية الخبرة والإجادة والمهارة، فالذين يركبون الخيل كثيرون، لكن أن يكون الشخص خيَّالاً، أي ماهرًا في ركوب الخيل فهو أمر مختلف.

ويُقال أيضًا وفي نفس المعنى:

«ولا كل من رصّ الصواني حلواني».

«لسانك حصانك إن هنته هانك، وإن خنته خانك».



البغل

«أجسام البغال وأحلام العصافير».

وهذا المثل الشعبي يتردد باللغة العربية الفصحى، وهو واسع الانتشار، ويضرب في وصف شخص ضخم البنية، لكن عقله ومستوى ذكائه بسيط، ولا يتناسب مع الجسم الضخم، فيمكن للجسم أن يكون جسماً يماثل البغل في ضخامته، أما العقل فهو عقل عصفور.

«ده يحبِّل البغلة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف شخص مزَّاع أي مُدَّعي، فكلامه مشكوك في صحته، فهو يتناول موضوعات يستحيل تحقيقها فهي مستحيلة الحدوث، فهو يمكنه أن يزعم أن البغلة قد حملت وهي المعروفة بأنها لا تحمل ولا تلد.

الفأر

«إن غاب القط العب يا فار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة انفلات عيار شخص، بسبب غياب قوة حاكمة، مثلما يحدث عند غياب القط الذي ينتج عنه انطلاق الفأر ليفعل ما يشاء.

«بيلاعبنا لعبة القط والفار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف حالة صراع بين طرفين يطارد فيها أحدهما الآخر، كما يحدث فيها كر وفر، مثلما يحدث عندما يقوم قط بمطارد فأر وكأنهما يلعبان لعبة خطرة.

«الفار لعب في عبِّي».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة شعور شخص بالقلق الشديد، من نتائج يتوقع حدوثها أثناء معالجة مشكلة ما، والشك في نوايا الطرف الآخر.

«آكل مسنّي وأبات مهنّي.. وبلاه كبابك اللي قتلني».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة خضوع شخص لإغراءات شخص آخر بالحياة حياة أفضل وتكون النتيجة حدوث أضرار بالغة تستدعي الندم.

وهكذا يضرب هذا المثل الشعبي كدعوة للقناعة والقبول بالنصيب، وعدم الطمع، وعدم النظر لما هو في يد الغير.

ويقوم هذا المثل على أساس حكاية شعبية تقول إن فأر المدينة زار فأر القرية، فوجد فأر القرية يأكل خبزًا أسمرًا (مسنّي).. فأغراه ودعاه لأن ينتقل معه إلى المدينة حيث يعيش هو في محل (كبابجي) ويأكل كبابًا (لحمًا مشويًا)، وخضع فأر القرية لإغراء فأر المدينة، وذهب إلى حيث يُقيم في محل الكبابجي، لكنه في أول ليلة له في المدينة، وقع أسيرًا في مصيدة الفئران، وهكذا ولد هذا المثل على لسان فأر القرية الذي قال كم كنت أتمنى أن آكل خبزًا أسمرًا، فهو أفضل لي من الكباب الذي سيكون سببًا في قَتلي.

«هية المصيدة ناقصة فار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة زيادة المتاعب والمشاكل مما يمكن تحمله، مثلما هو حال مصيدة فئران امتلأت عن آخرها، ولم يعد هناك مكان لفأر آخر.

ويُقال أيضًا».

«هية الزريبة ناقصة ثور».

الدب

بالرغم من أن الدب، ليس من الحيوانات التي تستوطن مصر، أو أي من البلاد العربية، إلا أنه يحظى بنصيب من الموروث الشعبي، الذي يتمثل في عدد قليل من الأمثال والمقولات الشعبية، والتي عرفها الناس من خلال ألعاب السيرك، ومن خلال الذين يتجولون في الشوارع بصحبة (دب) يعرض بعض الألعاب، مثلما يحدث مع القرد الذي يطوف به من يُعرف (بالقرداتي)، وهما ظاهرتان لم يعد لأي منهما وجود

حاليًا، لكن (الدب) عُرف من خلال وجوده في حدائق الحيوان، وألعاب السيرك، كما سبق أن ذكرنا، بالإضافة إلى بعض البرامج التليفزيونية، كما عرفته القاعدة الشعبية من خلال أحاديث الجدَّات، والحكايات الشعبية المتوارثة، وقد حظي (الدب) بإعجاب وتقدير الجماهير، وقد لفت انتباههم ضخامة حجمه، وبدانته، وقد وصف الإنسان الشعبي المرأة البدينة بأنها مثل [الدبَّة] فيُقال».

تخينة [بدينة] مثل الدبَّة.

أما عن الأمثال الشعبية التي تتناول [الدب] فنذكر منها:

«زي الدبَّة اللي قتلت صاحبها».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بإلحاق ضرر كبير لشخص قريب منه، والمثل يقوم على أساس حكاية شعبية عن [دبة] كانت تقف إلى جوار صاحبها، الذي استغرق في النوم لكي تحرسه، وجاءت [ذبابة] ووقفت على جبين الرجل، فأمسكت بحجر وضربت الذبابة وهي مستقرة على جبين صاحبها، فكان من الطبيعي أن يموت الرجل.. وهكذا يضرب المثل كدليل على غباء الدب.. وغباء من يشبه هذا الدب.

«الدبَّة وقعت في البير».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وقوع شخص بسبب تكوينه الشخصي في مشكلة عويصة، يصعب الخروج منها، مثلما هو حال دبة وقعت في بئر بسبب عدم احتفاظها بتوازنها، لأنها بدينة بشكل كبير، ويضرب أيضًا في حالة وقوع شخص في شَرَكٍ ما.. والمثل في معناه الظاهر يسخر من المرأة البدينة التي تتعثر في مشيتها.

ولنا أن نذكر أن الموروث الشعبي أضاف له عبارة يتناقلها الأطفال وهي:

وصاحبها واحد خنزير.

وقد اعتاد الأطفال تحويل المثل كاملاً إلى مقولة شعبية يتم توظيفها للسخرية من طفلة بدينة تتعثر في مشيتها وتسقط فوق أرض مبللة.. ويضحك منها الجميع.

«الكلب ما يهوهوش إلا قدام بيته».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص يبدي شجاعة كاذبة، ويتلفظ بألفاظ نابية، اعتمادًا على وجود ملجأ يأوي إليه في حالة الخطر.. والمثل كما هو واضح يتحدث عن أحد طباع الكلاب، فهي لا تنبح، ولا يشتد نباحها إلا وهي قريبة من البيت الذي يأويها وبذلك تضمن اللجوء إليه وقت الحاجة.

«ناهيتك ما انتهيت والطبع فيك غالب .. وديل الكلب لم ينعدل ولو حطوا فيه قالب».

يضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يتم نصحه بشأن خطأ ارتكبه، لكنه لا يقبل النصيحة ويتصرف حسب ما تأمر به طباعه، وقد جاء هذا المثل مصورًا هذا الموقف بشكل طريف، يقول إن حالة هذا الشخص الذي يرفض النصيحة، ويتمسك بطباعه، مثله في ذلك مثل ذيل الكلب المرفوع لأعلى دائمًا، والذي لا يمكن تغيير وضعه حتى لو ربطنا قالبًا من الطوب في هذا الذيل.

«الكلب ممكن تلهيه بعضمة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص سيء الطباع، يغلب عليه النزوع إلى الشر والعدوان، وأن هذا الشخص يمكن ترويضه واتقاء شره بمنحه شيئًا تافهًا، مثلما هو الحال مع الكلب الذي يمكن اتقاء شره بقطعة من العظم لا تساوي شيئًا.. والمثل كما نلاحظ شديد القسوة.

«إن كان لك عند الكلب حاجة قول له يا سيدي».

وبداية نقول، إن هذا المثل الشعبي، يحمل توجهًا سلبيًا مرفوضًا، فهو يدعو إلى النفاق، وقبول الإهانة من أجل الحصول على ما نحن بحاجة إليه، ويتحكم في إنجازه كلب، أو من يماثله من البشر، ومخاطبة هذا الشخص بـ (يا سيدي).

«الكلب ما يعضش ودن أخوه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة ملاحظة وجود تعاطف بين من هم من فصيل واحد، فالواحد منهم لا يقدم على إيذاء الآخر، فالشخص المنحرف يدافع عن المنحرف مثله ولا يؤذيه، واللص يدافع عن اللص مثله ولا يؤذيه، مثلما هو حال الكلاب الصغيرة (الجراء) من الأخوة، فما من أحد منهم يعض أذن الآخر.

«كلب وراح».

وهذا المثل الشعبي فيه نوع من القسوة، فبدلاً من الترحُّم على شخص مات، يُظهر البعض عدم المبالاة ويعتبرونه مجرد كلب انتهى أمره.

«قليل البخت يعضه الكلب في الزفَّة».

ويضرب هذا المثل عند حدوث مكروه لشخص، يفترض أنه في قمة سعادته، مما يعتبر معه هذا الحادث حظًا سيئًا، والمثل في ظاهره يحكي عن شخص عضه (عقره) كلب في حفل زفافه، مما يؤدي إلى حدوث آثار سلبية عليه وعلى الحفل، بل وإفساد الحفل.

القط

من الملاحظ أن القطط، لها نصيب وافر من الأمثال الشعبية، والتي يمكن أن نذكر منها هذه المجموعة من الأمثال الدَّالة.

«القط بسبع أرواح».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة وجود شخص يتعرض لمخاطر شديدة، يشرف معها على الموت أكثر من مرة، لكنه ينجو من الموت في كل مرة، مثلما هو الحال مع القطط التي تُوصف بأنها تمتلك سبعة أرواح، والتشبيه يأتي من كون القطط قوية التحمُّل للمصاعب والأخطار، لكنها تكاد تنجو بحياتها في كل مرة.

«جِبنا سيرة القط جِهْ ينط».

ويضرب هذا المثل الشعبي، عندما يذكر اسم شخص غائب عن مجلس ما، وإذا به يحضر فجأة، ومثله هنا مثل القط الذي من عادته أن يظهر دون دعوة وسط جماعة من الناس.

«اللي يعاكس القط يخربشه».



ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص طيب الخلق، هادئ الطباع، برد إهانة شخص ما، بالاعتداء عليه، وهو بذلك لم يقف موقفًا سلبيًا، مثلما هو الحال مع القط المشهود له بالوداعة باستخدام مخالبه في مواجهة شخص اعتدى عليه.

«القط يحب خنَّاقه».



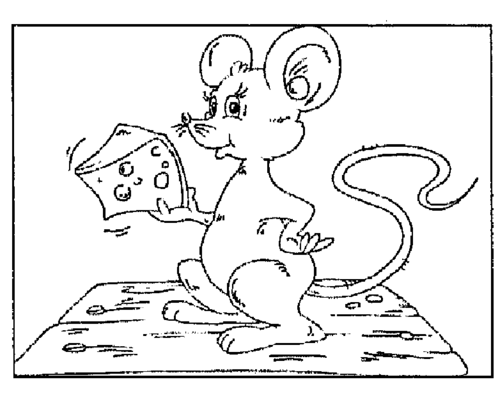
ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إعلان شخص عن حبه لشخص سبب له ألمًا (مثلما هو حال حب سجين لأحد جلاديه)، وهو بذلك مثل القط الذي يأنس ويسعد بمن يداعبه بعنف، بل ويحبه، وهذه الحالة من الممارسات الشائعة التي يمكن ملاحظتها عند دراسة سلوكيات القطط، وإذا كان القط يحب من يسبب له ألمًا، فهو حال الشخص الذي يسلك نفس سلوك هذا القط.

ولنا أن نذكر أن هذا المثل الشعبي يصور حالة مرضية نفسية، تصيب البعض، وتجعلهم يأنسون لمن يعذبهم، ويسعدون بتعذيب النفس ويتلذذون بإيذاء النفس، وهو المرض المعروف بالماسوشية، أي التلذذ بتعذيب النفس، وهو ما عبر عنه الباشا في فيلم درب الهوى، الذي كان يذهب إلى حيث الساقطات لكي يقمن بإيذائه وسبه، فهو يتلذذ بهذا الإيذاء.

«قراية كتير ذمّة مفيش.

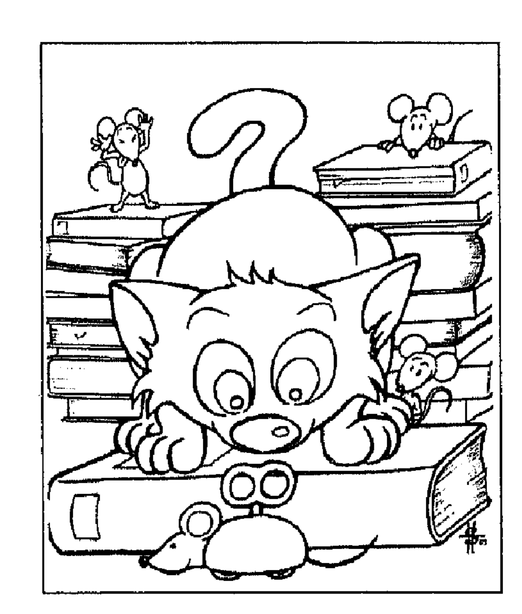
ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يتظاهر بالتقوى والصلاح، وهو في حقيقته لا ذمة له ولا ضمير، مثلما هو حال القط الذي من عادته سرقة الطعام، وعندما يشبع يجلس في ركن من أركان المكان ويهر، اي يصدر صوتًا كأنه يقرأ قرآنًا.

«إذا غاب القط العب يا فار».



ويستخدم هذا المثل الشعبي للتأكيد على أن غياب مصادر الخطر (القط) فإن ذلك يؤدي إلى انفلات عيار من لا يقدِّر العواقب (الفئران).. ويضرب هذا المثل عادة في حالة غياب الأب أو المعلم أو المسئول عن إدارة عمل ما، وانفلات عيار الأبناء أو التلاميذ وأمثالهم، مثلما هو الحال مع الفأر الذي يمارس ألاعيبه وأعماله الشريرة بحرية عند غياب القط.

«بيلاعبني لعبة القط والفار».



ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود مراوغة بين طرفين، كلما ظهر أحدهما اختفى الآخر هربًا، مثلما هو الحال مع القط والفأر، فإذا ظهر القط هرب الفأر، وإذا اختفى القط ظهر الفأر ممارسًا ألاعيبه. (انظر المثل السابق).

«دَبَح القطة من أول ليلة».

وهذا مثل شعبي طريف عن رجل قام بذبح قطة ليلة زفافه وأمام عروسه، لكي يدخل الرعب في قلبها وتخشاه، خوفًا من أن يصيبها ما أصاب القطة، والمثل يضرب كنصيحة للمتزوج حديثًا بأن يكون متشددًا مع عروسه من أول ليلة.

«القط ﭬ الخلا يقول أنا وحش الفلا».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يزعم أنه شجاع وقوي قوة خارقة، عندما يكون في مكان آمن لا يتعرض فيه لأي خطر، بينما هو في الحقيقة يفتقر إلى القوة ويفتقر إلى الشجاعة، مثلما حال قط يزعم أنه وحش الصحراء [الفلا] عندما يوجد في الخلاء ولا يوجد ما يهدد حياته.

«زي القطة المغمَّضة ... ده قطة مغمَّضة».

ويطلق هذا المثل الشعبي، على الفتاة الخجولة التي ليس لها أية تجارب، ومثلها في ذلك مثل القطة حديثة الولادة التي تولد عمياء، لا تدري شيئًا مما حولها.

«سلِّموا القط مفتاح الكرار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة الاطئمنان لمن هو ليس أهلاً للثقة، وتكليفه بحراسة شيء ثمين، وتزويده بمن يجعل مهمته في السرقة سهلة ميسورة، مثلما هو الحال مع القط الذي نسلمه مفتاح مخزن طعام البيت [الكرار]، وهو لابد سارق ما فيه.

«عُمر القطط ما تبقى سِباع».

ويضرب هذا المثل الشعبي في مواجهة شخص إمكانياته متواضعة ويعتبر نفسه بالغ القوة، وهكذا يتم تذكيره بأن القطط لا يمكن لها أن تكون سباعًا.

القرد

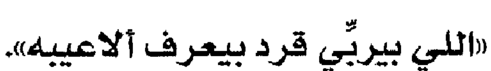
وننتقل إلى الحديث عن حيوان آخر، كان ولا يزال موضوعًا لعدد من الأمثال الشعبية المعبِّرة، ونعني به [القرد]، ونبدأها بالحديث عن مثل شعبي يقول:

«القرد ﭬ عين أمه غزال».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة قيام أم بالتغنِّي بجمال ابنها أو ابنتها بالرغم من قبح شكل كل منهما، مثلما تتغنى أم [القرد] بجمال ابنها، فهو في نظرها في جمال الغزال.

«يا واخدة القرد على ماله .. يفني المال ويبقى القرد على حاله».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قبول امرأة الزواج من رجل قبيح الشكل يشبه القرد زوجًا لها، طمعًا في ماله، وتذكيرها بأن المال سيفنى بالضرورة، لكن الشخص قبيح الشكل سيبقى على حاله من القبح.



«اللي بيربِّي قرد بيعرف ألاعيبه».

يضرب هذا المثل الشعبي، تأكيدًا على أن من يربي صغيرًا، يَعْرف بالضرورة كافة أوجه النقص فيه، بما في ذلك سلوكه وتصرفاته التي تستحق النقد، وما يتوقع من هذه التصرفات، مثلما هو حال من يربي قردًا، فهو بالضرورة يعرف كافة الحيل التي يمكن أن يلعبها هذا القرد.

«قالوا للقردة اتبرقعي.. قالت وشي واخد على الفضائح».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود امرأة سيئة السمعة، يُطلب منها أن تسير على الطريق القويم وأن ترتدي نقابًا، لكنها ترفض، إذ إنها لا تبالي بالفضائح فهي معتادة على هذه الفضائح، ومثلها في ذلك مثل القردة [أنثى القرد]، إذا طلبوا منها ارتداء نقاب، فهي ترفضه: لأن الناس اعتادوا رؤية فضائحها المتمثلة في وجهها القبيح.

«حسدوا القرد على حَمَار .... [مؤخرته]».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة قيام شخص بحسد آخر على شيء لا يستحق الحسد، مثلما هو الحال مع القرد الذي يمكن أن يُحسد لأن مؤخرته (حمراء)، بينما هي أحد عيوبه.

«جه في .... [مؤخرة] القرد وشمَّها».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف حالة شخص يُقْدم على تصرف خاطئ وكريه يعود عليه بالضرر، وهو يقع في هذا الخطأ ظنًّا منه أنه يعمل عملاً مفيدًا.

وهناك عبارات ومقولات تأتي في شكل أمثال شعبية، تتناول حياة وشكل وأساليب القرد وعلاقته بالإنسان، ولا يخفى ما تعبر عنه تطبيقًا على بعض الأشخاص، ومنها ما يلي:

«قرد قطع».

قرد قطع ما يقيده من سلاسل.. وهو بذلك قادر على التصرف بعنف والواجب التصدي له.

«قرد مسلسل».

وهذه المقولة تعطي صورة مغايرة لصورة المثل الذي يسبقه فالقرد هنامربوط بالسلاسل.

«قرد أبو سديري».

وهو نوع من القردة، يكشف صدره عما يشبه الصديري، وهو بذلك أقرب شكلاً للإنسان.

الماشية

«نقول ثور يقول احلبوه».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة الجمود الفكري، البعيد عن أي مرونة في التفكير ووجود شخص غبي، لا يحرص على اتباع ما يأمر به العقل والفكر السليم، ويضرب المثل أيضًا في حالة وجود من يطلب المستحيل أو ما لا يمكن تحقيقه، فالمعروف أن الثور حيوان ذكر، ولا يمكن عقلاً أن يتم حلبه من أجل الحصول على اللبن.

«ثور الله في برسيمه».

يضرب هذا المثل الشعبي في حالة التعامل مع شخص قليل الفهم، ولا يدري شيئًا بما يدور حوله، وكأنه [ثور] في حقل برسيم، لا يهمه سوى الحصول على حاجته من البرسيم الذي أمامه.

«جاموسة ومربوطة في ساقية».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يعمل مضطرًا، وبصفة مستمرة دون أن يأخذ أي قسط من الراحة، مثلما هو الحال مع الجاموسة التي يربطونها في ساقية لكي تدور وتدور وهي مغمضة العينين ودون توقف.

«عمره ما ربى عِجْل وفلح».

وهذا المثل الشعبي نابع من قلب الريف، ويضرب في حالة وجود شخص يفشل تمامًا في تربية أبنائه، فجميعهم فاشلون، والمثل يتحدث عن العجول تماشيًا مع طبيعة الريف.

«جحا أولى بلحم ثُوره».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود نزاع على ملكية شيء، والبحث عن من له الحق في الحصول عليه أو على جانب منه، ويجيء المثل ليؤكد أن صاحب الشيء هو الأحق بامتلاكه دون غيره، مثلما هو الحال مع [جحا] الذي تم ذبح ثور يملكه، فأراد أهل القرية الحصول على نصيب من لحمه، فجاء المثل كحُكْم بأن جحا هو الأحق بلحم ثوره.

«إن وقعت البقرة كترت سكاكينها».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي، هو أن البقرة إذا أصابها مكروه، ووقعت على الأرض، وكان من الضروري ذبحها قبل أن تنفق، كثرت السكاكين التي يتقدم أصحابها لذبحها، ويضرب المثل في حالة وجود شخص يقع في مأزق شديد، أو مشكلة عويصة، وبدلاً من أن يتقدم أحد لنجدته، يتكاثر الأعداء للإجهاز عليه.

«ده أصله خروف».

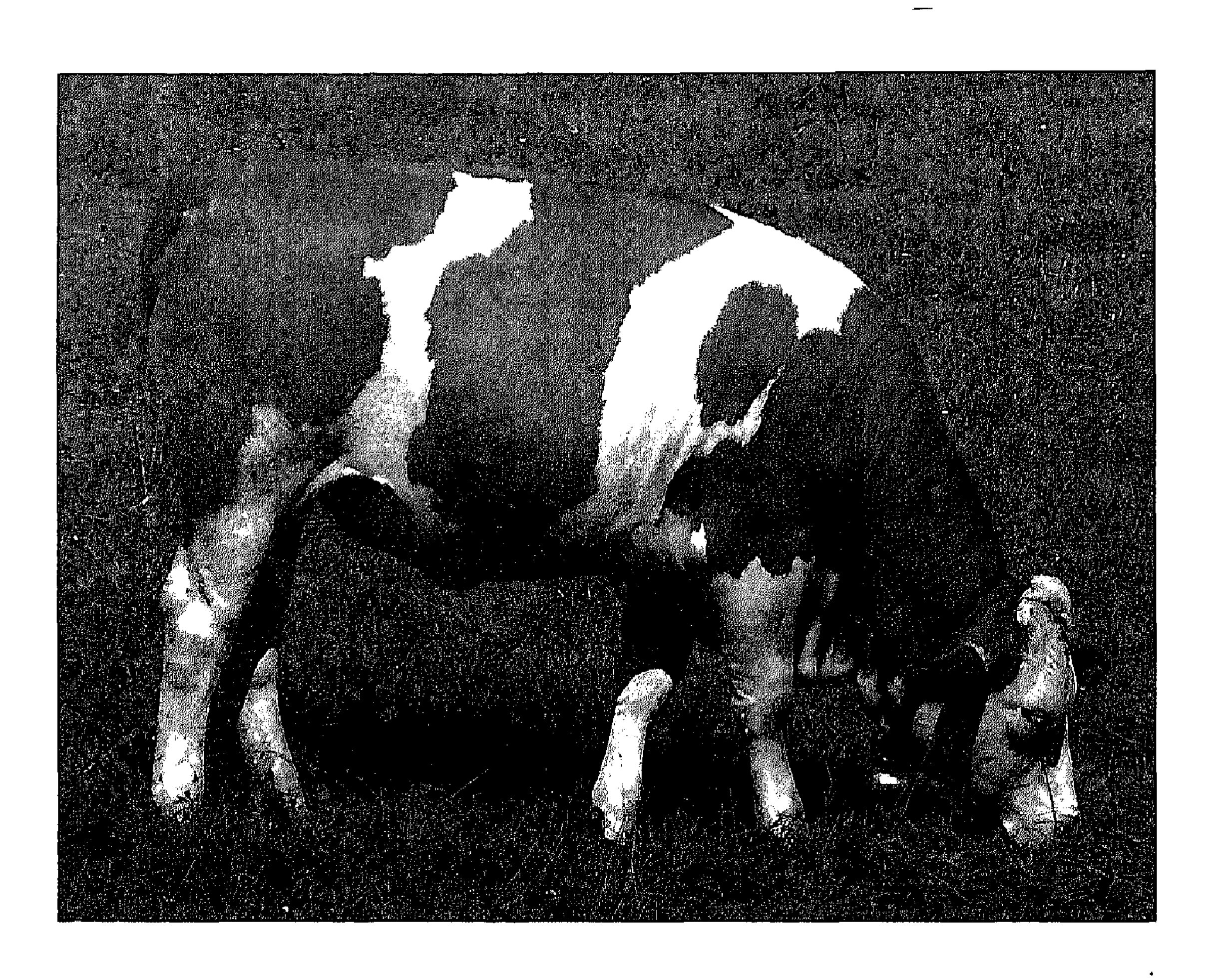
ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص لا يبدي أي غَيْرَة على من هو مسئول عنهن من نساء، ذلك لأن الخروف لا يغار على أنثاه، ويسمح لغيره من الذكور بالتناسل أمامه ولا يحرك ساكنًا.

«أول ما شطح نَطَح».

ويضرب هذا المثل الشعبي لتصوير شخص ما أن يشعر بأن لديه شيئًا من القوة، حتى يبدأ في الاعتداء على الآخرين.. ويُضرب أيضًا في وصف شخص ما أن يبدأ خطواته الأولى في الحياة، حتى يبدأ في طلب المستحيل.

«طول عمر البهايم بتاكل في النجيلة .. لا البهايم بتشبع ولا النجيلة بتخلص».

ويضرب هذا المثل الشعبي لتأكيد أن الموارد كثيرة ولا تنضب، لكن المطالب أيضًا كثيرة ولا تتوقف.



الفصل العاشر
الطيور والحشرات والزواحف والأسماك
في الأمثال الشعبية

ونتتقل من عالم الحيوان، إلى عالم الطيور والحشرات والزواحف والأسماك ونبدأ بالحديث عن الطيور».

الغراب

«ياما جاب الغراب لأمه».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي، أن [الغراب] يُهدي أمه أشياء يختارها من أجل إرضائها، لكن المثل يحمل جانبًا كبيرًا من السخرية، فهو يستخدم للسخرية من شخص يقدم هدية تافهة، أو غير مناسبة لشخص آخر، فمثله في ذلك مثل الغراب المعروف عنه أنه أيضًا يقتات عادة على أشياء قذرة، ومنها رَوَث الحيوانات، أو فَضَلات الإنسان، وهو إذ يقدم هدية لأمه، فلابد أن تكون هذه الهدية بعض هذا الروث، وهكذا يأتي المثل ليقول: ما أسوأ ما أهدى الغراب لأمه.. أو الزوج لزوجته.. وهكذا.

«الغراب بيكرم أخوه».

وهذا المثل الشعبي، يعبِّر عن أهمية الوفاء، ومراعاة حرمة الموتى، إذ المعروف أن الغربان تقوم بدفن من يموت منها والنّواح عليه، وطبقًا للمقولة الشائعة التي تتحدث عن دفن الميت، وهي [إكرام الميت دفنه]، يأتي هذا المثل الشعبي معبِّرًا عن عظمة سلوك الغراب، وهي دعوة صريحة لإكرام الآخرين في كل شيء، بما فيها إكرام الميت بسرعة دفنه، والقرآن الكريم، ومن خلال قصة قابيل وهابيل، وكيف تعلم الأخ من الغراب كيف يمكن إكرام الميت بسرعة دفن أخيه الذي قتله.

ويضرب المثل في حالة تأخر البعض عن دفن الميت، ودعوتهم للإسراع بدفنه مثلما فعل الغراب.

«فرحة ما تمت .. خدها الغراب وطار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة عدم استكمال الفرحة بشيء ما، وحدوث ما يضع حدًّا لها وضياعها بسرعة، وكأن غرابًا قد خطف هذه الفرحة قبل أن تتم وطار بها بعيدًا.. ولنا أن نذكر أن من طباع الغربان السرقة والخطف حتى وإن كان ما تسرقه لا يفيدها.

«زي الغراب النُّوحي».

والمعروف أيضًا، وكما سبق أن ذكرنا، أن الغراب ينوح ويبكي موتاه، وأن صوته فيه نبرة حزن، ولذلك يُقال عن الغراب أنه الغراب النوحي، أي الذي ينوح، أو النائح، وهو بذلك موضع تشاؤم، ولهذا يضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يُعْتقد أنه مدعاة للشؤم والنحس، وفي نفس الوقت يُمكن أن يذهب المعنى إلى وصف شخص بأنه لص وسارق، مثلما هو حال الغراب المغرم بسرقة أشياء غير ذات فائدة له، كما سبق أن ذكرنا، فهو يسرق، ثم يطير بعيدًا، ويعبر الأطفال عن ذلك بقولهم في أغنية ولعبة شعبية معروفة:

أنا الغراب النوحي النوحي

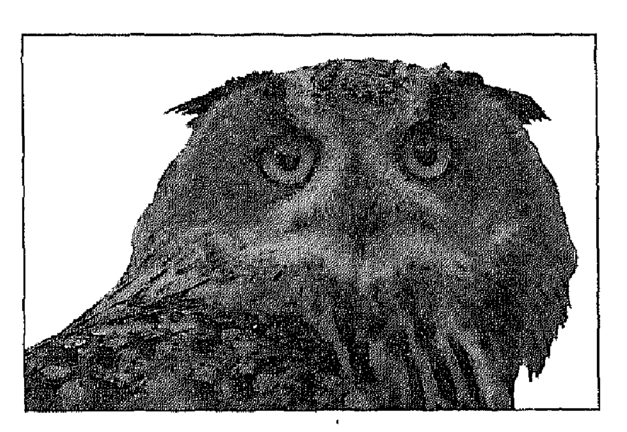
أخطف وأطير على سطوحي على سطوحي.

ويقال على سبيل الإساءة لآخر:

ده وش الغراب أو ده زي غراب البين، بمعنى أن الشخص قبيح الشكل ومدعاة للتشاؤم.

البُّومة

ويشارك البُّوم الغراب في موضوع التفاؤل والتشاؤم، والبومة تُعرف في مصر باسم [أم قويق] نسبة إلى صوتها، وإقامتها في الأماكن الخربة، وهذا هو سبب اعتبارها



شؤمًا، وعندما يطول بكاء طفل يُقال: إنه يأوّق.. ولهذا تتصف المرأة كثيرة العويل دائمة العبوس بأنها: بومة - زي البومة - أم قويق.. ومع ذلك فالبومة موضع تفاؤل في دول أخرى..

الغراب والحدأة

الحدأة من الطيور الجارحة، المغرمة بخطف أفراخ الطيور، ومنها الكتاكيت ولهذا يُقال:

«هيه الحداية بترمي كتاكيت».



ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة استنكار وعدم تصديق، أن يقوم شخص غير معروف عنه الأمانة وفعل الخير بعمل ما فيه خير لآخرين.. وفي حالة استنكار وعدم تصديق أي شخص شديد البخل يمكن أن يمنح أحدًا شيئًا.. فهو مثل الحدأة التي تخطف الكتاكيت.. وليس من عادتها أن تعطي.. والمثل بذلك يقول: هو اللي بيسرق حاجة بيرجعها.

«غُراب ضمن حدَّاية.. قال الاتنين طيارين».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص غير أهل للثقة، بضمان شخص آخر على شاكلته.. والمعنى الظاهر لهذا المثل، أن [الغراب]، وهو طائر لص، يسرق ويطير مسرعًا، قام بضمان [حدَّأة]، وهي أيضًا طائر لص، تسرق وتطير مسرعة.. فلا أمان لأي منهما، فالاثنان لصَّان سريعا الهرب والطيران.

الصقر والحدأة

«الصقر وراكي يا حدَّاية».

وهذا المثل الشعبي في أصله نداء يطلقه الأطفال الذين يحرسون الكتاكيت لكي لا تخطفهم الحدأة يُخيفون به الحدأة بأن هناك صقرًا سيهاجمها من خلفها، ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص يدعي القوة، وقدرته على العدوان، ويراد تذكيره بوجود من هو أقوى منه، وهو ما نجده في مثل شعبي آخر يقول:

«القوي ليه اللي أقوى منه».

العصفور

«عصفور في اليد .. خير من عشرة على الشجرة».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة وجود شخص يحلم بالحصول على ما لا يستطيع تحقيقه، بينما يمكن له أن يحصل على ما هو أقل،و هو خير له، وتذكيره بأن يكون في اليد وواقع الأمر عصفور واحد، أفضل من عشرة عصافير طليقة مشكوك في الحصول عليها.

«عصافير بطنه بتصوصو».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة وجود شخص يشعر بالجوع، والمثل بذلك يصف حالة الجوع التي يشعر بها الإنسان، حيث تَصْدر من بطنه أصوات تعبّر عن الجوع، وتلك الأصوات التي يصورها المثل بأنها تقول: صو .. صو، وكأنها عصافير البطن.

«إن كان فيه خير ما كان رماه الطير».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تلقي شخص شيئًا تافهًا لا يفيد، مَنَحه إياه شخص استهلك ما يفيده هو نفسه، ومنح ما لا يفيد هذا الشخص، ولو كان فيه خير، لما استغنى عنه، وما تركه للآخرين، مثلما هو حال الطائر الذي يلفظ أشياء لو كانت تنفعه ما استغنى عنها وألقاها بعيدًا؛ والمثل بذلك يتحدث عن شخص يقوم بمنح شخص آخر شيئًا لا يفيد، لأنه لو كان في هذا الشيء خير، ما كان له أن يمنحه لآخرين.

الحشرات

البرغوث

«كل برغوت وعلى قَدّ دمه».

وهذا المثل الشعبي يُضرب في حالة تقدير الإمكانيات التي يتمتع بها شخص، بما يؤكد أن كل شخص وإمكانياته التي يمكن أن يقوم بتوظيفها لصالحه.. أي كل شخص وما خُلق له، ويضرب المثل في الأحوال التي ينطبق عليها هذا المثل.

الذباب

«مسير الطير يقع في العسل».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة اقتراب شخص من شَرَك أو فخ تم إعداده للإيقاع به، لكنه يحوم حوله دون الوقوع فيه، لكن مع استمرار اقترابه من الشَّرَك أو الفخ، فمن المنتظر أن يقع فيه.

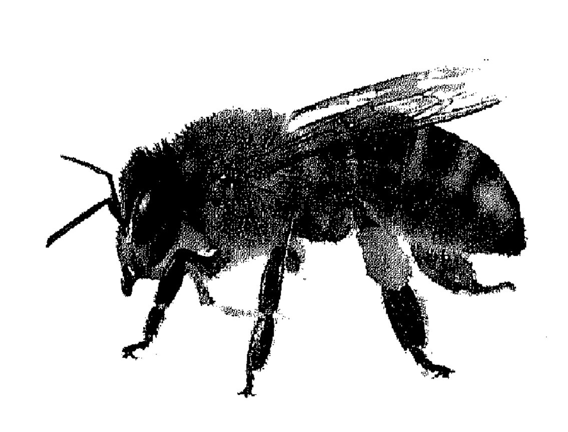
وكثيرًا ما يُضرب هذا المثل في حالة تعرض شخص لإغراء فتاة جميلة ومع استمرار اقترابه منها، فمن المنتظر أن يقع في حبها أي يقع في الشَّرَك الذي تم إعداده له، مثلما هو حال الطير أي الذباب الذي يحوم حول العسل، إذ من المتظر أن يقع فيه.

«بيتخانق مع دبان وشُّه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص عصبي المزاج، كثير العراك مع الآخرين، وكأنه يتشاجر مع الذباب الذي يقف على وجهه.

النحلة والدبور

«يا نحلة لا تقرصيني ولا أنا عايز عسل منك».



ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة اتفاق جانبين على عدم قيام أحدهما بالاعتداء على الآخر، بما يطلق عليه في العلاقات الدولية بمعاهدة عدم اعتداء وأيضًا التعايش السلمي، وفي المثل اتفاق بين رجل ونحلة، فهو لن يحاول الحصول على عسل منها في مقابل ألا تقوم بلدغه .. إنها معاهدة عدم اعتداء.

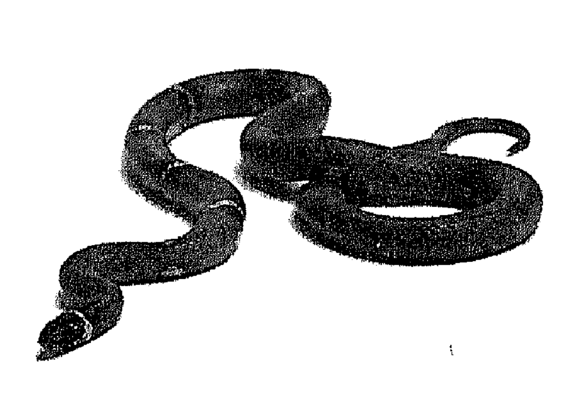
«دبُّور زن على خراب عشُّه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يُثير المشاكل، ويُحدث ضوضاء تؤدي إلى اكتشاف مكانه واكتشاف أمره، مما يصيبه بأشد الأضرار بما فيه خراب بيته، ومثله في ذلك مثل الدبُّور الذي يزن بجناحيه، مُطلقًا أصواتًا تكشف عن مكان عُشِّه، مما يؤدي إلى اكتشاف مكان عُشِّه، فيقوم المتضررون من وجوده بالقضاء على العش.. أي خراب عشه.

الزواحف

الثعبان

- **«الثعابين ما فيهمش طيب».**



ويؤكد هذا المثل الشعبي، أن الذين جُبلوا على الشر، لا يمكن أن يكون من بينهم من هو حسن الخلق أو يتَّسِم بالطيبة، مثلما هو الحال مع الثعابين، فليس هناك ثعبان شرير وثعبان آخر طيب.. فالجميع في الشر سواء.

«اللي يعضه الثعبان يخاف من الحبل».

ويضرب هذا المثل في حالة معاناة شخص من ضرر لحق به من قِبل مُعتدٍ خطير، فيصاب بحالة نفسية تجعله يخشى أتفه الأشياء، مثلما هو الحال مع من يعضه ثعبان فهو يخشى بعد ذلك الحبل الذي يتصوَّره ثعبانًا.

وفي نفس المعنى نسمع مثلاً يقول:

- **اللي يتلسع من الشُوربة ينفخ في الزبادي.**

«الحيَّة إن دفيت لدغت».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة غَدْر شخص بمن أسدى إليه معروفًا، ومثله في ذلك مثل الحية التي يحتضنها شخص لتدفئتها، لكنها ما إن تشعر بالدفء حتى تلدغ من أحسن إليها.

«إن حبّتك حية اتلفح بيها».

وهذا المثل الشعبي يدعو إلى التصالح مع الآخرين، حتى لو كانوا أشرارًا، مثلما هو الحال مع الحية التي إذا أحبت شخص، فعليه الاطمئنان إليها، فالحب لابد مغيِّر طباعها.

العقرب

«عقربة على الحيط ولا منوفي في البيت».

وبداية نعتذر لأهالي محافظة المنوفية، فهم من خيرة الناس، ومشهود لهم بالطيبة وحُسن الخلق، وربما جاء هذا المثل نتيجة تجربة أليمة لأحد الأشخاص مع شخص من المنوفية، فهي حالة خاصة.

أما عن المثل فهو شديد القسوة، فهو يقول إننا يمكن أن نأمن لوجود عقرب على حائط البيت، ولا نأمن لوجود شخص منوفي في هذا البيت.

والحقيقة أن تجارب المصريين مع العقارب تجارب أليمة، فيقال في وصف الأشرار (إنهم عقارب).

وهناك مثل شعبي يدعو للحذر من الأقارب يقول:

«القرايب عقارب».

الأسماك

«سبحان من خلق البحر واحد والسمك ألوان».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة عدم وجود أي شبه بين مجموعة من الأشخاص، واختلاف طبائعهم بالرغم من انتسابهم لنفس العائلة، ومثل هؤلاء مثل البحر الواحد الذي تعيش فيه ألوان عديدة من الأسماك.

«بيشتري سمك في ميَّه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إقدام شخص على التعامل مع المجهول.. مثلما هو حال من يشتري سمكًا لم يتم صيده بعد.

«زي السمك الكبير بياكل الصغير».

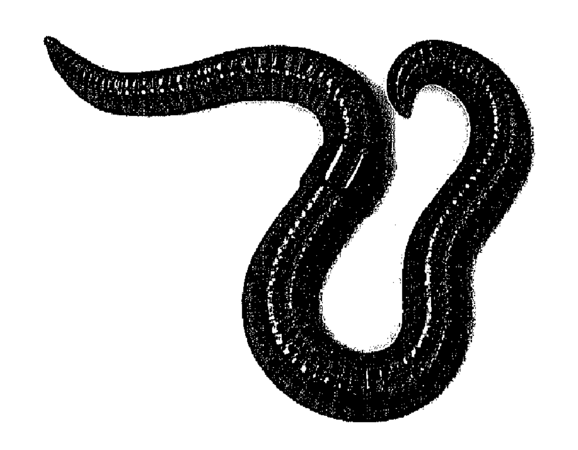
ويضرب هذا المثل في حالة قيام الأقوياء بالعدوان على الضعفاء، مثلما هو الحال مع الأسماك، التي يأكل الكبير منها الصغير.

«السمكة لا بتشبع اللي بياكلها .. ولا بتغني اللي اصطادها».

ويضرب هذا المثل في حالة حصول شخص على شيء لا فائدة منه لأي طرف من الأطراف، مثلما هو حال من يأكل سمكة، فهي لا تشبعه، كما أن مهنة صيد الأسماك في ذاتها لا تحقق الثراء لمن يقوم بالصيد.

«يا رازق الدودة في الحجر».

وهذا المثل الشعبي يأتي في شكل ابتهال إلى الله سبحانه وتعالى لكي يتقبل دعاءنا، ويضرب في حالة طلب شيء عزيز والأمل أن يقبل الله هذا الدعاء، فهو القادر على كل شيء، فهو الذي يرزق الدودة التي تعيش في حجر خالٍ من أي حياة.



الفصل الحادي عشر

الحظ والمحظوظون

في الأمثال الشعبية

ويبقى الحظ السعيد هو الأمل

إن موضوع الحظ والمحظوظين، ومن يجانبهم الحظ، والقضاء والقدر، والحاضر والمستقبل، من الموضوعات التي شغلت بال إنسان الماضي، ولا تزال تشغل بال إنسان الحاضر والمستقبل، ولهذا مارس الإنسان عمليات التنجيم والسحر والشعوذة وقراءة الطالع وتفسير الأحلام، ولهذا فليس بغريب أن يكون ذلك سببًا في بناء العديد من الأمثال الشعبية، والتي تأتي كدليل على اهتمام الإنسان الشعبي البسيط بهذه الموضوعات، إلى جانب مختلف الطبقات الأخرى، ويبقى من خلال كل ذلك أن الحظ السعيد هو أمل ينشده الجميع، ولهذا كان اهتمامنا، وطبقًا للخطة العامة لهذا الكتاب، بتلك الأمثال الشعبية التي اخترنا من بينها هذه الأمثال، بما فيها من أمثال تتحدث عن المحظوظين، وتلك التي تتحدث عن غيرهم.

«الدنيا حظوظ».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة فوز شخص معين بها لا يستحقه، أو العكس، كما يستخدم هذا المثل في حالة التأكيد على أن اختلاف الحظوظ، أمر عادي، فكل شخص يحصل على نصيبه من الحياة، وهو يختلف من شخص إلى آخر، فهذا حظه وافر والآخر غير ذلك.

«المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إصابة شخص بضربة حظ سيء.. والمثل يؤكد أن الإنسان مسيَّر لا مخيَّر، وأن ما كتبه الله لنا هو المكتوب على جباهنا، كما هي العقيدة السائدة.

«ساعة الحظ ما تتعوض».

يضرب هذا المثل الشعبي ويأتي على لسان شخص أو جماعة كتعليق على الوجود في حفل ومناسبة سعيدة للترفيه، وعلى أمل الحصول على المزيد من الاستمتاع بالمناسبة السعيدة التي يحتفل بها .. مع التأكد أن الأوقات التي نمضيها في مرح وسعادة لا يمكن تعويضها.

«إن كان بَخْتك في حجر أختك .. اخطفيه واجري».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تردد فتاة أو سيدة في انتهاز فرصة للزواج، أو الحصول على ما يحقق لها السعادة، والمثل يحمل معنى سلبيًا، بل غير أخلاقي، لكنه يؤكد ضرورة انتهاز الفرص.

«الحظ لما يأتي يخللي الأعمى ساعاتي».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة فوز شخص بشيء لا يستحقه، وكان ذلك قد حدث بسبب حسن الحظ وحده، وأنها مجرد ضربة حظ.. والمثل في ذاته يحمل الكثير من خفة الظل، الممزوجة بالسخرية من تفاوت الحظوظ.. فالساعاتي يحتاج لأن يكون حاد البصر، لكن إذا كان محظوظًا، فسوف تتوفر لديه مقومات العمل كساعاتي وإن كان فاقدًا حاسة البصر، والمثل يحمل جانبًا نقديًا عن الحظوظ التي لا تعرف أي جانب من جوانب المنطق والفكر السليم.

«حظها قايم وحظنا نايم».

ويأتي المثل الشعبي على لسان امرأة حاقدة ومتشائمة، تعليقًا على وجود امرأة أخرى حسنة الحظ، بينما هي تعاني من سوء الحظ، وهي ترى أنها الأحق بأن يكون حظها جيدًا.

«يا بخت من نفّع واستنفع».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بدعوة آخر لتبادل المنافع معه، والمثل يحمل دعوة سلبية قد تصل إلى حد الدعوة لتقبل الرشوة من أجل قضاء الحاجات.

«يا نصيب».

ويضرب هذا المثل الشعبي القصير جدًا في حالة إعلان شخص أن ما حدث كان مرجعه النصيب دون إرادة من أحد.

ولنا أن نذكر أنه يرجع إلى مقولة أطلقها عربي في البادية، وهو في طريقه مع ابنته العروس إلى حيث مضرب خيام زوجها، فهي في الهودج، وكلما هنأه أحد، يكون رده: يا نصيب.. أي أن الله أعلم بمن ستكون ابنته زوجة له.

«ما يصيبك إلا من نصيبك».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة التأكيد لشخص أن كل ما يحدث له إنما هو مقدّر له.

ولذا أن نذكر عددًا من المقولات والتي ترقى إلى أن تكون أمثالاً شعبية، والمتعلقة بالحظ، مقولات عديدة، ونذكر منها:

- **حظه من السما.**
- **السعد وعَدْ.**
- **قدمه قدم السعد.**
- **إنت وحظك.**
- **ضربة حظ.**

وننتقل إلى من لم يحالفهم الحظ ونقف مع الأمثال الشعبية التالية:

«الفقي لما يِسْعَد تجيله سهرتين في ليلة واحدة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة شخص حالفه الحظ بفرصتين ممتازتين لكن لا يمكن له أن يفوز بهما معًا في نفس الوقت، فالفرصة المتاحة له فرصة واحدة فقط.

والمثل يربط هذا الموقف بصورة ساخرة لهذا المثل الطريف الذي يحكي عن قارئ للقرآن الكريم، الذي يسعده الحظ بطلبه لقراءة القرآن الكريم في سرادقين للعزاء في ليلة واحدة.. لكنه لن يستطيع ذلك، وبذلك تكون الفرصة واحدة فقط.

«قليل البخت يِلْقَى العضم في الكرشة».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص سيء الحظ بدرجة كبيرة.. والمثل في ذاته يحمل مفارقة فريدة، التي تصل إلى حد المبالغة، ففي هذا المثل نجد أن الشخص سيء الحظ [قليل البخت] يمكن له أن يجد عَظْمًا في بطن الذبيحة، وهو أمر مستحيل، لكنه ممكن في ظل حالة سوء الحظ.

«سبع صنايع والبخت ضايع».

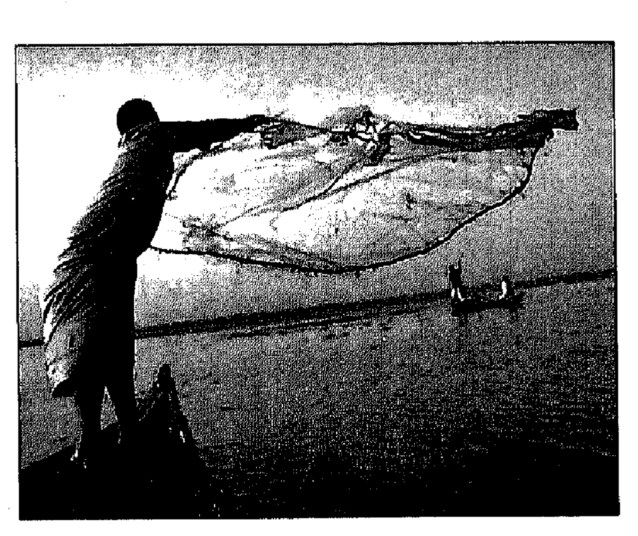
ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص متعدد المواهب والمهن، لكن سوء الحظ يخالفه.

«المتعوس متعوس ولو حطُّوا على راسه فانوس».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص مصاب بسوء الحظ، مهما جرت محاولات تحسين صورته.. كان نضع على رأسه فانوسًا من أجل لفت الأنظار إليه.

«قال: يا صياد رميت الشبكة .. قال: طلعت ضفدعة ما طلعتش سمكة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يصيبه سوء الحظ بالرغم من محاولاته العمل على تفادي هذا الحظ السيء.. فهناك صياد قام مثلاً بإلقاء الشبكة من أجل صيد السمك، ولكن سوء الحظ جعل ما حصل عليه مجرد ضفدعة لا سمكة.



«من يوم ما ولدوني في الهم حطّوني».

ويضرب هذا المثل الشعبي ويأتي على لسان شخص سيء الحظ منذ مولده.

«الستات أقدام».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قدوم عروس جديدة إلى بيت زوجها وفي ركابها السعد، أو في ركابها ما يصاب به زوجها من شر.

«جت الحزينة تفرح ما لقيتلهاش مطرح [مكان]».

وهذا المثل الشعبي يأتي في غالب الأمر على لسان امرأة طالت بها أوقات الحزن، ولما جاءتها فرصة لأن تفرح، لم تجد لها مكانًا واستمر حزنها.. والمثل كما نلاحظ يحمل جرعة كبيرة من التشاؤم.

«تيجي تصيده يصيدك».

ويأتي هذا المثل الشعبي في حالة فشل شخص في الإيقاع بشخص آخر، ونجاح الآخر في الإيقاع بمن حاول الإيقاع به.. وهذا أيضًا شكل من أشكال سوء الحظ، وإن كان يحمل مفهومًا أخلاقيًا يرفض إلحاق الأذى بالآخرين، ويمكن أن يضرب في حالة تحذير آخر من مغبة الإيقاع بآخر.

«يبقى من ماله ولا يهنى له».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص لديه الكثير من النعم ولا يستطيع التمتع بها لأسباب مختلفة، كأن يصيبه مرض ويعجز عن الاستمتاع بأمواله.

«اتلم المتعوس على خايب الرجا».

ويضرب هذا المثل تعليقًا على اجتماع اثنين، أحدهما سيء الحظ فعلاً بائس ويلازمه النحس، والآخر لا رجاء من تحسن حاله.. والمثل يحمل طابعًا فيه سخرية بسبب مفارقة ملحوظة، إذ بينما من المفترض أن يبحث الشخص البائس الذي يلازمه

النحس عن شخص يحالفه الحظ ويمكنه مساعدته، جاءت رفقته مع شخص لا رجاء منه.

«طمعنجي بنى له بيت .. فلسنجي سكن له فيه».

ويضرب هذا المثل في حالة قيام شخص طمّاع بعمل مشروع يُدر عليه دخلاً، لكن سوء الحظ يوقعه في يد مُفْلس، وبذلك لا يحصل على شيء، مثلما هو حال شخص كان طامعًا في الحصول على دخل مناسب من بيت بناه لهذا الغرض، لكن سوء الحظ لازمه، وإذا بشخص مفلس يسكن هذا البيت.

«كل هَمّ في البلد، يجي عندي ويتسند».

وهذا المثل الشعبي يأتي على لسان شخص أصابته هموم عديدة، بدرجة أصبح يظن معها أن هموم الناس جميعًا تجد طريقها إليه حيث تستقر.

«الناس خيبتها سبت وحدّ وأنا خيبتي ما وردتش على حد».

وهذا المثل الشعبي يحمل نفس ما جاء به المثل السابق، فهو يأتي أيضًا على لسان سيدة سيئة الحظ وتعاني من الخيبة الشديدة التي لم تصب أحدًا بنفس الدرجة الشديدة التي أصابتها وتصيبها بشكل دائم، بينما ما يصيب الناس من خيبة، فيحدث لفترات محددة فقط وليس بشكل دائم.

«فرحة ما تمت خدها الغراب وطار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة حصول شخص ما، على ما يدخل الفرحة إلى قلبه، لكن سرعان ما جاء من انتزع منه هذه الفرحة.. والمثل يقدم لنا صورة واضحة لسوء الحظ الذي يمكن أن يصادف إنسانًا، فبالرغم من تحقيق ما يدخل السرور إلى قلب الشخص، إلا أنه سرعان ما يفقد كل ذلك بسبب قيام شخص شرير بخطفها، والذي يمكن تشبيهه بالغراب، وهو طائر معروف عنه ممارسة السرقة.

«يطلع من نُقرة يقع في دحديرة».

وهذا المثل الشعبي يضرب في حالة وقوع شخص في أكثر من مأزق، بما يمثل تعدد حالات سوء الحظ التي يصادفها، فما أن ينجو من مشكلة حتى يقع في أخرى أسوأ منها.

«كتر الهم يعلِّم البُكا».

ويضرب هذا المثل الشعبي تعليقًا على نوبة بكاء شديدة تصيب امرأة لا يجد البكاء لها طريقًا، وأن السبب في ذلك هو ما تتحمله من هموم كثيرة. فهي التي علمتها البكاء.

«لا تعايرني ولا أعايرك .. الهمّ طايلني وطايلك».

ويأتي هذا المثل الشعبي على لسان شخص يخاطب آخر طالباً منه عدم إيذاء مشاعره بسبب ما يعانيه من مشاكل وهم ثقيل، فإن هذه المشاكل وهذا الهمّ يطاله هو نفسه مثلما نقول: كلنا في الهم شَرْحه.

«جِه يكحلها عماها».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة محاولة شخص إنجاز عمل معين بنجاح، لكن النتيجة تأتي بما ليس في الحسبان أي بالفشل الذريع، مثل محاولة شخص وضع الكحل في عيني سيدة لتجميلها، وإذا به يتسبب في فقدانها لبصرها.. والسبب بالضرورة الإهمال وسوء الحظ معًا.

«طلع من المولد بلا حمص».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة فشل شخص في الحصول على أي فائدة، أثناء وجوده في حفل أو مجلس أو لقاء، أو سوق، أو جلسة توزيع مكاسب، أو مولد أو غير ذلك مثلما هو الحال مع من يحضر أحد موالد أولياء الله الصالحين ولا يحصل على أبسط الأشياء التي تشتهر بها الموالد، وهي الحمص.

«جه نَقْبُه على شونة».

وهذا المثل الشعبي واسع الانتشار في الريف المصري، ويصور أحد اللصوص قام بهدم جانب من جدار بيت مبني من الطين، ظنًا منه أن وراء هذا الجدار الماشية التي يحتفظ بها صاحب الدار، لكن سوء الحظ جعله يخطئ لأن النقب أو الفتحة كانت تؤدي إلى الشونة التي يحتفظ فيها الفلاح بالتبن أو الحبوب.. فجاء التعب بلا جدوى، والمثل يضرب تأكيدًا لحالة سوء الحظ أو الفشل التي يمكن أن تصاحب شخصًا في أحوال مماثلة.

«أكتر من الهمّ على القلب».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتعبير عن الكثرة، لكنه يأتي في شكل ساخر، ويربط بين هذه الكثرة العددية وكثرة الهموم التي يعاني منها الشخص، والمثل يؤكد أن الهموم كثيرة التي يعاني منها القلب كثيرًا، لكن هناك ما أكثر منها.

«جت الطوبة في المعطوبة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة فشل شخص في الحصول على ما كان يأمل في الحصول عليه، مثلما هو حال من ألقى طوبة [حجرًا] على ثمار شجرة فاكهة على أمل الحصول على ثمرة ناضجة، لكن الطوبة أصابت ثمرة معطوبة لا تفيد أحدًا.

«مرة تصيب ومرة تخيب».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة فشل شخص في تحقيق هدف ما، وتذكيره بأن الإنسان إذا فشل مرة، فسوف ينتصر وينجح.

الفصل الثاني عشر
المحافظات المصرية
في الأمثال الشعبية

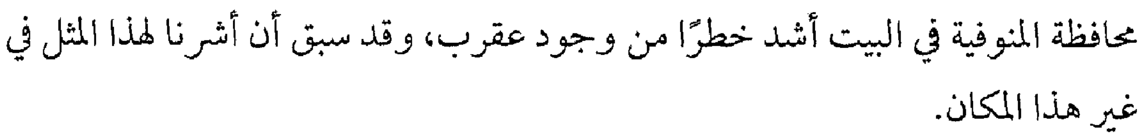
وتظل المواطنة هي الأساس

إن العلاقة بين أبناء الوطن الواحد، علاقة وثيقة، تؤكدها علاقات الجوار، والروابط الأسرية، وتشابك المصالح، ووحدة اللغة والمعتقدات، ومواجهة المخاطر، وتقارب التقاليد والأعراف، مما ينتج عنه بالضرورة، شعب واحد في أمة واحدة، بالرغم من وجود العديد من عوامل الاختلاف والتباين بين الأفراد والجماعات، التي يمكن أن ينتج عنها بعض من التنافر، وإذا بنا نرى فريقًا يفخر على فريق آخر برغم تفوقه وتميزه، ونرى فريقًا يهجو فريقًا آخر، أو يطلق عليه بعض الصفات والنوادر غير المستحبَّة، وهو ما نجده أوضح ما يكون في مواقف أبناء محافظة أو مدينة أو قرية أو حي، بل وشارع وحارة، وهو ما نجده سائدًا في معظم بلاد الدنيا، ففي المملكة المتحدة، نجد ما يشابه العداء بين أهل إنجلترا وأهل أسكتلندا، أو ويلز، أو أيرلندا، وقد نجد صورًا مشابهة، لكنها لا ترقى إلى الحدة في الاختلاف بين أبناء المملكة المتحدة، بل نحن نجدها في شكل أكثر بساطة في بلد متسع الأرجاء، مثل جمهورية مصر العربية، حيث نجد الحديث عن أهل بحري وأهل قبلي (الصعايدة) وأبناء السواحل وأبناء البادية، لكن ذلك لا يغير من أمر وحدة الوطن شيئًا، وهكذا ولدت العديد من الأمثال الشعبية التي قد يطال بعضها أهالي هذه المناطق، لكن بشكل قد يكون فيه بعض القسوة في بعض الأحيان، لكنه لا يقلل من احترامنا للجميع، بل ونقدم الاعتذار الواجب إذا كان في بعض الأمثال ما يسيء، وهو ما فرضت وجوده الخطة العامة لهذا الكتاب، ولنا أن نؤكد أن جميع أبناء هذه البلاد في القلب الذين يجتمعون تحت مظلة المواطنة.. وتظل المواطنة هي الأساس.

أبناء محافظة المنوفية في الأمثال الشعبية

وبداية نقول إن محافظة المنوفية تتميز برجالها الأشداء المكافحين، حيث إن ملكية الأرض عندهم مفتتة، أي أن نصيب كل أسرة من الأرض نصيب محدود، وبذلك يكون الدخل محدودًا، لكنهم يحرصون على تعليم أبنائهم، خاصة أن القاهرة العاصمة قريبة منهم، وكان من الطبيعي أن يوجد تنافس شديد بين أبناء المنوفية وغيرهم، مما تولد عنه عدد من الأمثال الشعبية الظالمة ومنها:

«عقربة على الحيط ولا منوفي في البيت».



وهذا المثل الشعبي كما هوواضح من منطوقه، فيه قسوة غير عادية، وحُكْم جائر على أبناء هذه المحافظة الجميلة، لكنه يأتي على لسان بعض أبناء المحافظات الأخرى، والمثل يقول أن وجود شخص منوفي، أو أحد أبناء محافظة المنوفية في البيت أشد خطرًا من وجود عقرب، وقد سبق أن أشرنا لهذا المثل في غير هذا المكان.

«المنوفي لا يلوف ولو أكّلته لحم الكتوف».

وهذا مثل شعبي آخر ظالم، لأنه يؤكد أن الشخص المنوفي لا أمان له، ولا يثمر فيه المعروف مهما كانت درجة البذل من أجله، ولو كان لحم الأكتاف.. ويمكن لنا أن نقول إن المعنى يمكن أن يرقى إلى الحديث عن صلابة الرجل المنوفي في تعامله مع الآخرين.

«الحقوني .. منوفي في الكيس».

وهذا المثل الشعبي يؤكد أن الشخص المنوفي لا يمكن العيش والحياة معه في مكان واحد، ويأتي المثل انطلاقًا من حكاية فولكلورية ظالمة أيضًا، وتقول الحكاية أنه

تم وضع شخص منوفي في كيس، ثم جاءوا بعفريت ووضعوه معه في نفس الكيس، فانتفض العفريت وطلب النجدة قائلاً: الحقوني .. منوفي في الكيس.

أبناء محافظة البحيرة في الأمثال الشعبية

وكان لمحافظة البحيرة، وعاصمتها مدينة [دمنهور] نصيبها من هذه الأمثال الشعبية الظالمة أو التي قد تفهم على غير مفهومها، ومن هذه الأمثال، مثل يقول:

«ألف نُوري ولا دمنهوري».

وبداية نقول إن أهالي مدينة دمنهور بصفة عامة، يتسمون بالحرص في معاملاتهم المالية، وقد يساء فهم طبيعتهم، إذ يقصد [بالنوري] اللص الخطير، والمثل يقول بذلك أن التعامل المالي مع شخص من دمنهور، سنخرج معه مغلوبين، فالتعامل مع ألف نوري أفضل من التعامل مع شخص واحد من دمنهور.

«بلد ما يعيش فيها يهودي واحد».

ولهذا المثل الشعبي حكاية طريفة، تتلخص في أنه قديماً، أراد [يهودي] الإقامة في [دمنهور]، وإقامة مشروع تجاري بها، وكان يركب حمارًا، وتوقف عند مدخل المدينة ليستريح، وشعر بالجوع، فسأل أحد أبناء المدينة قائلاً:

- معي قرش واحد وأنا جوعان أنا وحماري.

وعندها أجاب الرجل قائلاً:

- اشتري بطيخة بهذا القرش، فأنت ستأكل البطيخة، وستعطي القشر للحمار فيأكل، ويبقى اللب الذي يمكنك أن تتسلى بقزقزته.

وعند ذلك أدرك هذا اليهودي أنه لا مستقبل له في هذه المدينة، لأن أهلها أذكياء وحريصون، ويعرفون كيف يدبرون أمور حياتهم وبذلك يصعب خداعهم.

ولنا أن نقول، إن محافظة الغربية، وعاصمتها [طنطا] بصفة خاصة لها نصيبها من الأمثال الشعبية ومنها ما هو ظالم فعلاً، ونذكر منها هذه الأمثال:

«طنطا بلد الأونطة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام أحد أبناء مدينة طنطا بممارسة ألاعيب وحيل لخداع آخرين،وإرجاع نجاح هذا الشخص في ذلك إلى أنه من مدينة طنطا، وأنها بلد الألاعيب والحيل والخداع، ولعل سبب ذلك أن مدينة طنطا فيها مسجد السيد البدوي الذي يحتفل بمولده احتفالات رائعة يحضرها الملايين، وفي هذه الموالد كثيرًا ما تمارس الحيل والألاعيب من قبل الدجّالين وهم في غالب الأمر من غير أبناء طنطا، وهو ما يؤكد أن المثل ظالم.

«شي لله يا سيد».

وتأتي هذه المقولة المثل، على لسان كل من يُذكر أمامه اسم السيد البدوي مشفوعة بكلمة [مَدَدْ] بمعنى أمدنا بالخير.

«خلّي البساط أحمدي».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة الشعور بأن شخصا أو جماعة يتكلفون في تعاملهم وكأنهم يتعاملون بشكل رسمي، وفي ذلك دعوة لهم لعدم التكلُّف والتصرف ببساطة.. ويرجع المثل إلى أن السيد أحمد البدوي كان يجتمع مع مريديه دون أي شكل من الرسميات، وهم يتحلقون حوله على الأرض المفروشة بالبساط.

أمثال شعبية ظالمة من نصيب دمياط

ومدينة دمياط من الثغور المصرية التي تعرَّضت لهجمات معادية عديدة، خاصة أيام الحروب الصليبية وتعرَّض أهلها لفترات طويلة من الحصار، وهو ما جعل أبناءها

يحرصون على الاعتماد على أنفسهم دائمًا، فالجميع يعمل، ولكل منهم دوره الفاعل في المجتمع، من الكبار والصغار، حتى الأطفال، وكان للمرأة الدمياطية دورها في كل ذلك، وكان لابد أن تكون ربة بيت مدبّرة، تعرف كيف تستطيع تدبير أمور بيتها وقت الرخاء ووقت الشدة، وعندما نقول دمياط فإننا نعني أننا أمام شعب أصيل له طابعه الخاص، ومع ذلك، فقد أدى بعض هذه المميزات الواضحة إلى مولد بعض الأمثال الشعبية الظالمة التي لا يمكن تبريرها إلا من خلال معرفة تاريخ هذه المدينة الرائعة، ومن هذه الأمثال الشعبية:

«تتعشى ولّا تنام خفيف».

وهذاالمثل الشعبي يكشف عن مدى بخل المضيف، وعدم إكرام ضيفه، فهو يخيِّره بين أن يتناول طعام العشاء، وبين أن ينام وبطنه مستريحة لا يؤذيها الطعام، ولنا أن نذكر أن هذا المثل الشعبي يُضرب على نطاق واسع أيضًا، وعلى سبيل المزاح أحيانًا في أماكن عديدة بعيدة عن دمياط.

«تنام حدانا ولاّ اللوكاندة أريح».

وهذا المثل الشعبي يحمل معاني عدم الترحيب بالضيف أو إكرامه، فهو يخيّر الضيف أيضًا، بين أن يبيت عند الرجل الدمياطي أو يذهب إلى فندق يراه أكثر راحة له.

أمثال شعبية ظالمة عديدة

ولنا أن نذكر أن روح المنافسة، ومن واقع التفاخر، وتعالي أبناء محافظة على أخرى، ومن خلال تجارب البعض، ولدت بعض الأمثال الشعبية الأخرى التي تطال بعض المناطق والمدن المصرية ومنها مثل يقول:

«البحر مالح والوش كالح».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة التعامل مع أحد أبناء المدن الساحلية، باعتبار أنه لا يخجل من شيء يستدعي الخجل.

«داقق عصافير ولاً قفاه مختوم».

ودق العصافير، يعني عمل وشم على شكل عصفور على كل جانب من جوانب جبين الرأس، وهي عادة متأصلة بين أبناء الريف في الوجه البحري، وهم الفلاحون، والقفا المختوم يعني أن الشخص قد تم كيه بالنار في القفا خلف الرقبة من أجل العلاج مما يترك أثراً دائماً على شكل [ختم].. ويضرب المثل كإشارة لأبناء الريف في الدلتا، وما يتمتعون به من طيبة وسذاجة أو لأبناء الصعيد بما فيهم أيضًا من طيبة وسذاجة.. ويضرب المثل في حالة نفي أن يكون الإنسان في غفلة من أمره.

«صعيدي جاب له هدية قال بلاص مش قديم».

ويضرب هذا المثل الشعبي الظالم أيضًا، والذي يذكر أن أعظم هدية يقدمها ابن الصعيد لأحد لا تخرج عن كونها بلاص مش قديم، بينما أهالي الصعيد في حقيقتهم من أكرم الناس.

الفصل الثالث عشر

الجيرة والجيران في الأمثال الشعبية

الاهتمام بالعلاقات الإنسانية بين الجيران

إن موضوع العلاقة بين الجيران، تحظى باهتمام كبير من قبل جميع أفراد المجتمع في مختلف أنحاء العالم، وهي في المجتمعات الشرقية لها أهميتها وقوتها، ولعلها الأقوى في البلاد العربية، وفي مصر بصفة خاصة، ولهذا ليس بغريب أن تظهر العديد من الأمثال الشعبية التي تتناول الجيرة والجيران بحُلْوها ومُرِّها إن جاز التعبير، والتي يمكن أن نرصد منها هنا باقة من هذه الأمثال:

«النبي وصى على سابع جار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود علاقة بين جارين تستدعي تبادل المصالح، ورعاية الجار لجاره، إذ تستدعي التوفيق بين جارين يتنازعان في أمر من الأمور، أو لتأكيد أي معنى من المعاني النبيلة التي تتعلق بالعلاقة الطيبة التي ينبغي أن تسود بين جارين باعتبار أنها تستند إلى دعوة وتوصية دينية، فقد أوصى النبي ﷺ على الجار مهما بَعُد.. فهي سنة مؤكدة.

«إن كان جارك في خير افرح له».

ويضرب هذا المثل عادة في حالة اتخاذ شخص موقفاً غير مرغوب فيه من جار أصابه خير وفير، والمثل بذلك يدعو إلى عدم النظر بعين الحسد لما يصيب الجار من خير، إذ لابد أن نفرح لذلك وكأن ما أصابه من خير قد أصابنا.

«اصبر على جار السّو ليرحل يا تيجي له داهية».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود جار مثير للمشاكل ويؤذي جيرانه، والمثل يقول هنا أن الأمل في التخلص من هذا الجار هو أن يرحل برضائه، أو تلحق

به مصيبة تُجبره أيضًا على الرحيل، فالصبر مطلوب لأن الاحتمالين السابقين يمكن أن يتحقق أحدهما.

«الجار أَوْلى بالشفعة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة الخلاف بين جارين على الحصول على شيء ما، وبصفة خاصة عقار أو منزل أحدهما مجاور لعقار أو منزل الآخر، أو قطعة أرض مملوكة لجار تجاور أرض جار آخر، فالجار أحق بالحصول على ما يريد من المعروض للبيع بحكم الجيرة.. وحكم الدين والقانون الذي يقول إن الجار أولى بالشفعة.. أي بحكم الشفعة.

«قال صباح الخير يا جاري .. إنت في حالك وأنا في حالي».

ويُضرب هذا المثل في حالة وجود خلاف ونزاع بين جارين.. ودعوة كل منهما إلى عدم التدخل في شئون الآخر، والمعروف أن هناك خلافات كثيرة تحدث بسبب الجيرة، وكثيرًا ما تؤدي هذه الخلافات إلى عواقب وخيمة، وهذا المثل يُعطينا الحل الأمثل لتجنب هذه الخلافات بأن يلزم كل جار حدوده، وأن يهتم كل شخص بالأمور التي تخصه، وأن ينشغل بشئونه بعيدًا عن شئون الآخر، دون أن تقطع الصلات تمامًا، والمثل كما نرى، يبدأ بالتحية دليل حسن الجوار.. صباح الخير.. والمثل يمكن تطبيقه على حالات كثيرة، مثل الزملاء في العمل، فالدعوة هنا واضحة بألا يتدخل شخص في شئون الآخر.

«خلَّصت حاجتي من عند جارتي».

ويضرب هذا المثل الشعبي الذي يأتي على لسان جارة حصلت على كل ما يلزمها من جارتها، وبذلك يؤكد المثل أهمية توافر العلاقات الطيبة بين الجيران، وأن الجار هو الملجأ الأول الذي يلجأ إليه جاره عند الحاجة.. وطبقًا لهذا المثل، فإن الجارة حصلت على كل ما تحتاج إليه عن طريق لجوئها لجارتها.

«الجار للجار ولو جار».

وهذا مثل شعبي آخر يُضرب للتأكيد على أن الجار لا يمكن له الاستغناء عن جاره، حتى وإن أخطأ هذا الجار وطلب ما يزيد عن حقه، فالجار للجار في كافة الأحوال.

«الجيران لبعضيهم».

وهذا المثل الشعبي يضرب لتأكيد أهمية أن يقف الجار إلى جانب جاره وقت الحاجة، فالجيران هم أول من يلجأ بعضهم لبعض.

«الجيران ستر وغطا على بعض».

ويحمل هذا المثل الشعبي نفس معنى المثل الذي يسبقه، مضافًا إليه أن الجيران يحفظون أسرار بعضهم، فهم لا يُفْشون سرًا هم أمناء عليه.

«من جاور السعيد يسعد».

ويضرب هذا المثل الشعبي، تأكيدًا على أن من ينعم من الجيران بخير يسعد به، لابد أن ينال من هذا الخير جيرانه، وقد يعني المثل أن الشخص يسعد بسعادة جاره، مثلما هو الحال مع المثل الذي يقول:

- إن كان جارك في خير افرح له.

«اسأل عن الجار قبل الدار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إقدام شخص على شراء دار وتذكيره بأن معرفة طبيعة الجيران، وهل هم جيران خير أم جيران سوء، أهم من جودة الدار ذاتها.. فالجار أهم من الدار.

«من جاور الحداد اتكوى بناره».

ويضرب هذا المثل الشعبي لتأكيد أن الجار السيء يمكن أن يصيبنا بأذى، فمن يجاور الحداد لابد وأن يصيبه ضرر من النار التي يستخدمها في عمله.. والمثل يحمل

دعوة لأن نحسن اختيار الجار.. والمثل لا يقصد أن الحداد يعمل في مهنة سيئة، لكن المثل اتخذ مثالاً لما يمارسه الإنسان من أخطار.. فلكل مهنة احترامها.

«الغجرية ست جيرانها».

ويضرب هذا المثل الطريف في حالة وجود سيدة بذيئة اللسان، سيئة الطباع، عدوانية وجيرانها يخشونها ويأتمرون بأمرها كأنها سيدتهم.

«جوزك يحبك عفيَّة وولادك يحبوك غنيَّة وجيرانك يحبوك سخيَّة».

وهذا المثل الشعبي يحمل مفاهيم اجتماعية فريدة، وهو يضرب في حالة تحديد العلاقة بين المرأة وزوجها وأبنائها وجيرانها، فالزوج يفضلها عفية أي قوية وبصحة جيدة لكي تقوم بواجباتها المنزلية والأسرية، وأولادها يحبونها غنية لكي ينعمون بعطاياها، أما جيرانها فيحبونها سخية، أي كريمة تهدي إليهم الكثير، وقد جاء ذكر هذا المثل في غير هذا المكان.

الفصل الرابع عشر

المسكرات والمخدرات في الأمثال الشعبية

من أخطر آفات العصر

بداية نقول إن المسكرات والمخدرات بكافة أنواعها من أهم وأخطر آفات العصر، التي تسبب أضرارًا بليغة بشريًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا، والمخدرات بصفة خاصة من أسوأ ما يصيب المجتمعات الحديثة من أضرار. والشباب في جميع أنحاء العالم هم أول ضحايا المخدرات، والتي تتخذ أشكالاً عديدة، مثل الحشيش والأفيون والقات والبانجو والهيروين والحبوب المخدرة والمنشطة، وحبوب الهلوسة وغيرها كثير.. وقد تناولت العديد من الأمثال الشعبية موضوع المسكرات والمخدرات معًا، ولنا أن نبدأ بالحديث عن هذا المثل الشعبي الطريف، وإن كان صريحًا أي مكشوفًا بدرجة كبيرة، والذي يقدم صورة صادقة لمن يقع أسير عادة إدمان شرب الخمر.. وهذا المثل يقول:

«عريان .... [المؤخرة] يحب التأميز، يسكر ويقول باب الخمَّارة فين».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص مدمن للخمر ويعاني من آثارها السلبية الشيء الكثير، والمثل في معناه الظاهر يصور رجلاً مدمنًا للخمر [سكِّير] وصل إلى درجة عدم القدرة على شراء سروال يستره، ومع ذلك فهو يقوم بالسخرية من الآخرين [يحب التأميز]. وقد وصل إلى حالة من الضعف الجسدي والعقلي، جعله بحاجة لمن يرشده إلى باب الحانة التي يسكر فيها، بالرغم من أنه لتوه قد شرب ما يُسكره.. وهكذا نجد أنفسنا أمام صورة بشعة لمدمن الخمر [ولنا أن نذكر أن كلمة «المؤخرة» تأتي في المثل بمنطوقها الشعبي المكشوف.

«شارب بالقرش كلّه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص وصل إلى حالة السكر البيِّن، والذي يوصف بأنه شرب الخمر بكل ما معه من نقود [والمثل يقول بالقرش كلّه.. على سبيل السخرية].

«راحت السَّكْرة وجت الفكْرة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إصابة شخص بالغَفْلة عن المخاطر التي يتعرض لها وضياع الوقت فيما لا يفيد، وأن وقت اليقظة قد حان.. أي الفكرة.. وراحت السكرة هنا بمعنى الغَفْلة.. وقد يؤخذ المثل بمعناه الظاهر.. وأن وقت السكر قد انتهى ووجب التفكير في واقع الحال.

«راجل بتاع كُبَّاية».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص سكير، يتم وصفه بأنه مدمن خمر، والخمر يقدم دائمًا في كئوس [بتاع كباية].

«يشرب منقوع الصرم والبراطيش».

وهذا المثل الشعبي يضرب على سبيل السخرية من الذي يشرب خمورًا مغشوشة فهو لا يدري من أمره شيئًا ولا يعرف أن الخمر التي يشربها هي منقوع الأحذية القديمة وهو يظنها خمرًا.

«ده الخمرة لَحَسِت عقله».

ويضرب هذا المثل الشعبي في تصوير شخص فقد عقله بسبب الخمر، ويقال أيضًا:

- ده الخمرة لطشت مخُّه.

أما عن المخدرات فيمكننا متابعة الأمثال الشعبية التالية:

«من تاه عقله شتم السلطان».

ويضرب هذا المثل الشعبي كدعوة لضبط النفس، والحرص على يقظة العقل، لكي لا يقع الإنسان في الخطأ الذي يوجب العقاب الشديد، مثل توجيه السباب للسلطان.

وهذا المثل الشعبي يعود إلى قصة طريفة عن أحد السلاطين الذي يجيد لعبة الشطرنج، وكان يتحدى الجميع ويهزمهم، وحدث أن علم بوجود شخص من الشعب ماهر جدًا في اللعبة، فقام باستدعائه لكي يلعب معه لعبة الشطرنج، وكان هذا الرجل مدمنًا للمخدرات [حشّاش]، وقد لبى الدعوة فعلا وبدأ اللعب مع السلطان وهو في حالة غير طبيعية بعد تدخينه الكثير من الحشيش، وسرعان ما بدأ يستخدم ألفاظًا بعيدة عن اللياقة كما هي عادته بعد أن يدخن الحشيش وإذا به يقول مع كل نقلة من نقلات الشطرنج».

- كش الفيل يا ابن ...

- بص النقلة دي يا ابن ...

- كش ملك يا .....

وهكذا أخذ يكيل الشتائم للسلطان، وكانت النتيجة أن أمر السلطان بإعدامه، وهكذا ولد هذا المثل الذي يقول: من تاه عقله شتم السلطان.

«لما يخرج النفس شد غيره».

وهذا المثل الشعبي مثل شائع في أوساط مدمني المخدرات، ومن يخالطهم، والمعنى الظاهر لهذا المثل، أنه عندما يخرج المدمن نفسًا وهو يدخن الحشيش عليه أن يسحب نَفَسًا غيره.. ويستخدم هذا المثل أيضًا في هذه الأوساط في حالة طلب استبدال الشيء بنظيره.. فإذا خرج النفس [الزفير] لابد من سحب بدلاً منه [الشهيق]، والمثل شائع بين المدمنين، ويستخدمونه في حالة الإشارة إلى ترتيب أوقات ممارساتهم الحياتية الواحدة بعد الأخرى.

«المهم تكون السيجارة مغمّسة».

وهذا المثل الشعبي يضرب أيضًا في أوساط مدمني المخدرات، فهو يستخدم بمعناه الظاهر الذي يقول بأهمية أن تكون السيجارة محشوّة بالمخدرات [مغمّسة].. وكمثل سائر في أوساط المدمنين يؤكد على أهمية أن تكون الأمور صحيحة باستكمال ما ينقصها.

«الجوزة دوَّارة».

والجوزة هي ثمرة جوز الهند التي يتم تزويدها بعد تجفيفها بغابة وحجر، وهو ما يوضع عليه الفحم المشتعل والمخدرات، فتصبح صالحة لتدخين المخدرات.. ويضرب المثل بحيث يربط بين اجتماع المدمنين الذين تدور عليهم الجوزة واحدًا بعد الآخر، وبين ما يدور في الحياة.. فالدنيا دوَّارة، ساعة تسعدنا وساعة تغدر بنا، فهي دوارة مثل الجوزة.. فالجوزة دوَّارة .. والحياة دوَّارة.

ولنا أن نذكر أن هناك أغنية يطرب لها المدمنون، وهي تحكي عن الجوزة مطلعها يقول:

جوزة من الهند راكب عليها غاب.

ومدندشة بالقصب ومجمعة الأحباب.

«الاسطباحة الحلوة تعدل المزاج».

والاسطباحة، هي المعدل أو الكمية التي يتناولها مدمن المخدرات كل صباح، وهي كما يقول المثل تُصْلح الحالة المزاجية للشخص، والمثل يضرب بهذا المعنى.

وفي نفس السياق نسمع ما يلي:

- أوزن دماغي، أعمَّر الطاسة، دماغي متكلفة، أضرب نفسين، عامل جمجمة، عامل دماغ، بضرب حجرين، سرنجاتي، بتاع بلابيع.

«اللي يشد سطر يكسب».

وهذا المثل الشعبي منتشر بين أوساط مدمني الهيروين، ومعناه الظاهر أن من يسحب بأنفه سطر هيروين، يكون هو الفائز.

ولنا أن نعتذر بسبب تخصيص مساحة طالت إلى حد ما عن هذا الموضوع الكريه، لكنها الأمانة العلمية وحدها هي التي تفرض مثل هذه الأمور.

الفصل الخامس عشر

الفهلوة .. الشطارة والشطار

بين الشطارة والفهلوة

في كل مجتمع، وفي مختلف بلاد الدنيا، جماعات من الناس يمكن أن نطلق عليهم، وكما هم معروفون في كتب التاريخ باسم [الشُّطَّار] الذين يمارسون [الشطارة]، والذين يطلق عليهم أيضًا في اللغة الدارجة [الفَّهْلوية] الذي يمارسون الفهلوة.. وهم جماعات لها القدرة على خداع الآخرين، والشاطر هو الشخص الذي أعيا قومه شرًّا وخبثًا، وكثيرًا ما نجد هؤلاء في مجتمعاتنا، ويصيبنا منهم الكثير، ومع ذلك فهؤلاء الفهلوية يتسمون عادة بخفة الظل، وهم يبررون أفعالهم، بل ويفخرون بأعمالهم، من خلال مقولات وتعبيرات تذهب مثلاً، ومنها ما يلي من الأشكال الشعبية:

«احنا اللي دَهَنَّا الهوا دوكو».

وفي هذا المثل الشعبي يفخر الشاطر أو الفهلوي، أنه ينتمي إلى جماعة ماهرة استطاعت طلاء الهواء بالدوكو، وهو طلاء السيارات، وهذا الأمر مستحيل، لكن الفهلوي يريد أن يقنع الآخرين أنه قادر على فعل المستحيل.. ويُضرب المثل هنا على من يدعي قدرته على أداء المستحيل.

«إحنا اللي خَرَمْنا التعريفة».

والتعريفة، عملة مصرية خرجت من التداول، كان في وسطها ثُقْب.. والفهلوي هنا يدعي أنه وقومه هم الذين قاموا بهذه العملية، ويُضرب هذا المثل أيضًا في حالة وجود شخص يدعي قدرته على فعل المستحيل.

«بيلعب بالبيضة والحجر».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص قادر على صراع الآخرين، وممارسة الألاعيب معهم.. فهو شخص يمكن أن يلعب بالبيضة والحجر بقذفهما والتقاطهما دون أن تنكسر البيضة.

«بتاع تَلَتْ ورقات».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص قادر على غش الآخرين، مثلما هو حال الشخص الذي يقوم بوضع ثلاث ورقات كوتشينة [ورق اللعب] على طاولة، ويطلب من الحضور اختيار ورقة من الثلاث ورقات باعتبارها ورقة رابحة لمبلغ من المال، وهو بخفة يده قادر على خداع كل من حوله بحيث يكونوا جميعًا من الخاسرين.

«فتَّح عينك تاكل ملبن».

وهذا المثل الشعبي يحمل نفس معاني الفهلوة في المثل الذي يسبقه، وأساس هذا المثل ما يجرى في الموالد الشعبية، وفي الملاهي أحيانًا، حيث تمارس لعبة النيشان، حيث يقوم شخص بتصويب بندقية رش لإصابة هدف، فإذانجح فاز بهدية ما.

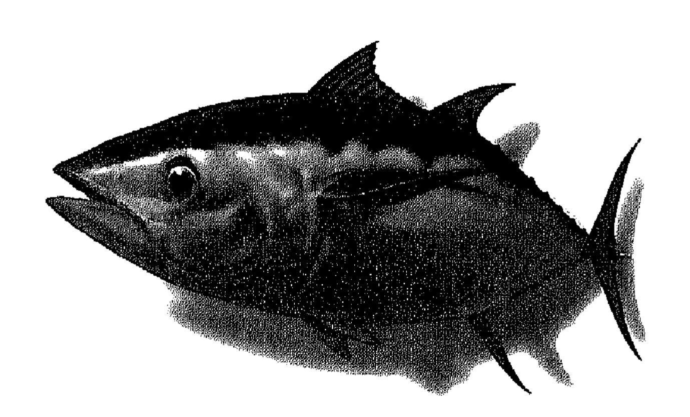
«يبيع المية في حارة السقايين».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص ماهر في أمور الفهلوة، بحيث يستطيع بيع الماء للسقايين وهم بائعو الماء أنفسهم وفي عُقْر دارهم.

«مقطَّع السمكة وديلها».

ويضرب هذا المثل في وصف الشخص الفهلوي واسع التجربة، متعدد المهارات، فهو يستطيع تقطيع السمكة وذيلها معًا، والذيل بالنسبة للسمكة هو أساس

حياتها وبدونه لا تستطيع العيش، فهو الذي يوجهها أثناء سباحتها في الماء، فالفهلوي هنا يقطع السمكة وأهم ما فيها.



«كده تسليك.. كده توليع».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود فهلوي قادر على إنجاز أكثر من عمل بأكثر من طريقة وبمهارة فائقة.. ويعود هذا المثل إلى أيام استخدام موقد الكيروسين [وابور الجاز] الذي كان موجودًا في كل بيت، وحدث أن اخترع أحد العمال إبرة لتسليك الفونية، وهي التي يخرج منها الكيروسين، وكان لإبرة التسليك هذه طرف آخر فيه مادة يمكن لها أن تلمس بها رأس باجور أو وابور الجاز الساخنة فتشعله دون حاجة لاستخدام الكبريت.. وهذه الأداة لها فائدتان، والفهلوي قادر على إنجاز عمل مزدوج في وقت واحد.

«ده اللي باع الترومأي».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص فهلوي شديد الذكاء، بالغ القدرة على الخداع، ومثله في ذلك مثل شخص فهلوي خدع رجلاً ساذجًا بأنه باع له [الترومأي] أو [الترام]، والترام ملك شركة وغير قابل للبيع أو الشراء.. كما يضرب المثل بشكل آخر.

«ده اللي اشترى الترومواي».

والمقصود في هذا المثل الشعبي شدة سذاجة شخص، ومثله مثل الشخص الذي اشترى الترام.

«يوديه البحر ويجيبه عطشان».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص داهية، هو الفهلوي الذي يمكن له اصطحاب شخص إلى البحر [نهر النيل كما يطلق عليه العديدون] ويعود به عطشانًا بالرغم من أنه كان في مقدوره أن يشرب من ماء البحر [النيل] .. والمثل بذلك مثال للخداع والدهاء والمكر.

«نقول له تور يقول احلبوه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص قادر على خداع الناس بأن يطلب منهم المستحيل.. والمثل أيضًا يؤكد ضيق أفق من يطلب حلب الثور من أجل اللبن، والثور ذكر لا يَلِد.

«يحبِّل البغلة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص فهلوي يمكن له أن يدعي أنه قادر على الزعم بأن البغلة يمكن لها أن تحمل وتنجب، وهو يفعل ذلك دون خجل.. كما أنه قادر على أن يقنعهم بأن في مقدوره جعل البغلة تحمل.. وهو بذلك يزعم تحقيق المستحيل.

وهكذا نجد أن الشطارة والشطار، أو الفهلوة والفهلوية، لهم نصيب وافر من الأمثال الشعبية، التي تتناول سلوكهم، كأفراد ينتهزون الفرصة ويستخدمون الألاعيب من أجل الوصول إلى أغراضهم، وقد تعددت في ذلك المقولات اللصيقة بهؤلاء والتي تتعلق بسلوكهم فيقال:

- ياكل بعقله حلاوة .. لبسُّه العمة .. أكِّلو الأونطة.

- أرطسه .. أخده كوبري .. قَنطَرُه.

- استكرده .. عمل له البحر طحينة.

ويقال على لسان من يمارسون الفهلوة اليوم:

«حَلَقْ له».

ولنا أن نذكر أن المجتمع لا ينظر إلى الفهلوية والشطار نظرة احترام، واعتبروا الفهلوي نتَّاشًا [يستولي على الشيء بدون وجه حق] ولذلك يُقال:

«بيت النتَّاش عمره ما يعلاش».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص فهلوي يكسب عيشه بطرق ملتوية، ويدعي أنه يحصل على المال الوفير، وإذا بنا نرى بيته ما زال في الحضيض ولا يعلو مطلقًا.

«يطلَّع القرش من عين العنتيل».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص قادر على الحصول على المال بكافة الطرق التي تمكنه من ذلك، ومهما تعرض له من متاعب ومخاطر.. فهو بالضرورة من الشطار .. أو الفهلوية.

الفصل السادس عشر

أمثال شعبية صريحة [مكشوفة]

وجه آخر للأمثال الشعبية

إذا كنا نقول إن الأمثال الشعبية عبارة عن إفراز طبيعي لما يحدث من تفاعل بين أبناء المجتمع، والتي تأتي على شكل تعليقات ومقولات تذهب مثلاً، وتدخل في إطار الموروث الشعبي، الذي يقدم صورة صادقة لطبيعة الشعب، ومجمل قناعاته، وأن الكثير من هذه الأمثال الشعبية يرقى في لغته وألفاظه وأحداثه إلى مستوى الحكم والمأثورات الشعبية، فإننا نجد في نفس الوقت وجهًا آخر للأمثال الشعبية، التي تخرج في غالب الأمر من قاع المجتمع في شكل أمثال صريحة، في ألفاظها، مكشوفة في معانيها، وإن كانت تجري أيضًا على لسان كافة أبناء المجتمع في بعض المناسبات التي تستدعي ذلك، وهذه الأمثال الشعبية الصريحة والمكشوفة، قد تخدش الحياء في بعض ألفاظها أو معانيها، ومع ذلك وطبقًا للخطة العامة لهذه الدراسة الموسعة عن الأمثال الشعبية، كان من الضروري أن نذكر بعض أهم هذه الأمثال الشعبية ومنها:

«تكلم القحبة تلهيك .. واللي فيها تجيبه فيك».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة اعتداء امرأة [غانية] على شخص بالقول والأسلوب الوارد في هذا المثل الذي يقول إننا إذا تحدثنا إلى امرأة تبيع جسدها، موجهين لها أي نقد، فإنها تقوم بإلهائنا بتوجيه السباب لنا، ونَعْتنا بما فيها من نقائص، والمثل بذلك يقدم صورة صارخة [للغانية]. وحقيقة سلوكها في المجتمع، كما أنه يقدم النصح لنا بأن نتجنب الحوار مع مثيلاتها.

«اللي يختشي من بنت عمه .. ما يجيبش منها عيال».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة التردد في اختيار شخص لبنت عمه كزوجة له، باعتبار أن هذه الزيجة قد تكون غير ناجحة.. ويضرب المثل أيضًا كدعوة للشباب لأن يتجنبوا الخجل في علاقاتهم مع الجنس الآخر.

«حد يقدر يقول للسلطان ...... باين.

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة التعامل مع أصحاب السلطة وأن من المستحيل مصارحتهم بالحقيقة.

وهذا المثل الشعبي يجيء تصديقًا لحكاية ذكرها الرحّالة العربي ابن بطوطة، عن حادثة حضرها في دولة في جنوب شرق آسيا، حيث يقول إنه حضر جلسة في معيَّة سلطان أو حاكم البلاد، وكان الناس في القديم لا يعرفون الملابس الداخلية، وعندما جلس السلطان جلسة مريحة ولم يُحسن جذب ملابسه إليه، ظهرت عورته، ولم يجد أي شخص من الحاضرين الشجاعة الكافية لتنبيه السلطان بأن عورته مكشوفة.. وهكذا ولد هذا المثل الصريح.

ويقال بنفس المعنى لكن دون كلمات خادشة للحياء:

«حد يقدر يقول للغولة عينك حمرا».

والغولة مخلوق خرافي شديد الضراوة، عيناها شديدتا الاحمرار كما توصف في الموروث الشعبي، لكن ما من أحد تكون لديه الشجاعة لكي يصارحها بالحقيقة، مثلما هو الحال مع المثل السابق.

«قال يا خال مش حانام حداك .. قال ريحتني من ....».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تدلل شخص في تعامله مع شخص آخر، واعتبار نفسه متفضلاً عليه، بينما الحقيقة غير ذلك، حيث إن ابتعاده أكثر راحة للأخير، وأن ابتعاده يسعده ويمنع ما قد يصيبه من أذى.

والمثل في معناه الظاهر، أن شخصًا رفض أن ينام عند خاله، واعتبر ذلك حرمانًا للخال من فوائد، فهو متفضل عليه، ويأتي جواب الخال بأن في ذلك راحة له لأنه سيسلم مما يخرجه من ريح كريهة الرائحة.

«شارب من بزّ أمه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في وصف شاب قوي البنية وشجاع، وابن حلال، ومعنى المثل في ظاهره أن هذا الشاب قد رَضِعَ رَضَاعة طبيعية من ثدي أمه فنشأ قويًا سليم الجسم، متوازن النفس.

«قال لها إنتِ طالق .. قالت له قوم بينا ننام».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة عدم الالتزام بالقواعد الشرعية، وما يأمر به الدين في العلاقات الزوجية.. وهذا المثل بالرغم من طرافته إلا أنه يقدم في نفس الوقت نقدًا لعدم مراعاة تعاليم الدين.. ففي المثل رجل قام بتطليق زوجته، وما إن قال لها أنتِ طالق حتى كان رد فعلها أن دعته للفراش فكأنه لم يطلقها.

«عريان ..... يحب التأميز .. يسكر ويقول باب الخمارة منين».

سبق أن تحدثنا عن هذا المثل الشعبي، وها نحن نعود لتناوله كمثل شعبي صريح، مكشوف، يمكن أن يخدش الحياء.

«....... في لباس».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود اثنين متلازمين، لا يفارق أحدهما الآخر، فيقال أنهما مثل مؤخرتين في سروال واحد.

«زي اللي عليه بيضة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يشعر بالقلق الشديد، مما يجعله كثير الحركة، ولا يستقر في مكان واحد، والمثل يقول إن حال هذا الشخص هو حال الدجاجة التي على وشك وضع بيضة.

«اللي وراها الطَّلْق ما تنامش».

ويضرب هذا المثل الشعبي عند وجود شخص يشعر بقلق شديد، بسبب انشغاله بأمر مهم مطلوب إنجازه، مما يمنع عنه النوم.. والمثل في ظاهره أن المرأة التي تعاني آلام

المخاض، لا تستطيع النوم، وهو نفس حال من يجانبه النوم بسبب انشغاله بأمر لا بد من إنجازه ويسبب له ذلك ألمًا يحرمه من النوم.

«فرشت له الملاية».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام سيدة بكَيْل سَيْل من الشتائم لشخص آخر، ويدور هذا المثل في ظاهره أنه خالٍ من أي كلمات خادشة للحياء، لكنه في حقيقته مثل صريح مكشوف طبقًا للموروث الشعبي الخاص به، إذ إن المقصود بفرش الملاية، وهو قيام امرأة بفرش الملاءة التي تسترها على الأرض لكي تنام عليها وأن تظهر عورتها وتقوم بسب غيرها ونعتهم بأسوأ الصفات، وفي نفس الوقت تأتي بحركات جنسية بذيئة.. والمثل مصدره البيئات المنحطة من المجتمع واختفت تمامًا الآن وبقي المثل دون أن يصحبه شيء مما سبق أن ذكرنا.

«اللي يهزّر مع العيال ما يسلمش من ....».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بالغ بالمزاح مع عدد من صغار السن [عيال]، فهم سيفقدونه كرامته ولا يسلم من إيذائه بأصابعهم.. ويضرب المثل أيضًا كدعوة لاحترام الذات وعدم المزاح مع من هم ليسوا في مستوى الشخص.. ولنا أن نذكر أن هناك العديد من الأمثال الشعبية الصريحة المكشوفة والتي رأينا عدم تسجيلها لما تسببه من المزيد في إيذاء المشاعر.

الفصل السابع عشر

المصائب والابتلاء في الأمثال الشعبية

دعوة للصبر الجميل

كثيرًا ما يُصاب الإنسان بما يعكِّر صَفو حياته، فيتعرض لبعض المصائب، ويتم ابتلاؤه واختبار مقدار صبره على ما ابتلاه به ربه من مآسي، وحول ما يصاب به الإنسان من مصائب وابتلاء، برزت أمثال شعبية عديدة، التي تأتي بمثابة دعوة للصبر الجميل، واعتبار هذه المصائب مجرد اختبار من الله سبحانه وتعالى. ومنها ما يعطينا صورة واضحة لما في الحياة عادة من خير ومن شر، وما يمثل دعوة للعمل على تفادي كل ما يسيء، وتمهيد الطريق لحياة أفضل.. وهكذا نتوقف مع عدد من هذه الأمثال الشعبية:

«المؤمن مُصَاب».

ويضرب هذاا لمثل الشعبي في حالة إصابة شخص بمكروه بصورة مفاجئة، بالرغم من صلاحه وتقواه، حيث يؤكد هذا المثل أن ما يصيب الإنسان من بلاء لا علاقة له بأي شكل من أشكال اللعنات، أو غضب من الله، بل إن الأمر على عكس ذلك تمامًا، فالمصائب تُلْحق الأذى بالشخص كنوع من الاختبار على مدى صبره وقوة إيمانه.

«من شاف بلوة غيره هانت عليه بلوته».

وهذا المثل الشعبي يضرب في حالة إصابة شخص بمصيبة ما وتذكيره بأنه إذا رأى شدة ما أصابت غيره، فسوف يستريح ويحمد الله، وسيعتبر ما أصابه شيئًا أقل ضررًا مما أصاب غيره.

«بلوة عن بلوة تِفرِق».

وهذا المثل الشعبي له علاقة وثيقة بالمثل الشعبي الذي يسبقه. فهو يتحدث عن درجة اختلاف بين شدة مصيبة وشدة مصيبة أخرى، ويضرب هذا المثل في حالة عقد

مقارنة بين مصيبتين وتذكير شخص بأن بلاءه أو مصيبته أقل شدة عما أصاب غيره.. ولهذا عليه أن يحمد الله على ذلك، فالمصائب ليست واحدة في درجة شدتها.

«ربنا يصبَّرنا على ما بلانا».

وهذا مثل شعبي يجيء على شكل دعاء، كثيرًا ما يأتي على لسان الكثيرين عند تعرضهم لابتلاء ما، كما يستخدم أحيانًا كنوع من السخرية من شخص يعتبر هو نفسه مصيبة وبلاء.. حيث يتم التعليق على وجوده بمقولة «ربنا يصبرنا على ما بلانا».

«وقوع البلا ولا انتظاره».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة استعجال شخص لوقوع بلاء معين مفضلاً ذلك على الانتظار في قلق حتى يقع.. فمن الأفضل مواجهة البلاء بدلاً من القلق الذي يمكن أن ينتاب شخص من وقوع ذلك البلاء.

«ما تحملش همّ البلا قبل وقوعه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة شعور شخص بالقلق الشديد من احتمال وقوع ما يسيء، لكي يكف عن هذا القلق من انتظار البلاء.

«مصائب قوم عند قوم فوائد».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة حصول شخص على فائدة ما، بسبب حدوث مأساة أو مصيبة لشخص آخر، كأن يحدث أن تتهدم عمارة تحت الإنشاء،و تكون هذه مصيبة لحقت بصاحب العمارة لكنها تعود بالفائدة على العمال الذين سيعملون على إعادة بناء العمارة، والمثل يتم تداوله باللغة العربية الفصحى بين العامة والمثقفين.

«يا قاعدين يكفيكم شر الجايين».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قدوم شخص أو أشخاص من الأشرار أو المعتدين إلى جماعة تنعم بالهدوء والاطمئنان، أي قدوم من ينتظر منهم الشر.. ويأتي المثل

في صورة دعاء بنفس المعنى.. ويضرب المثل أحيانًا على سبيل المزاح عند قدوم شخص ما إلى حيث توجد جماعة تقضي وقتًا طيبًا.

«بكره نقعد على الحيطة ونسمع العيطة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إنكار شخص أو جماعة لوجود مشكلة ما، بينما هي في حقيقتها موجودة .. وسوف ينكشف الأمر سريعًا، فنحن ننتظر، ولسوف يقع المحظور [نقعد على الحيطة ونسمع العيطة]، سينكشف الأمر ونسمع بكاء المضارين.

«ولاد الحرام مخلُّوش لولاد الحلال حاجة».

ويضرب هذا المثل في حالة طغيان الأشرار، ولا يتركون فرصة للأخيار لكي يفعلوا الخير، فهم يأتون بالمصائب دائمًا.

ولنا أن نذكر أن هناك العديد من المقولات التي كثيرًا ما تدخل دائرة الأمثال الشعبية من خلال تداولها على نطاق واسع، ومن بينها»:

- ده بلوة مسيَّحة، بلوة يعلم بيها ربنا، يطلَّع البلا على عينه، حسنة قليلة تمنع بلاوي كتيرة [وهو دعاء يأتي عادة على لسان المتسولين].

«خربها وقعد على تلّها».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إقدام شخص على التسبب في حدوث كارثة أو مصيبة، يخرج هو منها سليمًا، كمن يهدم بيتًا ويتسبب في خرابة، وتحويله إلى تل من الركام يجلس أعلاه.

«كل عيلة وفيها كفوها».

ويؤكد هذا المثل الشعبي أن جميع العائلات تعاني من الكثير من المشاكل وأن نصيب كل عائلة من المشاكل والمصائب كبير، فكل عائلة لديها ما يكفيها من المشاكل.

ويقال أيضًا:

- «**اللي فينا يكّفينا**».

«**جت الحزينة تفرح مالقيتلهاش مَطْرح**».

وهذا المثل الشعبي يعطي صورة قاتمة لامرأة يحيط بها الحزن من كل جانب، وعندما جاءتها فرصة لكي تفرح، لم يتحقق لها ذلك، إذ إنها لم تجد لها مكانًا وسط من يفرحون.

«**إيش رماك على المر .. قال اللي أمرّ منه**».

ويضرب هذا المثل الشعبي والذي أتي على لسان شخص تعرض لابتلاء شديد كان عليه أن يتحمله هربًا من ابتلاء آخر أشد من هذا مرارة.

«**من يوم ما ولدوني في الهمّ حطّوني**».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة معاناة شخص من هموم كثيرة أصابته منذ ولادته.

الفصل الثامن عشر

الخبز والكعك والعجين

في الأمثال الشعبية

الخبز هو العيش .. هو الحياة

الخبز هو أساس الحياة لدى كافة شعوب الدنيا بصفة عامة، ويطلق عليه في مصر [العيش].. وهي كلمة تربط بين كلمة الخبز والحياة نفسها، ولهذا، فليس من الغريب أن تتناول الأمثال الشعبية هنا المنتج الهام بكافة أشكاله وتنوّع منتجاته، بدءًا من مراحل إنتاجه وصولاً إلى استهلاكه، ودوره في حياة الناس، وتأثيراته في حركة المجتمع.. وهكذا كان لابد لنا أن نتوقف مع عدد من الأمثال الشعبية التي تتناول هذا الموضوع بالغ الأهمية، ومن بين تلك الأمثال:

«العجين صحَّة والغسيل هدَّه».

وبداية نقول إن هذا المثل الشعبي والسابق الإشارة إليه، يؤكد مدى دقة ملاحظة الإنسان الشعبي واتساع دائرة تجاربه الحياتية، فهو يصف عملية عَجْن دقيق الخبز بأنها تعطي من تقوم بالعجين صحة وعافية، لأنه يحتاج إلى تحريك كافة أعضاء الجسم، مع عدم استخدام أية ملوثات للبيئة.. أما عملية الغسيل، أي غَسْل الملابس، فهي عملية مؤذية للصحة، لأنها تتم عادة والتي تقوم بالغسيل جالسة جلسة غير صحية، وتستخدم موادًا ضارة مثل الصابون والصودا الكاوية بالإضافة إلى البخار المنبعث أثناء عملية الغسيل.. وبذلك تكون عملية الغسيل [هدَّه] أي تهدم الصحة.

ويضرب المثل عادة في حالة التخيير بين العجْن والغسيل، وقد يُضرب كرد مفحم على تكليف أحد بهذين العملين أو أي منهما.

«ادي العيش لخبَّازه .. ولو أكل نصُّه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تكليف متخصص في أداء عمل ما، يحتاج إلى المهارة، مهما كلف ذلك من خسارة.. وهذا المثل يؤكد أهمية أن نلجأ إلى المتخصص الماهر.

«أكل العيش يحب الخفيَّة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بإجادة عرض السلع التي يتاجر فيها مع البشاشة في التعامل، والمهارة اللازمة، والمثل فيه دعوة إلى البشاشة والمهارة من أجل كسب لقمة العيش.

«كله أكل عيش».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة عدم تردد شخص في ممارسة أي عمل شريف، فكل عمل من هذا النوع يعتبر بمثابة الطريق الصحيح لكسب لقمة العيش.

«العيش الحاف يربِّي الأكتاف».

ويضرب هذا المثل الشعبي عند إقناع شخص بقبول الخبز كمادة غذائية متوفرة مع نقص الأغذية الأخرى، وباعتبار أن الخبز وحده له فوائده في بناء الجسم، ويؤكد المثل بذلك على أهمية الخبز كغذاء تتوفر فيه العناصر الغذائية اللازمة لصحة الإنسان.

«العيش مخبوز والمية في الكوز».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة توفر كافة الاستعدادات لإنجاز عمل معين، فالعيش أو الخبز تم خبزه، وهناك الماء الذي يروي العطش، ولا ينقص سوى الجلوس لتناول الطعام.. والمثل يحمل دعوة لإنجاز عمل ما بعد توفر كافة الاستعدادات للتنفيذ.

«وحياة العيش والملح».

ولنا أن نعود لنؤكد أن العيش، أو الخبز هو الحياة ذاتها كما هو في الموروث الشعبي، ولهذا يعتبر الْقَسَم على النِّعمة، ويقصد بها الخبز، من أغلظ الأيمان، فيقال دائمًا: [وحياة دي النعمة]، والقَسَم هنا على الخبز، وهو النعمة كما سبق أن ذكرنا.. وإذا أضفنا الملح، الذي كثيرًا ما يؤكل مع الخبز، والذي يتخذ أحيانًا شكلاً ما يسمى

بالدُّقة، بعد إضافة السمسم وبعض التوابل إليه، صار القسم أشد وهو القسم بالعيش والملح، ويضرب المثل لتأكيد هذه المعاني السامية، ولنا أن نضيف إلى ذلك أن الإنسان المصري إذا وجد قطعة خبز على الأرض، رفعها وقبَّلها ووضعها إلى جانب الحائط لكي لا تدوسها الأقدام.

«العيش المأمَّر ليه اللي يدوَّر عليه».

وهذا المثل الشعبي يؤكد أن الشيء الممتاز له دائمًا من يطلبه ويحرص على الحصول عليه، مثلما هو الحال مع الخبز المأمَّر، وهو الخبز الذي يتم تسخينه قبل أكله، وهو نوع من الترف الذي يحرص عليه المترفون ويبحثون عنه.

«رجع قفاه يأمَّر عيش».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة فشل شخص في تحقيق أي نجاح في مهمة يسعى لحلها، ورجوعه من مهمته خائبًا، وكأنه قد ضرب على قفاه طويلاً، مما جعل قفاه يسخن بما يكفي لتسخين الخبز [قفاه يأمَّر عيش].

«ما تضحكش إلا للرغيف السُّخن».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود امرأة متجهمة، يصعب إضحاكها وإدخال السرور إليها إلا في حالة توافر الخبز لحظة وصوله من الفرن وهو أمر لا يتوفر كثيرًا، فهذه المرأة نادرًاما تبتسم، وإذا ابتسمت أو ضحكت، فهي تبتسم وتضحك مع قدوم الخبز.. والمثل يؤكد أيضًا أن الخبز يمكنه إدخال السرور إلى قلب مع يصعب إرضاؤه.

«وشَّها يقطع الخميرة من البيت».

ويضرب هذاالمثل الشعبي في حالة وجود امرأة شؤم يمنع قدومها أي خير، والمثل يقول إن درجة شؤمها تصل إلى إفقار البيت بحيث يمتنع وجود الخميرة اللازمة لعجن دقيق الخبز، فهي نَحْس بكل المقاييس.

«طلع منها زي الشعرة من العجين».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة نجاة شخص من تهمة أو كارثة محققة، دون أن يمسه أي ضرر، وكأنه شعرة تم إخراجها من العجين دون أن يلتصق بها أي أثر من العجين.

«يمشي على العجين ما يلخبطوش».

ويضرب هذا المثل في حالة إجبار شخص على الاستقامة والالتزام بالسلوك القويم، وعدم الوقوع في أي خطأ حتى وإن كان الخطأ بسيطًا، بحيث يكون مثل الشخص الذي نجعله يسير فوق العجين دون أن يفسد شكله.. كما يستخدم كدليل على استقامة شخص ما.

«اكفي على الخبر ماجور».

ويضرب هذا المثل الشعبي عندما نطلب من شخص كتمان سر، وعدم إعلان خبر ما، وكأننا نضع الخبر أو السر تحت ماجور وهو الوعاء الذي يستخدم في عجن دقيق الخز وهو ثقيل الوزن ومصنوع من الفخار، وبذلك يصبح من المستحيل رفع الماجور وإذاعة السر.

«كفاية لتّ وعجن».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص ثرثار، كثير الكلام، وكأنه يلت ويعجن دقيق الخبز مرة بعد مرة.

ويمكن لنا إدخال الكعك، في إطار حديثنا عن رغيف الخبز والعجين، ونذكر من الأمثال الشعبية التي تناولت موضوع الكعك ما يلي:

«بعد العيد ماينفتلش كعك».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة محاولة شخص إنجاز عمل بعد فوات الوقت أو في وقت غير مناسب، مثلما هو حال من يصنع كعكًا بعد انتهاء العيد المفترض أن

يصنع الكعك بمناسبة قدومه، والمثل يؤكد أن لكل شيء الوقت المناسب أو الوقت المحدد لعمله.

«هية الكعكة في إيد اليتيم عجبة؟».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة استنكار حصول شخص محتاج على فائدة ما، مثلما هو الحال مع من يستنكر ويعجب لحصول طفل يتيم على كعكة وكأنها شيئًا عجيبًا.

الفصل التاسع عشر

أمثال شعبية عامية تحمل طابعًا دينيًا

الطابع الديني هو الأساس

ولنا أن نتحدث بعد حديثنا عن الأمثال الشعبية التي تجيء باللغة العربية الفصحى، والتي قلنا إنها في مجملها تعتمد على أصل ديني وأخلاقي وتربوي، نتحدث عن مجموعة أخرى من الأمثال الشعبية العامية التي يكون فيها الطابع الديني هو الأساس، فالإنسان الشعبي البسيط هو خالق تلك الأمثال، وهو محمَّل بالعديد من الموروثات الدينية التي تضيء حياته، ومن هذه الأمثال ذات الطابع الديني نذكر هذه الأمثال:

«من قرّ بذنبه .. غفر له ربه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يقر أو يعترف بما ارتكبه من ذنوب، أو مخاطبة شخص بضرورة الاعتراف بالخطأ، فإن في ذلك ما يرضي الله سبحانه وتعالى، فهو غفَّار الذنوب.

«حدّ الله بيني وبين الحرام».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة اتهام شخص بارتكاب ذنب يغضب الله، ويأتي هذا الشخص وينفي عن نفسه هذه التهمة الشنعاء، فهناك حد يفصله عن ارتكاب ما حرمه الله.

«كل وقت وله أذان».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تعجل شخص في أداء عمل معين دون انتظار للموعد المناسب للتنفيذ وتذكيره بأن التوقيت السليم واختيار الوقت المناسب هو الذي ينبغي أن يحدد موعد الإقدام على تنفيذ أي عمل، مثلما هو الحال مع أداء الصلاة، فكل صلاة يسبقها آذان في وقت محدد.

«قلب المؤمن دليله».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يصل إلى حقيقة ما، دون اعتماده على دليل مادي، فهو قد وصل إلى هذه الحقيقة من خلال ما أرشده إليه قلبه.

«ما على الرسول إلا البلاغ».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة مطالبة من يقوم بإبلاغ رسالة ما، بما يخرج ويزيد عن الوظيفة المكلف بها، فإن مهمة مبلغ الرسالة تنتهي بتسليم الرسالة.

«محدش بيموت ناقص عُمْر».

«الأعمار بيد الله».

ويضرب المثل في حالة تردد شخص في قبول أداء عمل معين فيه مخاطر شديدة، وتذكيره بأن ما من أحد يموت في سن أقل مما كتبه الله له فالأعمار بيد الله.

«ما يصيبك إلا من نصيبك».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إصابة شخص بمكروه، وتذكيره بأن ما من شيء يصيبه إلا ما جعله الله سبحانه وتعالى من نصيبه.

«الله جاب .. الله خد .. الله عليه العوض».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة فقد شخص لإنسان عزيز لديه.. أو فقد شخص لشيء ثمين يملكه.. وهو بذلك يؤكد أن كل شيء بيد الله سبحانه وتعالى فهو الذي يمنح ويمنع.. يعطي ويأخذ، وهو أيضًا الذي يعوضنا عن أي شيء نخسره.

«كل اللي يجيبه ربنا كويس».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إصابة شخص بمكروه، ويأتي على لسان هذا الشخص الذي يعتبر كل ما يأتي به الله هو أمر طيب، فهو راضٍ في جميع الأحوال.

«كلنا ولاد حوا وآدم».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة التأكيد على أن الناس سواسية كأسنان المشط، فليس لأحد أن يدعي أنه من أصل مختلف وأكثر تميزًا أو من طبقة أعلى، فنحن جميعًا من نسل حواء وآدم.

«اسعى يا عبد .. وأنا أسعى معاك».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تكاسل وتواكل بعض الناس، والتوقف عن السعي من أجل الحصول على الرزق انتظارًا لفرج الله، وتذكيرهم بأن الله يحب أن يسعى الإنسان ويعمل بجد من أجل الكسب الشريف، فعندئذ سيقف الله إلى جوارهم ويرزقهم بما فيه الخير.

«الشكوى لغير الله مذلّة».

والمعنى الظاهر هنا أن سؤال غير الله فيه مذلّة للإنسان.

«هنيًا لك يا فاعل الخير».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة إقدام شخص على فعل الخير، وتذكيره بأن في ذلك كل الخير له.. وكثيرًا ما يأتي هذا المثل على لسان المتسولين وهم يطلبون الإحسان.

«دنيا غرورة مالهاش أمان».

وفي هذا المثل الشعبي دعوة إلى عدم الاطمئنان والثقة في استمرار ما تمنحنا إياه الدنيا من خير، فهي تغرّنا ومن الممكن أن تنقلب علينا، إذ لا أمان لها.

«ما ياخد الروح إلا اللي خالقها».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يهدد آخر بالقتل، أو في حالة إقدام شخص على مخاطرة قد تؤدي إلى مصرعه.. والمثل بذلك يؤكد أن حياة الإنسان بيد الله، فهو الذي يقبض الأرواح، والمثل يحمل دعوة لمواجهة المخاطر.

ويُقال أيضًا:

- محدش [لا أحد] بيموت ناقص عُمر.

ويُقال أيضًا:

- لكل أجلٍ كتاب.

«آدي الله .. وآدي حكمته».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة شعور البعض بالحيرة إزاء نتائج عمل ما، وفي حالة تعجب البعض من نتائج مشكلة ما، ويأتي هذا المثل ليؤكد أن كل ما يحدث هو من عند الله، وبحكمته تصير الأمور،و المثل يحمل دعوة لعدم الاعتراض على ما يأتي به الله.

«ما يقدر على القُدرة غير ربنا».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة عجز شخص عن أداء عمل معين لأسباب، منها الأسباب المادية، ويأتي المثل ليؤكد أنه ما من أحد قادر على حل كافة المشاكل إلا الله سبحانه وتعالى.

الفصل العشرون

أمثال شعبية في شكل حِكَم وكلمات مأثورة

بين الأمثال الشعبية والحكم والكلمات المأثورة

إن الأمثال الشعبية في حقيقتها هي ضمير الشعب، هي الملجأ الأساسي الذي نلجأ إليه عندما تتأزم المواقف، فنجد فيها الحل إلى الطريق الأمثل للوصول إلى الحقيقة، وفي نفس الوقت، فإننا نجد الكثير من الحكم والكلمات المأثورة والمقولات التي ترددها القاعدة العريضة من الشعب، تعتبر في ذاتها من الأمثال الشعبية، بينما تكون العديد من الأمثال الشعبية في ذاتها أيضًا من الحكم والمأثورات والمقولات الشعبية، ومن الأمثال الشعبية والحكم والمأثورات والمقولات الشعبية الخاصة نتوقف مع ما يلي:

«المركب اللي ليه ريسين تغرق».



ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أن وجود رئيسين أو قائدين لتسيير شأن من الشئون لا يحتاج إلا لقيادة واحدة، مصيره الفشل، لأنهما سيختلفان، ولن يصلا إلى قرار سليم، مثلما هو الحال مع سفينة لها ربَّانان - رئيسان - قائدان، فمما لا شك فيه أنهما سيختلفان في اتخاذ القرارات، وتكون النتيجة المنتظرة غرق السفينة.

«الدنيا لَغَالب لَمَغلوب».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة انتصار جانب على جانب آخر، ويحدث أن تتغيَّر المواقف ويصبح المغلوب غالبًا، والغالب مغلوبًا، وهكذا يأتي التأكيد من خلال هذا المثل الشعبي بأن الناس في هذه الدنيا قد يحققون نصرًا مبينًا أحيانًا، وقد يحدث العكس في أحيان أخرى، فلا وجود لمنتصر على طول الخط.

«الكدب ملوش رجلين».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة كشف أمر شخص كذاب حاول طويلاً خداع الآخرين، وبذلك فالكذب لا يمكن أن يستند على قاعدة صلبة.. فالكذب بلا ساقين يقف عليهما.

ويُقال أيضًا:

- **الكدب خيبة.**

- **الصدق منجِّي.**

«ياما في الحبس مظاليم».

ويـضرب هـذا المثـل الشـعبي في حالـة اكتشـاف براءة شـخص تـم وضعه في السجن.

«طولة البال تبلَّغ الأمل».

ويضرب هذا المثل في حالة استمرار كفاح شخص لفترة طويلة، من أجل تحقيق حدث معين، وفي النهاية يتحقق له ذلك .. والمثل أو الحكمة تطلق كدعوة للصبر وطول البال لأننا إذا صبرنا فسوف تتحقق آمالنا.

ويُقال أيضًا:

- **يا صبر أيوب.**

«الصبر مفتاح الفرج».

ويضرب هذاالمثل في حالة وجود شخص يتعجل حل مشكلة ما، وتذكيره بأن الصبر هو الطريق الأمثل لتحقيق الأمل وانفراج أزمة.

«اللي ملوش ضهر ينضرب على بطنه».

وهذا المثل الشعبي يحمل طابعًا سلبيًا، يؤكد أهمية أن يحتمي الشخص بالأقوياء أو يكون من عائلة كبيرة تدافع عنه وتكون له ظهرًا يحميه، أو من يحتمي بما نطلق عليه الواسطة، فمن ليس له هذا الظهر أو من يدعمه، فإنه يُضرب على بطنه حيث يكون الألم شديدًا.

«البركة في البكور».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص كسول لا يخرج مبكرًا للسعي على رزقه، وتذكيره بأن السعي من أجل الرزق في الصباح الباكر يحمل معه البركة.

«الرزق يحب الخفيَّة».

وهذا المثل الشعبي مكمل للمثل الذي يسبقه، وهو يؤكد أن الله سبحانه وتعالى يرزق من يسعى من أجل الرزق بنشاط وحركة .. حيث يُقال: في الحركة بركة.

«فقر بلا دِين هو الغنى الكامل».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكد على أن الشخص الفقير الذي لا تُثْقله الديون يعتبر غنيًا بكامل معنى الغنى.

«الدِين همٌّ بالليل ومذلة بالنهار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص تُثْقله الديون، يمضي ليله في التفكير في الطرق التي يتبعها لحلِ مشكلة ما عليه من ديون، كما أنه في النهار يسير ذليلاً ويشعر بالعجز، فالهم يطارده ليلاً، والذل يطارده نهارًا.



«دع الخَلْقَ للخالق».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص، يذكر الآخرين بسوء ويوجه إليهم النقد خاصة ما يتعلق بالسلوك والعلاقة بالله، ويأتي المثل كدعوة للتصدي لهذا الاتجاه، حيث إن كل ما يتعلق بسلوك الناس وشئون حياتهم الدينية والدنيوية، يجب أن ندع كل هذه الأمور لله سبحانه وتعالى وهو الذي سيحاسب هؤلاء.

«الفاحت نازل .. والباني طالع».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يعمل على هدم الآخرين، وتدبير المؤامرات لإيقاع الضرر بهم مع إثارة المشاكل، وتذكيره بأن من يفعل ذلك، يُوقع نفسه في المشاكل، فهو كمن يحفر حفرة لأخيه بينما من يصلح ويبني ترتفع درجاته، ويضرب المثل بذلك لإيضاح الفرق بين من يحفر ومن يبني، أي بين من يعمل الخير وبين من يعمل الشر، فمن يعمل الشر إنما يهدم نفسه ويهبط بأعماله إلى درجات سفلى، أما من يعمل الخير فترتفع قامته ومكانته.

«المليان يكُب على الفاضي».

ويقدم هذا المثل الشعبي مثالاً طيبًا للعلاقة التي ينبغي أن تسود بين أبناء الأسرة الواحدة أو الأصدقاء المقربين، ويضرب في حالة الرغبة في أن يساعد القوي من هو أضعف منه، وأن على الغني الذي رزقه الله الكثير [المليان] أن يعطي المحتاج بعضًا من ماله.. وبذلك يكون المثل دعوة رائعة للتكافل.

«الأدب فضَّلوه على العلم».

وهذا المثل الشعبي يحمل أيضًا دعوة أخلاقية، وهو يؤكد أهمية التربية وحسن الخلق، ولا ينسى أهمية العلم، لكن حسن الأدب هو ما يجب مراعاته والالتزام به، وبذلك يكون حُسن الخلق هو الأهم، لأن فقدانه يجعل العلم أقل أهمية.

«اللي يشيل قِربة مخرومة تنزِّل على ضهره».

وهذا المثل الشعبي يضرب في حالة وجود شخص يغامر مغامرة غير محسوبة دون عمل حساب العواقب، وتذكيره بأنه هو وحده المسئول عن إصابته بأي ضرر كنتيجة لسوء تصرفه، والمثل يؤكد أيضًا أن كل إنسان مسئول عن نفسه وعليه عدم الإقدام على مخاطرة غير محسوبة باختيار الطريق أو الأسلوب الخطأ، لأنه سيكون هو أول ضحية، مثلما هو حال من يحمل [قِرْبَة] بها ثقب، فهي ستصيبه بالبلل حيث يسقط الماء على ظهره، وفي كلمة واحدة، فإن على من يختار الطريق الخطأ أن يتحمل نتيجة اختياره السيء.

«اسعى يا عبد .. وأنا أسعى معاك».

وهذا المثل الشعبي دعوة قوية لعدم التكاسل والتواكل، فعليه أن يبذل الجهد من أجل حياة أفضل وسوف يساعده الله على ذلك.

«اللي يتلفَّح بالحرام .. يعيش عريان ويموت عريان».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة شخص يعاني الفقر الشديد والحاجة، بالرغم من مكاسبه الكثيرة التي حصل عليها من الحرام، فالذي يكتسي بالحرام [يتلفَّح] سيعيش عريانًا ويموت عريانًا.

«يخلق من ضَهْر العالم فاسد .. ويخلق من ضهر الفاسد عالِم».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود مفارقة حياتية فريدة، تتعلق بالوراثة، فقد يُولد لعالم صالح ابن فاسد، كما يمكن أن يُولد لرجل فاسد ابن صالح.

«سِكة أبو زيد كلها مسالك».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة حيرة شخص في أي الطرق يسلك للوصول إلى هدف ما، أو حل مشكلة ما، والتأكيد على أن الطرق المتاحة متعددة، مثلما هو الحال

مع أبي زيد الهلالي سلامة الذي كانت جميع الطرق مفتوحة أمامه، ولا يعوقه أو يوقفه شيء في تحقيق النصر في غزواته.

«كُل اللي على نِفسك .. والبس اللي على نِفس الناس».

وهذا المثل الشعبي يحمل دعوة صريحة لأهمية مراعاة الذوق العام، خاصة الملابس التي نرتديها، لأنها تمثل المظهر الأساسي الذي يرونه منَّا، والذي يتحدد معه مدى احترامهم لنا وإعجابهم أو نفورهم منَّا، أما عن الطعام فليس من المهم إظهار ما نأكله أمام الناس، فنحن نأكل ما نَشْتَهيه.

«العيار اللي ما يصيبش يدوش».

ويضرب هذا المثل في حالة التأكيد على تجنب الشائعات التي تستهدف سمعتنا أو مصالحنا وأن نهتم بالتصدي لها، لأن لها بالضرورة تاثيرها، فهي إن لم يكن لها أثر مباشر، فلابد أن تترك أثرًا سلبيًا، فالرصاصة إذا لم تصب هدفًا وتقتل فإنها تثير ضوضاء مؤلمة.

«الصِيت ولا الغِنَى».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أن السمعة الطيبة، والشهرة التي ترفع من شأن الإنسان تعتبر أفضل من الثروة.

«ما بين الخَيِّرين حساب».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أهمية التراضي بين الناس الأخيار في المعاملات، فيكون كل من البائع والمشتري سَمْحًا [سمحًا إذا باع .. سمحًا إذا اقتضى].

«اللي أوله شرط آخره نور».

ونستكمل بهذا المثل الشعبي ما جاء في المثل السابق، وإن كان على عكسه يؤكد على أهمية وجود شروط يتفق عليها الجانبان في أي شأن من الشئون المالية أو التجارية أو

الاجتماعية، لكي تنتهي الأمور دون نزال أو فشل أو خلاف، ما دمنا قد راعينا ما سبق أن ارتضيناه من شروط.

«محدش يزعل من الأصول».

وهذا المثل الشعبي يستخدم في حالة غضب شخص من مراعاة القانون أو التقاليد، أو ما هو متفق عليه، ولذلك يقول المثل إنه لا مجال لأن يغضب أحد من مراعاة كل ذلك.

«خد من التل يختل».

وهذا المثل الشعبي يدعو إلى عدم الإسراف، حتى في حالة ثراء الشخص، لأننا إذا واصلنا الإنفاق بإسراف مما نملكه، سينضب يومًا حتى لو كان ما نملكه كثيرًا.

«طولة البال تبلَّغ الأمل».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة استعجال شخص تحقيق شيء ما يأمل في تحقيقه، أو في حالة وجود شخص صبور تحققت آماله، ويأتي المثل ليؤكد أن الصبر وطولة البال هي الطريق الأمثل لبلوغ الآمال.

«إن مالت بيك الريح ميل معاها».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص تغيرت به أحوال الدنيا، وحاصرته المتاعب، ويأتي المثل ليقدم له نصيحة غالية، وهي أن عليه تقبّل الواقع إلى أن تنتهي المتاعب أو الأزمات.

«العِند يورِّث الكُفر».

ويضرب المثل في حالة وجود شخص عنيد، لا يبدي أي مرونة في التعامل مع الواقع وينتهي به الأمر إلى فقدان ثقته بالله والإيمان به.

«فيِ التأنّي السلامة .. وفي العجلة الندامة».

ويضرب هذا المثل الشعبي، والذي يأتي بكلمات بالعربية الفصحى، في حالة وجود شخص يبدي تعجلاً في أداء أمر من الأمور، وينتهي به الأمر إلى حدوث ما لا يسر، وإلى الندم.. ويقدم أيضًا كنصيحة غالية.

«امش عِدِل يحتار عدوَّك فيك».

ويأتي هذا المثل مؤكدًا على أهمية الاستقامة وعدم الانحراف الأخلاقي، أو السقوط في المحظور، لأن في ذلك ما يجعل عدونا في حيرة من أمرنا، ولا يعرف كيف يصيبنا بأي ضرر.

«اللي فيه طبع ما يسلاهوش».

وهذا المثل الشعبي يؤكد أن من طُبع ونشأ على طباع سيئة معينة، تظل ملتصقة به، فهو لا ينساها أو يتوب عنها.

«الباب اللي يجيلك منه الريح سدُّه واستريح».

ويضرب هذا المثل الشعبي كدعوة لحل أي مشكلة من جذورها مثلما هو الحال مع وجود باب تدخل منه الرياح الضارة ويكون الحل سهلاً، وهو غلق هذا الباب.

«ابعد عن الشر وغَنِّي له».

وفي هذا المثل الشعبي دعوة لتجنب الشر وأن نودعه ونحن نحتفي بذلك.

«نواية تسند الزير».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أهمية ألا نستهين أو نستصغر أي شيء في الحياة، فكل شيء له فائدته، حتى نواية البلح يمكن استخدامها في حفظ توازن الزير الضخم.

«احترس من دعوة المظلوم».

وهذا المثل الشعبي يدعو في مفهومه الظاهر إلى تجنب الظلم لكي لا تلاحقه دعوات المظلوم فهي مستجابة، ويضرب المثل في حالة وجود شخص تعود على ظلم الآخرين، أو شخص سيُقدِم على ظلم شخص آخر.

«حاميها حراميها».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص يفترض فيه أنه القائم على حراسة مال أو شيء ما، لكنه يخون الأمانة ويسرق ما تم استئمانه عليه.

«كل شيء بأوان».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص يبدي استعجالاً في الحصول على شيء ما، ويأتي المثل ليقول إن حدوث أي شيء مرهون بوقت معين يتم حدوثه فيه، وهو مرهون بإذن الله سبحانه وتعالى.

«شغل على ميّة بيضة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بتقديم عمل شديد الإتقان لا تشوبه شائبة وكأننا أستخدمنا في صنعه مياهًا نقية ليس فيها أية شوائب.

«الحكاية .. بصل بقرش .. وبقرش بصل».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أن الأمور موضع البحث، واضحة تمامًا، ولا تحتاج إلى مزيد من التفكير.

«حرَّص ولا تخوّنش».

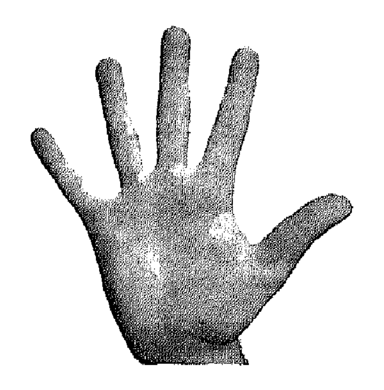
والمثل يدعو لأن يكون الإنسان حريصًا في تعامله مع الآخرين، والامتناع عن اتهام هؤلاء بالخيانة، لكن مع الحرص في التعامل.

«يجي يوم والمستخبّي يبان».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة الشعور بأن شخصًا ما يخفي حقائق لابد من معرفتها، واعتبار إخفاء الحقائق إلى الأبد أمر مستحيل، فسوف تتغير الظروف وتنكشف الأمور الصحيحة التي كانت مختفية.

«من فات قديمه تاه».

وهذا المثل الشعبي يأتي في شكل حكمة تدعو إلى التمسك بالجذور، وألا ينسى الإنسان ماضيه، لأنه يمثل هويته، وأنه إذا فعلها فسوف يضل طريقه في هذه الحياة ويفقد هويته.



«صوابعك مش زي بعضها».

وهذا المثل الشعبي يأتي في شكل حكمة تؤكد أن الناس يختلف بعضهم عن بعض، فهم ليسوا متشابهين في كل شيء، مثلما هي أصابع الإنسان، فهي مختلفة في كل شيء.

«استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان».

ويستخدم هذا القول كمثل شعبي، والذي يأتي في شكل حكمة أيضًا، في حالة إقدام شخص على إفشاء أسرار تتعلق بأعمال هو مُقدم على إنجازها، حيث يطلب المثل من هذا الشخص عدم إفشاء تلك الأسرار، وأن يعمل في صمت لكي لا يتعرض لما يمنع إنجاز أعماله من قبل آخرين.

ويُقال أيضًا في هذا المعنى:

- داري على شمعتك تقيد.

«البلد اللي ماليكش فيها رزق .. لا تصبحها ولا تمسيها».

وهذا المثل الشعبي يحمل دعوة متميزة لكي يحرص الإنسان على البحث عن رزقه أينما وجد هذا الرزق، وألا يركن إلى الكسل والإقامة في بلد لا يجد فيها رزقه، فعليه أن يسعى دائمًا من أجل لقمة العيش.

«ما يطلَّع المسمار إلا المسمار اللي زيه».

ويضرب هذا المثل الشعبي ليؤكد أن القوي لا يتغلب عليه إلا القوي مثله .. ومن هو من نفس طبيعته.

ويُقال في نفس المعنى وبالفصحى:

- لا يفل الحديد إلا الحديد.

«طبَّاخ السم دوَّاقه».

ويؤكد هذا المثل الشعبي أن من يضمر شرًّا لأحد، لابد أن ينال شيئًا من هذا الشر، فمن يطبخ سمًّا لابد له أن يذوقه.

الفصل الحادي والعشرون

الطرق في الأمثال الشعبية

الحضارة وبناء الأمم

الطرق أساس الحضارة الإنسانية، وأساس وجود التجمعات البشرية، وبناء الأمم، والتواصل بين الجماعات والأفراد، ولهذا لم يكن من الغريب، وجود باقة من الأمثال الشعبية، التي تتناول هذا الموضوع الفريد، بكافة أبعاده الإعلامية والاجتماعية والثقافية، تلك الأمثال الشعبية التي نذكر منها:

«طريقك أخضر».

بداية نقول، إن معظم الناس يتفاءلون باللون الأخضر، الذي يعني أرضًا غنية بالزراعات والأشجار والأزهار والورود، ولهذا كان وصف الطريق أنه أخضر وصفًا يحمل الكثير من مناحي التفاؤل، والرزق الوفير، وحيث إن الطريق الزراعي طريق يشق أراض وسط الزراعات، فهو طريق أخضر، وعندما يأتي المثل ليقول لشخص أن طريقه أخضر، فهذا يعني أننا نتمنى لمن يسير في الطريق السلامة والخير.

«طريقك واعر».

وهذا المثل الشعبي يضرب على هيئة تمنيات بأن يكون الطريق مليئًا بالمتاعب.

«سكة السلامة وسكة الندامة وسكة اللي يروح وما يرجعش».

وهذا المثل الشعبي يقوم على أساس موروث شعبي يحدد لنا ثلاثة طرق نسلكها في هذه الحياة.. فهناك طريق السلامة.. وطريق الندامة على ما نفعل .. وطريق ثالث يؤدي إلى الضياع .. وعلينا أن نختار.

«الرفيق قبل الطريق».

وهذا المثل الشعبي يضرب للتأكيد على أن حسن اختيار من سيرافقنا في الطريق أهم من الطريق نفسه، فالمهم هو الزمالة والصحبة الطيبة التي تساعد على اجتياز الطريق في أمان وسعادة ودون ملل.

وهذا المثل الشعبي يقترب في معناه مع المثل الذي يقول:

- **اسأل عن الجار قبل الدار.**

«سكة أبو زيد كلها مسالك».

وهذا المثل الشعبي يتحدث عن الطرق المختلفة للإقدام على حل مشكلة من المشكلات، فالحل الأمثل دائماً موجود.. والطرق البديلة موجودة دائماً، مثلما هو الحال، مع أبي زيد الهلالي سلامة، فهو طبقًا للموروث الشعبي يعرف جيدًا المسالك، أو الطرق التي ينبغي عليه أن يطرقها، ويجتازها بأمان من أجل تحقيق انتصاراته، وسبق تناول هذا المثل في غير هذا المكان.

«الطريق الطويل يبدأ بخطوة».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة حيرة شخص ووقوفه أمام مشاكل عديدة، أو مطالب كثيرة أو لا يعرف بأي مشْكلة أو مَطْلب يمكن له أن يبدأ.. فيقال له ابدأ بحل المشاكل مشكلة بعد مشكلة، أو تحقيق مطلب بعد مطلب، فمن يسير في طريق طويل، فإنه يبدأ السير بخطوة تتلوها خطوة.. والمثل بذلك يدعو إلى الأمل في الغد وعلى الإنسان أن يتخذ الخطوة الأولى.

وهذا المثل يأتي مماثلاً في معناه مع مثل شائع في معظم بلاد الدنيا .. مثل يقول:

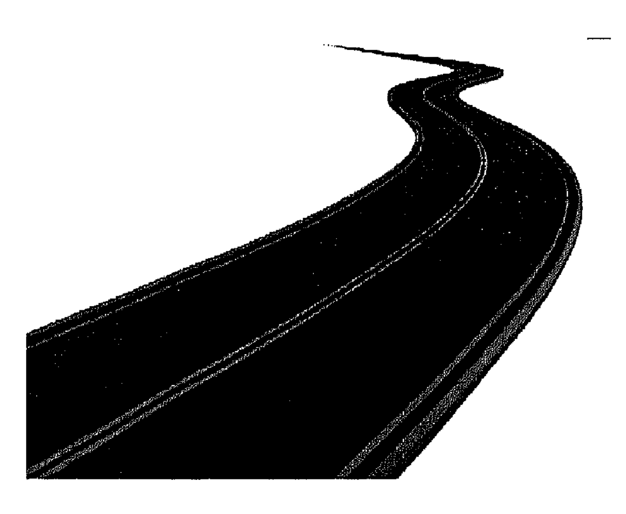
- **رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة.**

«ماشي في سكة الحرام».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص لا يتورّع عن فعل كل ما هو حرام، وهو طريق يؤدي إلى الهلاك.

«امشي في طريقك عدل، يحتار عدوك فيك».

والمقصود بالطريق هنا هو أسلوب وسلوك الإنسان في الحياة، ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص واقع في الخطا وتذكيره بأن هذا الأسلوب في الحياة يجعل المتربصين له من أعدائه، قادرين على إيذائه، بينما الطريق القويم، يجعل هؤلاء في حيرة من أمرهم إذ إنهم لن يعرفوا من أين يوقعون به، وقد سبق تناول هذا المثل في غير هذا المكان.



«يطلع من نُقرة يقع في دحديرة».

ويتحدث هذا المثل الشعبي عن شخص سيء الحظ، كلما خرج من مشكلة ما عاجلته أخرى أسوأ منها، مثلما هو الحال مع من يقع في حفرة، لكنه ما إن يخرج منها سليماً، حتى تصادفه أرض منحدرة تفقده توازنه، وهو ما تناولناه في غير هذا المكان.

«خَدْ عَلْقَة ما أخدهاش حرامي في حارة سَدّ».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة الاعتداء على شخص، بضربه ضربًا مبرحًا، وأن ما أصابه يفوق ما أصاب لصًّا تم القبض عليه في حارة مسدودة لا يستطيع الهرب منها مما جعل مهمة من يضربونه أكثر سهولة.

الفصل الثاني والعشرون

طلب المستحيل في الأمثال الشعبية

تحدي المستحيل

الحياة فيها ما يمكن تحقيقه، وفيها ما لا يمكن تحقيقه، والذي يمكن أن نطلق عليه المستحيل، وهو ما يضفي الحيوية على مجريات الأمور في هذه الحياة، حيث إن الإنسان تحركه إرادة الحياة ذاتها، والتي تتمثل في تحدي المستحيل، ومن هذا المستحيل ولدت العديد من الأمثال الشعبية والتي نذكر منها:

«قال نام لـمَّا اقتلك .. قال ده شيء يطيِّر النوم».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة طلب شيء مستحيل التنفيذ، ولا يمكن له أن يتحقق لما فيه من ضرر شديد، لكن المثل يأتي معبرًا عن ذات المعنى لكل بشكل ساخر، وخفة ظل واضحة، وقد جاء على شكل حوار بين شخصين، يطلب أحدهما من الآخر أن ينام لكي يتمكن من قتله بسهولة أثناء نومه، ويجيء رد الآخر بأن ما هو مطلوب يؤدي إلى طرد النوم.. فهو طلب مستحيل التنفيذ.

«عشم إبليس في الجنة».

ويضرب هذا المثل في حالة وجود شخص لا يستحق، يتمنى الحصول على أعظم الأشياء ومثله في ذلك مثل إبليس عندما يطلب المستحيل، ويأمل دخول الجنة.. وبهذا المثل نقول لمن نرفض تحقيق شيء يطلبه، أنت تطلب المستحيل.

«قالوا للجمل زمَّر .. قال لا كفوف مخرومة .. ولا شفايفي ملمومة».

ويضرب هذا المثل في مخاطبة من يطلب المستحيل من شخص آخر غير مؤهل لتنفيذ ما يُطلب منه، مثلما هو حال من يطلب من الجمل أن يزمِّر وهو أمر مستحيل التنفيذ لأن طبيعة فمه وشفتيه وأقدامه لا تساعده على القيام بالتزمير.. فكل شخص

مؤهل لما خُلِق له، والمثل سبق تناوله عند الحديث عن الجمل والحيوانات في الأمثال الشعبية.

«الميَّه ما تطلعش في العالي».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة محاولة الإيقاع بشخص من طبقة أعلى أو المساس به من قِبَل من هم أدنى منزلة، فمن المستحيل فعل ذلك مثلما هو حال مياه الري في الريف التي لا يمكن لها أن تروي أرضًا مرتفعة.

«إيش تعمل الماشطة في الوش العكر».

ويضرب المثل في حالة محاولة تجميل امرأة قبيحة الوجه، فهو شيء مستحيل، ويضرب في الوقت نفسه في حالة محاولة تجميل القبيح في أي مجال من مجالات الحياة، مثلما هو حال الماشطة أو البلَّانة أو من تقوم بالتجميل في الريف التي لا تستطيع تجميل وجهًا غاية في القبح، والمثل سبق تناوله أيضًا.

«نقول تور يقول احلبوه».

ويضرب هذا المثل عند وجود شخص عنيد، غبي، يطلب حلب ثور والحصول على لبن منه، وهو شيء يستحيل لأن الثور ذكر لا أنثى كما سبق أن ذكرنا.

«عُمْر الدم ما يبقى ميَّه».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على عمق العلاقة بين الأقارب الذين تجري في عروقهم دماء واحدة، فمن المستحيل أن يتحول الدم إلى مجرد ماء.

«لما تشوف حلمة ودنك».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة عدم تحقيق رغبة شخص في الحصول على شيء ما، واعتبار ذلك أمرًا مستيحلاً، وللتدليل على استحالة ذلك، يأتي المثل في صياغة

ساخرة تقول إن تحقيق ذلك ممكن في حالة استطاعة الشخص رؤية حلمة أذنه .. وهو أمر مستحيل.

«يعمل من الفسيخ شربات».

ويضرب هذا المثل في حالة محاولة شخص إيذاء آخر أو آخرين وإقناعهم بأن الأمور على ما يُرام بينما هي في الحقيقة في أسوأ حالاتها، بمعنى محاولة تجميل ما هو قبيح وأن من المستحيل تحقيق ذلك، مثل محاولة صنع شربات شديد الحلاوة من فسيخ سيء الطعم والرائحة.

الفصل الثالث والعشرون

اتجاهات سلبية في الأمثال الشعبية

خطورة اتجاهات بعض الأمثال

ونعود لنؤكد أن الأمثال الشعبية، لها دورها الإعلامي، والاجتماعي والثقافي، وهي الأقرب دائماً إلى تشكيل قناعات القاعدة العريضة من أبناء المجتمع، فهي كثيرًا ما ترسم له الطريق الأمثل لتحقيق أهداف المجتمع التي يأتي على رأسها، استقرار المجتمع، ومراعاة مصالح كافة أبنائه، وطموحهم في التمتع بحياة أكثر سعادة وأمنًا، ومن هنا تأتي خطورة الدور الذي تلعبه الأمثال الشعبية، إذ كثيرًا ما يتحول المثل الشعبي إلى عقيدة، وثقافة سائدة، والثقافة كما هو معروف عبارة عن الفكر السائد في المجتمع، ومن هنا تأتي خطورة انتشار أمثال شعبية تحمل اتجاهات سلبية، تسبب أضرارًا كبيرة في بناء الأمم.

ولنا أن نذكر بعض أهم هذه الأمثال الشعبية التي تحمل اتجاهات سلبية:

«إن شفت مجنون راكب حيطة .. قول له مبروك عليك الحصان».

وهذا المثل الشعبي فيه اتجاه إيجابي في شق منه، وهو الدعوة لأن تعامل الناس على قدر عقولهم، لكنه يحمل اتجاهًا سلبيًا، من خلال السخرية من إنسان يعاني تخلفًا عقليًا ومرضًا لا ذنب له فيه.. وإن كان المثل يضرب أيضًا كدعوة للنفاق، وتجنب المصارحة بالحقائق إذا كان الشخص المعني شخصًا سليما لا يعاني من المرض، والمثل بذلك يحمل ثلاثة اتجاهات، اتجاه إيجابي [عاملوا الناس على قدر عقولهم]، واتجاه سلبي وهو السخرية من مريض، واتجاه سلبي آخر وهو الدعوة إلى النفاق إذا كان الشخص المعنى سليم العقل طبقًا لصياغة أخرى للمثل:

- إن شفت واحد راكب حيطة .. قول له مبروك عليك الحصان.

«امش في جنازة وما تمشيش في جوازة».

وهذا المثل الشعبي يُفقد الشخص دورًا اجتماعيًا مهمًا، وهو السعي في الخير، فمن خلال هذا المثال، فمن الأفضل للشخص أن يسير في طريق الأحزان، ولا يسير في

طريق الأفراح، ومع ذلك فلنا أن نقول إن المثل في نفس الوقت يحمل بعض الإيحاءات الخاصة بالزواج واعتباره من الأمور التي تتولد عنها المشاكل، مما يجعل من الأفضل عدم إقحام الشخص نفسه في السعي لزواج شاب وشابة.. ولهذا نجد مثلاً يدعو لغير ذلك إذ يقول:

- **يا بخت من وفَّق راسين في الحلال.**

وهو مثل يحمل اتجاهًا إيجابيًّا.

«اللي يقول الحق يِنْدَقّ».

والاتجاه السلبي في هذا المثل الشعبي أوضح ما يكون، ويضرب في حالة قيام شخص بتقديم شهادة حق، نتج عنها إلحاق الأذى به، لكن التعميم في هذا المثل هو ما يجعله مثلاً يدعو إلى تجنب قول الحق.

«قيراط حظ أحسن من فدان شطارة».

والمثل كما هو واضح، وهو الدعوة إلى الاعتماد على الحظ لا على المهارة، ويضرب المثل في حالة عدم فوز شخص يتمتع بالمهارة بأمر من الأمور، بينما يفوز آخر ليس لديه نفس القدر من المهارة.. لكنه الحظ!!

«اللي معاه قرش يساوي قرش»..

وهذا المثل الشعبي يحمل طابعًا سلبيًّا واضحًا، فهو يربط بين قيمة الشخص وقيمة ما يملكه من مال.

«أبو بلاش كتَّر منه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بالاستحواذ على أشياء لم يبذل في سبيل الحصول عليها جهدًا، ولم يدفع فيها ثمنًا، ولا يستنكر حدوث ذلك واعتبار أن الحصول على أكبر قدر من هذه الأشياء أمر يدعو للمطالبة بالحصول على المزيد.

«يا مآمنة للرجال .. يا مآمنة للميَّه في الغربال».

وهذا المثل الشعبي يحمل طابعًا سلبيًّا فريدًا، فهو يحذر جميع النساء من الثقة في أي رجل من الرجال، ويدعو إلى الحذر في التعامل معهم، حيث إن من تأمن شرهم كمثل من تأمن للماء إذا وُضع في غربال، والغربال عبارة عن أداة تستخدم في غربلة الحبوب وهو مملوء بالثقوب التي تتسرب منها المياه التي وضعت فيه.

«التجارة شطارة».

وهذا المثل الشعبي يعطي معنى سيئًا لمفهوم التجارة التي لابد أن تقوم على الأمانة، فالتاجر [الشاطر] تاجر أمين، وليس تاجرًا نهَّازًا للفرص [ليس فهلويًّا]، وهناك مثل شعبي آخر يحمل معنى سلبي أيضًا يقول:

- التاجر صيَّاد.

«يا مربِّي في غير وِلدك .. يا باني في غير ملكك».

والمعنى الظاهر لهذا المثل الشعبي، هو أن من يقوم بتربية من هو ليس ابنًا له، يعتبر كمن يبني بيتًا في غير ما يملك.. والمثل في حقيقته يحمل العديد من المعاني السلبية المرفوضة، فهو يتجاهل مبدأ كفالة اليتيم، ومساعدة المحتاج، وتلك فضائل ينبغي تنميتها.. فلو قمنا على تطبيق ما يقول به هذا المثل، لتهدم ركن مهم من أركان المجتمع الذي ينبغي أن يقوم على مبدأ التكافل بين أبنائه.. فمن أين لليتيم والمحتاج من يأخذ بأيديهما إذا امتنع القادر عن مد يد العون لهما. ومن أخطر الاتجاهات السلبية في المثل، هو تطبيقه على عمليات التربية والتعليم في المدارس.

«اللي اختشوا ماتوا».

وكثيرًا ما يضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص أو جماعة تفتقر إلى كل نوع من أنواع الخجل، باعتبار أن من كانوا يخجلون من أداء عمل مشين قد انقرضوا، والمثل في أصله يحكي عن مجموعة من السيدات كن في حمام السوق، وهو حمام عام كانت تستحم فيه النساء قديمًا، مع وجود حمامات أخرى للرجال، وحدث أن اشتعلت

النيران في حمام السيدات ذات يوم.. فأسرعت بعض النساء بالهرب إلى الشارع عرايا، لكن من شعرن بالخجل فلم يخرجن من الحمام احترقن.

«ولاد الحرام مخلوش لولاد الحلال حاجة».

وهذا المثل الشعبي يعطي صورة سلبية تمامًا لحالة المجتمع بصفة عامة، فالمجتمع اليوم مليء بالشرور ولا مجال فيه للأخيار، لأن الأشرار أو أولاد الحرام يسيطرون تمامًا على جميع أوضاع المجتمع، ولم يعد هناك أي مجال لكي يقوم الأخيار أو ولاد الحلال لكي يقدموا ما فيه خير.

«إن جالك الطوفان .. حطّي ابنك تحت رجليك».

وهذا المثل الشعبي من أسوأ وأبشع الأمثال التي تأتي على غير ما تأمر به المشاعر الإنسانية وغريزة الأمومة.. فإذا جاء الطوفان، وتعرضت الأم للغرق.. عليها أن تدوس على ابنها لكي تصعد وتنجو من الموت المحقق.

«اصرف ما في الجيب .. يأتيك ما في الغيب».

والاتجاه السلبي في هذا المثل الشعبي واضح تمامًا، فهو يدعو إلى الإسراف وعدم ادّخار ما يمكن أن نكون في حاجة إليه غدًا، اعتمادًا على ما سيأتي، وهو في علم الله.

«احييني النهاردة وموتني بكرة».

وهذا المثل الشهير مكمِّل لما جاء في المثل الذي يسبقه، فهو يدعو إلى الاستمتاع بما هو متاح اليوم، حتى لو كانت نهايتنا غدًا.

«الغجرية ست جيرانها».

وهذا المثل الشعبي يحمل صورة سلبية لما يجب أن تكون عليه الحياة الاجتماعية بين الناس، فهو يعتبر أن المرأة سليطة اللسان التي تعتدي على جيرانها، هي مسموعة الكلمة بين هؤلاء الجيران.

«خُدوهم بالصوت ليغلبوكم».

وهذا المثل الشعبي مكمِّل للمثل الذي يسبقه، فهو يدعو الأفراد إلى البدء بالعدوان، حتى لو كان عن طريق الصوت العالي لكي لا يتفوَّق عليهم الآخرون.

«ما يعيب الرجل إلا جيبه».

وهذا اتجاه سلبي آخر، فهو يعتبر أن قيمة الرجل فيما يملكه من مال، فما يعيبه هو نقص المال، ولم يتحدث المثل عن الصفات الإيجابية التي يجب أن يتحلى بها الرجل، والتي تمثل رجولته الحقَّة.

«اكسر للبنت ضلع يطلع لها اتنين».

إن هذا المثل الشعبي يدخل دائرة ما يطلق عليه [العنف ضد المرأة]، فالمثل يدعو لممارسة العنف مع الفتاة بحجة تأديبها أو تربيتها، بدرجة تسمح بكسر أحد أضلاعها، وأن هذا الضلع سيتم تعويضه بضلعين جديدين لا ضلع واحد.

«يا روح ما بعدك روح».

وهذا المثل الشعبي يحمل توجهًا سلبيًّا، فهو يدعو إلى الخلاص الفردي، ففي وقت الأزمات أو الخطر يكون الخلاص الفردي هو أساس النجاة، مثلما يقول مثل آخر».

- **يا رب نفسي.**

ومثل ثالث يقول:

- **أنا وبعدي الطوفان.**

«ضل راجل ولا ضل حيطة».

والمعنى السلبي في هذا المثل الشعبي أوضح ما يكون، ويحمل دعوة لقبول أي رجل يتقدم للزواج من امرأة لمجرد أنه رجل، ودون اعتبار لأي شروط أخرى لابد من

توافرها لدى الزوج، وطبقًا لما يقوله المثل، فإن الرجل يعتبر سندًا، وهو بذلك أفضل من أن تستند المرأة إلى حائط، حيث يزداد الشعور بالوحدة القاتلة.

«إن مسكوا عليك حاجة بجَّح».

وهذا مثل شعبي تبدو فيه التوجهات السلبية أوضح ما يكون، فهو يضرب في حالة اكتشاف أمر شخص ارتكب جريمة ما، وقيامه بإنكار ارتكابه لهذه الجريمة بقوة شديدة [بجَّح].

الفصل الرابع والعشرون

أمثال شعبية طريفة

أمثال ترسم البسمة على الشفاة

لعلنا قد لاحظنا أن الأمثال الشعبية بصفة عامة، تتسم دائمًا بالطرافة والأصالة، فهي تنبع أساسًا من خلال ممارسات الإنسان الشعبي الحياتية، بما فيها من مفارقات، وما ينتج عنها من مواقف ترسم البسمة على الشفاة، وهي في أكثر الموضوعات جدية، لا تخلو من الطرافة المحمَّلة بالسخرية المقبولة، خاصة أنها تحمل روح الشعب، التي تجيء تعليقاته على كل ما يدور حوله بعفوية، ودون تعقيد، وهكذا نجد هذه الأمثال الشعبية التي تحمل هذه السمات، لا تخلو من الحكمة، التي تتناول مختلف دروب الحياة.. ولنا أن نتوقف مع بعض هذه الأمثال الطريفة التي ترسم على شفاهنا البسمة، وتضيء صدورنا بما فيها من حكمة:

«اللوح قال للمسمار فلقتني .. قال لو شفت الدق على دماغي كنت عذرتني».

ويضرب هذا المثل الشعبي الطريف في حالة قيام شخص بتوجيه لوم لآخر، على قيامه بعمل يضر به، ويدافع هذا الآخر عن نفسه بأنه كان مضطرًا، ويطلب إعطاءه العذر فيما فعله.. فالمطلوب طبقًا لهذا المثل الشعبي قبول عذر من يضطر لعمل شيء يضرّ بالآخرين، مثلما هو حال لوح خشب سبب له مسمار ألمًا وضررًا، ويدافع المسمار عن نفسه، بأنه كان مضطرًا بسبب شدة الطرق على رأسه، وهذا عذر لو عُرف لتم قبوله.

«ستي مكَّارة وأنا أمكَر منها .. هي تِعِدْ اللحمة وأنا أقطَّع منها».

ويضرب هذا المثل الشعبي الطريف أيضًا، للتأكيد على أن من يريد خداع الآخرين مهما كانت شدة حرصهم، فلن يعدم استخدام حيل ذكية لتنفيذ أغراضه، مثلما هو الحال مع [خادمة] تكون سيدتها شديدة الحرص، وتقوم بإحصاء عدد قطع اللحم في المطبخ، لكي تكتشف ما ينقص منها، فتقوم هذه الخادمة بتقطيع أجزاء من

كل قطعة لحم وتأكلها، لكن عدد قطع اللحم يبقى كما هو، ولا تكتشف السيدة أن خادمتها لصَّة.

«هَبْلة مسِّكوها طبلة».

ولنا أن نتصور مدى خفة ظل هذا المثل الشعبي، الذي يضرب في حالة ارتكاب خطأ بالسماح لمن لا عقل له بأداء عمل قد يسبب ضررًا عن طريق إساءة استخدام ما أعطيناه له، مثلما هو الحال مع فتاة متخلفة عقليًّا - بلهاء - نعطيها [طبلة] .. إذ ستكون النتيجة سوء استخدام الطبلة وإزعاجنا.

«نومة وتمطيطة أحسن من فرح طيطة».



ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة الرد على دعوة لحضور فرح شخص غير جدير بالمجاملة، بأن النوم والتمطيط أفضل من حضور فرح هذا الشخص غير الجدير بالمجاملة.

«الحاجة البايظة تقول نيني نيني .. لما تيجي الخايبة تشتريني».

ويضرب هذا المثل الشعبي الطريف في حالة قيام شخص [فتاة - امرأة - خادمة] بشراء سلعة تالفة، وكأن السلعة تنادي وهي تنتظر عديم المهارة والذكاء لكي يشتريها.

«زي المنشار طالع واكل نازل واكل».

وهذا مثل شعبي طريف آخر، يضرب في حالة وجود شخص انتهازي، يمكن له الحصول على ما يريد مع كل خطوة يخطوها، مثلما هو حال المنشار الذي يأكل أجزاء من الخشب مع كل حركة منه صعودًا وهبوطًا.

«مقدرش على الحمار قام نط على البردعة».

ولنا أن نتصور شخصًا يريد ركوب حمار قوي، فلا يستطيع، وعندما يشعر باليأس، يقفز على [البردعة] الموضوعة على الأرض لكي يخفي فشله، ويضرب هذا المثل في حالة فشل شخص في التغلب على من هو أقوى، بالسيطرة على من هو أضعف. وقد سبق الإشارة إلى هذا المثل.

«القرعة تتباهى بشعر بنت أختها».

ولنا أن نتصور كم هو طريف أن نرى فتاة صلعاء تريد إخفاء حقيقتها بالتفاخر بشعر بنت أختها الجميل، ويضرب المثل في الأحوال المماثلة.

«داهية تِسْرعك .. إيه فيَّه يشبعك».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على عدم جدوى الطمع فيما لا يفيد، أو الحصول على شيء ليس له قيمة، مثلما هو حال من [يقزقز] لب البطيخ أو غيره، لأن حبة اللب ليس فيها ما يُشبع، ولهذا تخاطب حبة اللب من يقزقزها ويأكل ما فيها، وتستنكر منه هذا السلوك.

«زي الفريك .. ما يحبش شريك».

ويضرب هذا المثل الشعبي عادة في حالة زوجة ترفض أن يتزوج زوجها زوجة أخرى تكون شريكة لها في زوجها، مثلما هو الحال مع وجبة [فريك القمح] الذي يكتفى به على المائدة ولا يؤكل معه طعام آخر.

«ده قُضر ديل يا أزعر».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة توجيه نقد لشخص حقق نجاحًا في مجال من المجالات، واعتبار هذا النقد نتيجة افتقار من يقوم بالنقد إلى ما يؤهل لذلك، لأنه لا يساويه مكانةً.

ونعود لنؤكد أن الأمثال الشعبية في مجموعها، تتميز بخفة الظل وتميل نحو التفاؤل، ورسم البسمة على الشفاه، وفي نفس الوقت يمكن لنا أن نتخذ منها دروسًا مستفادة

تجعل حياتنا أفضل، وأكثر إشراقًا وهو ما نجده أوضح ما يكون في الأمثال الشعبية التي تناولناها، والتي جاءت تحت عناوين مختلفة ومنها:

«اللي مراته مفرفشة .. يرجع للبيت من العِشا».

ويضرب هذا المثل للتأكيد على أهمية أن تكون الزوجة مرحة، وضاحكة، ولا تثير أي مشاكل، فهي إن فعلت ذلك ضمنت عودة زوجها إلى البيت مبكرًا.

«دلقوا القهوة من عماهم .. قالوا الخير جاهم».

ويضرب هذا المثل الطريف في حالة ارتكاب شخص أحد الأخطاء بسبب الإهمال والادعاء بأن في ذلك بعض الخير، وفي الموروث الشعبي، يحدث عندما تنسكب القهوة أو غيرها من السوائل من الوعاء الخاص بها، يسرع الحاضرون ويقولون .. خير .. خير، بينما الحقيقة أن القهوة انسكبت بسبب الإهمال وضعف البصر.

«من برَّه ها الله .. ها الله .. ومن جوَّه يعلم الله».

«من شاف الباب وتزويقه ما شفوش [لم يره] من جوه نشف ريقه».

وهذان المثلان الطريفان يجيئان بمعنى واحد، وهو أن الظاهر شيء والحقيقة شيء آخر.. فالبيت من الخارج يبدو رائعًا، لكن داخله غاية من السوء، ويضرب المثل في الحالات التي يختلف فيها المظهر الجيد عن المظهر السيء.

«جيبتك يا عبد المعين تعينّي .. لقيتك يا عبد المعين محتاس».

ويضرب هذا المثل الطريف في حالة اللجوء إلى شخص طلبًا للمساعدة، وإذا بهذا الشخص نفسه بحاجة إلى من يساعده.

«طمعنجي بنى له بيت .. فلسنجي سكن له فيه».

ويضرب هذا المثل كما سبق أن ذكرنا، في حالة طمع شخص في الحصول على شيء، ويفاجأ بمن يمنع عنه الفائدة التي كان يطمع في الحصول عليها.. فهناك شخص كان يطمع في أن يبني بيتًا يدرّ عليه مالاً بتأجيره، ويحدث أن يكون المستأجر مُفْلسًا، فلا يحصل على شيء.

«سبحان العاطي الوهَّاب .. بعد الشبشب والقُبْقَاب».

وهذا المثل الشعبي يتحدث عن تحوُّل شخص من الفقر المدقع إلى الثراء الفاحش، وهو يرجع ذلك لإرادة الله وحكمته. ويضرب هذا المثل عادة، في حالة الرغبة في توجيه إهانة لشخص ميسور الحال وتذكيره بأيام الفقر التي كان يعاني منها، ولنا أن نذكر أن هذا المثل يحمل توجهًا سلبيًّا يتمثل في إهانة الآخرين.

«أنضف من الصيني بعد غسيله».

وهذا المثل الشعبي يقدم صورة طريفة للشخص المفلس الذي لا يملك شيئًا، ومثله في ذلك مثل وعاء مصنوع من الخزف [الصيني] بعد غسله، والذي لا يلتصق به شيء ويكون في غاية النظافة، والنظافة هنا تعني عدم وجود أي قدر من المال.

الفصل الخامس والعشرون

مقتطفات .. أمثال شعبية منوعة

قطوف من بستان الموروث الشعبي

ولنا أن نتوقف الآن، مع مجموعة أخرى من الأمثال الشعبية، التي تمثِّل قطوفًا متميزة من بستان الموروث الشعبي الأصيل، والتي ما زالت حاضرة في ضمير الشعب، الذي يحفظها ويرددها، ويتخذها مثلاً، في مناسبات مختلفة، لا يُخطئ في تشخيصها، وفي اختيار المثل الشعبي المناسب لكل مناسبة أمكنه تحديدها، وهكذا عاشت تلك الأمثال الشعبية، وستظل تعيش على مر العصور والأجيال:

«اعمل الطيب وارميه البحر .. إن ما تمرش عند السمك، يتمر عند الرب».

وهذا المثل الشعبي فيه دعوة صريحة لفعل الخير، دون انتظار لأي مردود أو شكر من أحد، لأنه إذا لم يُثمر، أي لم يكن له مردود إيجابي من قبل من نفعل لهم الخير، فإنه سيثمر عند الله سبحانه وتعالى الذي يجعل ما فعلناه من خير في ميزان حسناتنا.

«ما يقع إلا الشاطر».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وقوع شخص يفترض فيه الذكاء والحذق في مشكلة أو خسارة ما، والمثل يحذر أيضًا الآخرين من الغرور، والثقة غير المحسوبة في النفس، فكثيرًا ما يخسر مثل هؤلاء الأشخاص، نتيجة هذا الغرور، ويقعون في المحظور، فلا ينبغي لأحد أن يثق في نفسه ثقة عمياء.

«من ضاع حقُّه ضاع عقله».

وهذا المثل الشعبي يؤكد أن ضياع الحق يمكن أن يؤدي إلى أن يفقد الشخص أعصابه أو يصاب بالجنون، ويكون رد فعله عنيفًا.. ويضرب هذا المثل في حالة ضياع حق شخص، ويكون رد فعله عنيفًا شديدًا كما سبق أن أشرنا.

«الليل ستَّار والنهار له عيون والصباح ربَاح».

وقد يضرب هذا المثل الشعبي كاملاً، أو يقسم ثلاثة أقسام، كأن يقال الليل ستَّار، ويُقال النهار له عيون، ويُقال الصباح رباح، والتأكيد هنا على أن ظلام الليل يؤدي إلى عدم كشف أعمال خاطئة، والنهار عكسه تمامًا، بينما الصباح يحمل دائمًا الخير حيث يسعى كل شخص لكسب رزقه وتحقيق الربح بكافة أشكاله، وبذلك يمكن أن يضرب المثل كدعوة لانتهاز فرصة ظلام الليل لفعل شيء مرفوض، وقد يضرب كدعوة لتأجيل فعل ما إلى أن يأتي النهار ثم الدعوة للعمل في البكور.

«الشر على أهل الشر صَدَقَة».

وهذا المثل الشعبي يحمل توجهًا سلبيًا، فهو يدعو إلى مواجهة الشر بالشر، لا بالعقل، أو بالوسائل القانونية، والأعراف السائدة.

«ولد ماجابتوش ولَّادة».

ويُقال أيضًا:

«بنت ماجابتهاش ولَّادة».

والمثل يُضرب في حالة قيام شخص بإنجاز أعمال خارقة، بحيث يمكن اعتباره شخصًا لا نظير له، رجلاً كان أو امرأة.. والولَّادة هي المرأة كثيرة الإنجاب.

«اللي انكسر يتصلَّح».

ويؤكد هذا المثل الشعبي أن الأخطاء يمكن تداركها وإن حدثت فيمكن إعادة الأمور إلى مسارها الصحيح.. فالخطأ يمكن إصلاحه.

«مِن طأطأ .. لسلامُ عليكم».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص، أو الطلب من هذا الشخص أن يروي تفاصيل ما حدث دون إغفال أي شاردة، من أول تلعثم الشخص في البداية إلى أن ينتهي الموقف بالسلام عليكم.

«فضحه فضيحة اللحمة في السوق».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة التشهير بشخص، وإظهار نقائصه للكافة، بحيث يكون مكشوفًا تمامًا مثلما هو حال اللحوم التي يعرضها الجزارون في الأسواق، والمثل على ما فيه من طرافة، فيه الكثير من القسوة.

«خدوه من الدار للنار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة مفاجأة شخص آمن بما لا يسر، والمعنى الظاهر يتحدث عن إلقاء القبض على شخص آمن في بيته، ودون أي تمهيد وتنفيذ حكم خطير جائر عليه.

«هات يا بير مَيِّتَك».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة كتمان شخص لبعض الأسرار المطلوب كشفها، ومطالبته بأن يكشف كل ما يحتفظ به من معلومات، وفي عبارة واحدة: هات ما عِندك، مثلما نخاطب بئرًا ونطلب منه إخراج كل ما لديه من ماء.

«تبات نار تصبح رماد .. ليها رب يدبَّرها».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود مشكلة عويصة تشغل البال، والتأكيد على أن الله سبحانه وتعالى سيتدبر الأمر ويُزيل الكرْب، وتشبيه المشكلة العويصة بالنار التي ستتحول إلى رماد بفضل الله.

«يموت الزمَّار وصباعه بيلعب».

ويضرب هذا المثل الشعبي للتأكيد على أن الشخص لا تتغير طباعه أو أخلاقه أو تصرفاته، وفي حالة وجود مثل هذا الشخص، ويُقال بالفصحى أيضًا:

- مَن شبَّ على شيء شابَ عليه.

«المركب اللي تودي .. خير من اللي تجيب».

ويضرب هذا المثل الشعبي كنوع من الارتياح لمغادرة شخص غير مرغوب فيه للمكان، ولهذا يعتبر ضرب هذا المثل نوعا من الإهانة خاصة إذا كان هذا الشخص حاضرًا وقت ضرب هذا المثل.

ويُقال أيضًا:

- إذا حضرت الملائكة ذهبت الشياطين.

«الخواجة لما يفلِّس يدوَّر في دفاتره القديمة».

ويؤكد هذا المثل الشعبي أن ذلك الأجنبي المرابي لا ينسى شيئًا مطلقًا، فهو يحتفظ بكافة معاملاته في [دفاتر] يسجل فيها هذه المعاملات.. ويضرب هذا المثل في حالة تذكر شخص لحق من حقوقه لدى الغير مثلما هو حال هذا الأجنبي المرابي.

«خواجه فلِّس باع البرنيطة».

ويقدم هذا المثل، صورة مكملة للمثل السابق، صورة للأجنبي المرابي الذي أذاق المصريين الأمرين بإقراضهم أموالاً يعجزون عن سدادها بسبب ارتفاع سعر الفائدة عليها، وكان ذلك سببًا في ضياع أراضي الكثير من الفلاحين الذين كانوا يرهنون أراضيهم.. والمثل يحمل أمنية أكثر منها حقيقة، أي تمنى أن يُفْلس هذا المرابي ويضطر لبيع رمز احترامه وهيبته وهي القبَّعة.. ولنا أن نذكر أن الأطفال قاموا بتحويل هذا المثل إلى أهزوجة يتغنون بها ويضيفون إليها عبارة ساخرة أخرى، يزوجونه فيها بفتاة متخلفة عقليًا، فيُقال:

«خواجة فلِّس باع البرنيطة واتجوز [فلانة] العبيطة».

وهكذا يضرب هذا المثل في حالة إفلاس شخص كريه مثل هذا الخواجة الأجنبي.

«زفارة التوب ولا زفارة البدن».

وكثيرًا ما يضرب هذا المثل الشعبي في أوساط صيادي وبائعي الأسماك، والمثل في معناه الظاهر أن اتساخ الثوب الذي يرتديه الإنسان أمر يمكن قبوله، أما اتساخ الضمير والخلق فهو الأمر المرفوض.

«الكتكوت الفصيح من البيضة يصيح».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة وجود شخص صغير السن، يتصرف تصرفًا يدل على الذكاء المبكر.

«كل ما نقول له اسم الله .. يطلع صُرمه لبرَّه».

ويصور هذا المثل الشعبي عن من هو ليس أهلاً للتدليل والمديح والمعاملة الطيبة، فكلما ازداد اهتمامنا به، والثناء عليه، ظهر عليه الكبرياء، والمثل يعطينا صورة ساخرة من مثل هذا الشخص، وكأنه طفل ند لله فيزداد دلاله بدرجة يمكن أن يخرج المستقيم من مكانه.

«الإيد اللي تاكل منها يِحْرَم عليك عضَّها».

ويؤكد هذا المثل الشعبي ضرورة الوفاء والاعتراف بالجميل، وعدم مقابلة الإحسان بالضرر والإساءة.. مثلما يُقال:

- **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!**

«خرطها خرَّاط البنات».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة انتقال الفتاة من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب بما فيه من سحر وجمال.

ويُقال:

«خرطها خرَّاط الستات».

وهذا المثل يكمل ما جاء في المثل الذي سبقه، فهو يتحدث عن اكتمال أنوثة الفتاة بعد زواجها وظهور علامات التغيير في شكل جسمها.

«اللي يمشي مشوار لازم يكمِّله».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تردد شخص في استكمال أي مشروع كان قد بدأ في تنفيذه.

«الفضيحة بقت بجلاجل».

ويُضرب هذا المثل الشعبي في حالة ارتكاب شخص لأمر مشين والإعلان عن ذلك بشكل شديد العلانية.. والمثل يرجع إلى أيام كان فيها المذنب أو السارق أو الذي ارتكب عملاً مشينًا، يتم وضعه على حمار في وضع معكوس.. والطواف به في المدينة أو القرية مع قرع الأجراس [ويطلق عليها جُرْسة نسبة إلى الجرس] وصلصلة الجلاجل، إمعانًا في الإعلان عن جُرْمه الكبير وتعريضه للفضيحة بحضور أكبر عدد ممكن من المواطنين.

«ما تعرفش اللي يعرِّيها من اللي يغطيها».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود امرأة لا تعرف مصلحتها، بدرجة أنها لا تفرِّق بين من يستر عيوبها ومن يكشف عنها.

«حَطّ في بطنه بطيخة صيفي».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة عدم مبالاة شخص بما يجري حوله، واطمئنانه اطمئنانًا كاملاً وكأنه قد أكل بطيخًا في يوم شديد الحرارة في الصيف مما يشعره بالراحة.

«حَطّ العُقدة في المنشار».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بوضع شروط يصعب تحقيقها من أجل تنفيذ موضوع معين.. فالمنشار إذا صادف عقدة في لوح الخشب، لا يستطيع

تنفيذ ما هو مطلوب، ويضرب في حالة قيام شخص بوضع عقبة أمام شخص آخر تمنع تحقيقه لما يريد.

«يا بخت من كان النقيب خاله».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة تمتع شخص بنفوذ قريب له يساعده على تحقيق ما يصبو إليه.. والمثل يرجع إلى أيام مضت كان فيها لكل مهنة نقيب يقوم بإعطاء تصريح لكل من يصلح لمزاولة هذه المهنة.. والمثل يقول إنه إذا كان النقيب هو خال الشخص المتقدم لمزاولة مهنة ما، فقد ضمن الموافقة وضمن المحاباة أيضًا.

«محدش بيحصد قبل ما يزرع».

وهذا المثل الشعبي يؤكد على أهمية عدم تعجل الأمور ومحاولة، الحصول على شيء دون بذل الجهد اللازم لذلك، حيث إن الحصول على ما نصبو إليه لابد أن يسبقه بذل الجهد والعمل، فما من أحد يمكنه حصاد أي محصول قبل أن نزرع الأرض بما نريد حصاده.

«اللي ما لوش كبير يشتري له كبير».

ويضرب هذا المثل للتأكيد على أهمية وجود شخصية محترمة قوية يمكنها قيادة مسيرة الجماعة، وتنظيم أمورهم، وإذا لم توجد هذه الشخصية، على الإنسان أن يسعى للعمل تحت لواء شخصية كبيرة يحتمي بها ويأتمر بأمرها من أجل خير المجموع، وفي نفس المعنى نسمع مثلاً يقول:

- إن كان ما ليكش أهل ناسب».

«خالتي عندكم .. لأ ماجتش».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة قيام شخص بزيارة خاطفة لآخر أو آخرين ولا يمكث طويلاً.. كمن جاء ليسأل أحد الأشخاص سؤالاً واحدًا ويلقي ردًا مختصرًا أيضًا.

«ليلة سعيدة عليك .. قال عليك وعلى ولادك».

وهذا المثل الشعبي من الأمثال التي نادرًا ما تخرج عن حدود اللياقة، فهو يتحدث عن مضيف [داعي] يرحب بأحد الضيوف [ليلة سعيدة عليك]، وإذا بالضيف يقول لمن دعاه [إنت وأولادك هم السعداء، لأنكم ستنعمون بما قمتم بإعداده من طعام كواجب ضيافة وبما أحضرته أنا لكم كهدايا [قال عليك وعلى ولادك]، وبذلك يكون هذا المثل غير قابل للتداول والاستخدام، والأرجح أن الضيف يعبر به عما بخاطره من معاني.

«صاحب العتبة مرتاح».

والمقصود [بالعتبة] هو البيت الذي يملكه الشخص ليسكن فيه أو يؤجره.. ويضرب المثل في حالة وجود شخص لا يملك بيتًا ويعاني بعض المتاعب، والتأكيد على أن من يملك بيتًا يحظى بالراحة.. كما يضرب المثل كتشخيص لحالة شخص يملك بيتًا يشعر فيه بالراحة.

ويُقال أيضًا:

«غيَّر العتبة».

وذلك يعني أن الشخص طلق زوجته، واستعاض عنها بزوجة أخرى.

«رجعت الميَّه لمجاريها».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة انتهاء الشقاق بين طرفين متخاصمين وعودة العلاقات بينهما بشكل طبيعي، وكأن المياه قد عادت إلى مجراها الصحيح.

«الست اللي ما تخلفش .. زي العيار اللي ما يصيبش».

والمثل يشبه المرأة التي لا تنجب بطلق ناري لم يصب هدفًا.

ويُقال أيضًا:

«الست اللي ما تخلفش ضيفة في بيت جوزها».

وهذا المثل توجهاته سلبية، فهو يقطع بأن الزوجة التي لا تنجب، تعتبر ضيفة في بيت زوجها ومصيرها الطلاق ومغادرة البيت.

«إن كان بينك وبين الشر جِسر .. اقطعه قبل ما يعدِّي لك».

ويضرب هذا المثل الشعبي، في حالة وجود شخص مُعرَّض للإصابة بشر شديد، وهو يعرف من أين يأتي هذا الشر، ولذلك فعليه قطع الطريق عليه، أي مقاومة الشر من بدايته.

«يا ناكرة خيري .. بُكرا تعرفي زمني من زمن غيري».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود امرأة ناكرة للجميل، وتذكيرها بأنها ستعاني الكثير من المتاعب من الآخرين الذين ستتعامل معهم، ومن خلال المقارنة فسوف تكتشف أن زمن من تنكر ما يتوفر من خير على يديها أفضل من تعاملها مع الآخرين.

«إن كنت ناسي اللي جرى .. هات الدفاتر تنقرا».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة وجود شخص ينكر جانبًا مما حدث، ويدعي أنه قد نسي كل شيء، ولهذا يتم تذكيره بأن كل شيء مسجل ويمكن مراجعته ولا يمكن إنكاره، وقد يقصد بالدفاتر ما هو مسجل في الذاكرة.

«اللي ما يعرف يدق بمدَّقه .. يستاهل كسر حُقُّه».

ويضرب هذا المثل الشعبي في حالة فشل شخص في توظيف ما لديه من إمكانيات لصالحه، إو نصيحة وتوعية مثل هذا الشخص بما يحيط به من أخطار، فمن لا يعرف كيف يدافع عن نفسه يستحق ما يصيبه من أضرار جسيمة.

«الحسنة تخص .. والسيئة تعُم».

وهذا المثل الشعبي يحمل توجهًا فلسفيًا فريدًا، يتحدث عن بعض ممارسات الإنسان الحياتية، من حيث فعل الخير أو ممارسة الشر، ففي حالة فعل الخير [الحسنة]، فالأمر ينسب لفاعلي الخير أو الحسنة، أما إذا فعل إنسان سيئة أو شرًّا، فإن الفضيحة تطال كل من له صلة به، فيقال عن أهله على سبيل المثال، أنهم أشرار، بل إن العيب يمكن أن يطال أبناء وطنه جميعًا، فإذا ارتكب أحد ما يسيء في بلد ما، اعتبر الناس أبناء وطنه كلهم أشرارًا، فالسيئة هنا تعم.. أي يكون هناك التعميم الذي يطال الجميع.

«ما محبَّة إلا بعد عداوة».

وهذا المثلالشعبي يعطي صورة واضحة لأهمية التسامح، ونسيان الإساءة، وإزالة ما يسبب العداوة بين الناس، فإن أهم صور المحبة، لا تتحقق إلا بعد وجود خلافات وعداوات يتم نسيانها.

«من آمنك لم تخونه .. ولو كنت خاين».

وهذه دعوة صريحة للإخلاص والمحبة وعدم الغدر بالآخرين خاصة من يأمنون لنا، حتى وإن كان من طباعنا الخيانة.

«دوام الحال من المُحال».

وفي هذا المثل الشعبي تتبين لنا حكمة أو معتقد سائد يقول إن الزمن دوّار، وكل شيء إلى زوال، فالغنى قد يعقبه فقر، والفقر قد يعقبه غنى.. والصحة قد يعقبها مرض، والمرض قد يعقبه الصحة والعافية .. وهكذا.

«اللي فات مات».

وفي هذا المثل الشعبي دعوة أخرى للتسامح ونسيان ما مضى من إساءات ومتاعب فالماضي لن يعود.

«ما خاب من استشار».

والدعوة هنا واضحة لاستشارة أصحاب الرأي السديد.

الفصل السادس والعشرون

فيما بعد

التفسير العلمي للأمثال الشعبية

مُجمَل قناعات الشعب

وها نحن نأتي إلى نقطة النهاية لهذا الكتاب، الذي تناولنا فيه موضوعًا، لعله الأهم، بالنسبة للمهتمين بالدراسات الإعلامية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والمهتمين بالعلوم الإنسانية بصفة عامة، ونعني بذلك الأمثال الشعبية، التي جاءت كخلاصة تجارب السنين لأبناء شعب عريق، وكيف يواجه ما يعترضه من مشكلات، متطلعًا إلى مستقبل أفضل، من خلال ما يؤديه من أدوار، تساعده على تحقيق هذا المستقبل الأفضل، الذي يرى فيه سعادته، إن هذا الإنسان الشعبي البسيط، اجتماعي بطبعه، فقد عرف كيف ينظم حياته، ويساهم في بناء مجتمعه، وينمّي علاقاته بالآخر، ويتصدى في نفس الوقت لكل ما يعوق مسيرته، فهو يعرف جيدًا، أن الحياة زاخرة بالمصاعب التي ينبغي أن يتصدى لها، وهكذا تولدت لديه مجمل قناعات خاصة تبلورت من خلالها ثقافته، التي نقول عنها دائمًا، أنها مجمل قناعات شخص بعينه أو شعب بعينه.. وهذا هو المفهوم الأعم للثقافة.

إنها عبقرية شعب

ونعود لنؤكد أنها عبقرية ذلك الإنسان الشعبي البسيط، الذي استطاع من خلال قوة ودقة ملاحظته لما يدور حوله، أن يبني حضارة، ويؤسس وطنًا، إن قوة ودقة هذه الملاحظة، هي التي منحته القدرة على تشخيص مرضه، ومعرفة أساليب علاجه.. فأي عبقرية تلك التي استطاعت تشخيص أشد الأمراض فتكًا وتسجل ذلك على شكل أمثال شعبية دالة، أو مقولات ذهبت مثلاً، وأي عبقرية تلك التي وضعت أسس التربية الحديثة .. [إن كِبِر ابنك خاويه] .. بل وبناء الدولة الحديثة..

وأي عبقرية تلك التي جعلت من هذا الإنسان البسيط خبيرًا في السياسة والفلسفة وعلم النفس والأخلاق.

ولعل من المهم أن نذكر أن العلماء استطاعوا بعلمهم وتجاربهم الدقيقة ودراساتهم العميقة، الكشف عن الكثير من أسرار الكون، وما يتعلق بكل ما ذكرناه من خلال الحقائق العلمية والتكنولوجية التي توصلوا إليها، وإذا كنا نتحدث عن الإنسان الشعبي البسيط، فنحن لا نُدخله في دائرة العلماء والمفكرين والمتخصصين ونظرياتهم العلمية المختلفة.. بل نحن نضعه في دائرة خاصة به وحده، تلقي الضوء على الأمثال الشعبية التي لم تتعارض في الكثير منها مع ما جاء به العلم.. تلك الأمثال الشعبية التي أمكن تسجيل العديد منها في هذا الكتاب.

نقطة انطلاق للباحثين

ولنا أن نقول إن تلك الأمثال الشعبية، التي صاغها الإنسان الشعبي البسيط، يمكن أن تكون نقطة انطلاق للعلماء والباحثين المتخصصين، لدراسة كل ما جاء بها وما حولها، وتحليلها، وتفسيرها في ضوء العلم، ولعل الأهم، أنه يمكن لهم أن يتخذوا منها نقطة انطلاق لدراسة علمية جديدة، ولنقل أن المثل الشعبي هنا سيكون مجرد إلهام، أو فكرة توحي بإنجاز عمل علمي جاد جديد، فقد يكون مجرد مثل شعبي يؤكد رفض العديد للمستعمرين، ممثلين في الأتراك، مجالاً موسعًا لدراسة علمية عن علاقة الشعوب بمستعمريهم.. وهو ما نجده أوضح ما يكون في دراسة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، في مثل يقول:

«قال يا فرعون إيه فرعنك .. قال ما لقيتش حد يصدّني».

إنه مجرد مثل شعبي يرسم العلاقة بين الحاكم والمحكوم فعلاً.. فالحاكم هو [فرعون] والمحكوم [هم الشعب المصري].. ويتضح من المثل وجود دعوة قوية لمقاومة ظلم الحاكم الظالم وأن نمنعه من الظلم.

الاتجاهات الإعلامية والأمثال الشعبية

مرة أخرى، نتحدث عن الاتجاهات الإعلامية في الأمثال الشعبية فكما سبق أن ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب، أو [فيما قبل]، أن تداول الأمثال الشعبية، يحمل بعض مقومات الإعلام الحديث، فهي لا تكتفي [برسالة] يتم توجيهها إلى آخر، بل هي رسالة يشترك في وضع بعض جوانبها هذا الآخر، فهي ليست رسالة [إلى] بل هي رسالة [مع]، فإذا كنا نقول بوجود [رد فعل Feed back] للرسالة، فإن رد الفعل هذا يُعتبر في ذاته رسالة جديدة.. فالمثل الشعبي يطلب الإجابة دائمًا على سؤال يقول: وماذا بعد؟.. أما وقت عرفت فماذا أنت فاعل؟ وهو بذلك يُحمِّل الطرف الآخر المسئولية كاملة لتداعيات الموقف.. وهي الفكرة الأقرب للمفهوم الوجودي [مسئول عن نفسي مسئول عن الآخرين]، وهو ما سبق أن جاء به الإسلام.

الأمثال الشعبية وعلم الاجتماع

إن المهتمين بالدراسات الاجتماعية، يجدون المجال أمامهم واسعًا، في توظيف الأمثال الشعبية في تفسير وتحليل ودراسة العديد من نظريات علم الاجتماع، خاصة ما يتعلق بالعلاقة بين أفراد الأسرة، وأبناء المجتمع بصفة عامة، وصولاً إلى العلاقة بين مجتمع وآخر، وهكذا نجد الأمثال الشعبية كثيرًا ما تقوم بتنظيم هذه العلاقات، وبيان ما قد يعتريها من سلبيات وما قد يميزها من إيجابيات، ولعل من المهم أن نذكر أنه من خلال صدق وقوة ما تأتي به هذه الأمثال، فإننا نجد أنفسنا أمام [قوى ضَبط اجتماعي] واضح، خاصة أنها تتطرق إلى العديد من الاتجاهات السلبية ونضرب لذلك مثلاً بتوجه اجتماعي سلبي هو [التقيَّة] التي تدعو لأن يتخذ الإنسان موقفًا معيبًا لكي يتقي شرًّا قد يتعرض له».

«إن كان لك عند الكلب حاجة قول له يا سيدي».

«الإيد اللي ما تقدرش عليها بوسها».

ولنا أن نذكر أن قائمة الأمثال الشعبية ذات الطابع الاجتماعي، قائمة طويلة خاصة إذا أضفنا إليها الحكم والأمثال والمقولات التي ذهبت مثلاً.

هؤلاء يجدون ضالتهم في الأمثال الشعبية

وهكذا نخلص إلى القول بأن العديد من المهتمين بالدراسات الإعلامية والاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرهم يجدون ضالتهم دومًا في الأمثال الشعبية ونذكر منهم إلى جانب ما سبق أن تناولنا دورهم في المجال، المبدعين من كتاب الدراما في المسرح والسينما والراديو، والتليفزيون وكتاب القصة والرواية، حيث إن الكثير من هذه الأمثال، تمثل مقدمة منطقية تصلح لأن يتخذوها نقطة البداية التي ينسجون حولها عملهم الإبداعي.

المثل الشعبي وحركة المجتمع

وفي سياق متصل نقول إن من خلال كل ما سبق، يتبين لنا أن قيام الإنسان العادي باستخدام المثل الشعبي، في الوقت المناسب، والمكان المناسب، يلعب دورًا مهمًّا فيما نطلق عليه [السلام الاجتماعي]، والراحة النفسية للأفراد والجماعات، وقد يحمل دعوة لفعل ما، أو الامتناع عن فعل ما، حيث إن المثل الشعبي في حقيقته، يمثل فكرة، أو قضية مُثارة، أو رأيًا، أو حكمة، أو مفهومًا سياسيًّا أو اجتماعيًّا، أو تجربة إنسانية، أو عاطفية، أو اتجاهًا فكريًّا أو عقائديًّا، أو فلسفيًّا أو نفسيًّا، مما يجعل للمثل الشعبي تأثيره في حركة المجتمع، متمثلة في حركة أفراده، الذين يستوعبون بالضرورة أبعاد هذا المثل الشعبي أو ذاك، مما يؤدي إلى تَمَثُّلهم ما يوحي به المثل، وإذا ببعض الأفراد يتوحدون مع بعض شخصياته، فتكون سعادتهم أوضح ما يكون، في حالة انتصار بطل المثل، أو الإحباط والقلق في حالة هزيمته، ومع ذلك، فإن من أهم ما يحدث من آثار، هو ما نطلق عليه التعليمية Didacticism. والتي تتمثل في الدروس المستفادة من المثل.

بقي أن نقول ...

وبقي أن نقول، إنه الإنسان الشعبي البسيط، وإنها عبقرية هذا الإنسان الشعبي البسيط والذي أمكنه أن يقدم من خلال أمثاله الشعبية، صورًا متكاملة لما هو موجود في الحياة من أمثال شعبية تجد فيها رقة العاشق، لكنك تجد فيها أيضًا قوة المظلوم.. تجد فيها حب الأسرة والزوج والزوجة والولد، وحب الوطن، وحب الآخر، وتجد فيها انتصاره للعدالة، وتصديه للطغاة، تجد فيها انحيازه للخلق القويم ورفضه لما هو عكس ذلك، إنه العاشق لوطنه، الحريص على سلامته، إنه الساخر الباسم المتطلع دائمًا لكل ما هو أفضل في مستقبل الأيام.

المؤلف

المحتويات

الفصل الثاني

الفصل السادس

القسم الثاني

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

الفصل الرابع عشر

الفصل الخامس عشر

الفصل السادس عشر

الفصل الثامن عشر

الفصل التاسع عشر

الفصل السادس والعشرون

الإنتاج العلمي للمؤلف

دار الفكر العربي

١- الإذاعات المحلية لغة العصر ١٩٨٧.

٢- تكنولوجيا الاتصال والجديد في إنتاج الراديو والتليفزيون ١٩٩٨.

٣- الإذاعات المدرسية في ضوء تكنولوجيا التعليم الطبعة الثالثة ٢٠٠٨.

٤- الدراما الإذاعية – فن كتابة وإخراج التمثيلية الإذاعية الطبعة الثانية ٢٠٠٨.

٥- فن الترجمة الإعلامية في وسائل الاتصال الجماهيري الطبعة الثانية ٢٠٠٩.

٦- الأصول التربوية والإعلامية للصحافة المدرسية ٢٠٠٤.

٧- الإعلام المحلي في ضوء متغيرات العصر ٢٠٠٧.

٨- الدراما التليفزيونية - فن وكتابة وإخراج التمثيلية التليفزيونية ٢٠٠٩.

٩- التخطيط الإعلامي في المؤسسات الإعلامية والتربوية وإدارة الأزمات ٢٠٠٩.

١٠- فنون المسرح والاتصال الإعلامي ٢٠١١.

١١- فنون العلاقات العامة الحديثة وقواعد الإتيكيت والبروتوكول والمراسم والمؤتمرات والحفلات والمعارض ٢٠١٣.

١٢- الاتجاهات الإعلامية والاجتماعية والعلمية للأمثال الشعبية (رؤية معاصرة) ٢٠١٤م.

العربي للنشر والتوزيع

١ - الإعلام التعاوني في ظل عالم متغير [بالاشتراك مع أ.د نوال عمر].

٢ - مدخل إلى فنون الاتصال الجماهيري ١٩٩٦.

٣- فنون الأدب في ضوء متغيرات العصر - الطبعة الخامسة - ٢٠٠١.

٤ - المسرح كوسيلة اتصال جماهيري ١٩٩٢.

٥ - وسائل الإعلام المحلية - رؤية مستقبلية ١٩٩٦.

٦- الدراما المرئية للصغار - سينما تليفزيون - مسرح- عرائس - أراجوز - خيال ظل ١٩٩٩.

٧- مسحراتي ٦٤ - مونو دراما إذاعية ١٩٩٩.

٨- الفن الإذاعي وتحديات تكنولوجيا قرن جديد - أسس نظرية وتطبيقية ٢٠٠٠.

٩- الاتصال الإعلامي والتنمية - آفاق المستقبل ١٩٩٦.

10- Mass Media – Introduction.

11- New Dramatic Arts Selections.

١٢- دراسات ونظرات نقدية ٢٠٠٢.

١٣- أشهر الأوبرات العالمية جـ١ ٢٠٠٢.

١٤- أشهر الأوبرات العالمية جـ٢ ٢٠٠٢.

١٥- أشهر الأوبرات العالمية جـ٣ ٢٠٠٢.

١٦- المسرح التعليمي - أصوله التربوية والإعلامية ٢٠٠٣.

١٧- ثلاث مسرحيات للراديو والتليفزيون والمسرح [دراسة خاصة بالفنون الثلاثة] ٢٠٠٣.

١٨- الإعلام الإسلامي - قضايا وحلول ٢٠٠٣.

دار الوفاء والصحوة

- العلمانية - أصولها - توجهاتها ١٩٩٠.

دراسات وأوراق بحثية وجامعية

١- الإذاعات المحلية ودورها في التنمية الزراعية - جامعة المنوفية - شبين الكوم - ١٩٨٤.

٢- الإذاعات المحلية والتنمية في ضوء متغيرات العصر - كلية الزراعة - جامعة طنطا فرع كفر الشيخ ١٩٨٨.

٣- الإذاعات الإسلامية المسموعة والمرئية وطموحات المستقبل - جامعة الأزهر - مركز الشيخ صالح كامل، ومؤسسة اقرأ - ١٩٩٢ - القاهرة.

٤- برامج المرأة والتنمية في الراديو والتليفزيون - دراسة بحثية - جامعة الأزهر والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٢.

٥- دور الإعلام في مواجهة العلمانية المعادية - جامعة الزقازيق وجامعة محمد بن سعود بالرياض ١٩٩٤.

٦- الإذاعات التبشيرية والإذاعات الإسلامية في حقل الإعلام الدولي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ١٩٩٩.

٧- تكنولوجيا الاتصال والإعلام الإسلامي في مواجهة العولمة - القيادة الشعبية الإسلامية - طرابلس - ليبيا ١٩٩٨.

٨- The function of The local Broadcast مجموعة محاضرات ألقيت في معهد الإذاعيين الأفارقة الناطقين بالإنجليزية - اتحاد الإذاعة والتليفزيون - القاهرة ١٩٨٦.

*** من أهم الدراسات والأبحاث المنشورة**

١- مفهوم البرنامج الخاص في الراديو.

٢- التليفزيون المحلي - رؤية مستقبلية.

٣- الكترا بين ستة من كتاب - كتاب الدراما.

٤- شهر زاد في يوتوبيا جديدة.

٥- دور الإعلام في التصدي للحملات الدعائية المعادية.

٦- الأدب العربي الجزائري باللغة الفرنسية.

٧- الخيال العلمي في الأدب والفن.

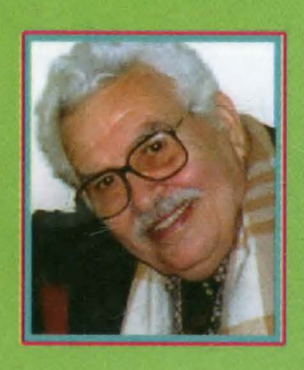
٨- دور الإسلام في خدمة قضايا التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

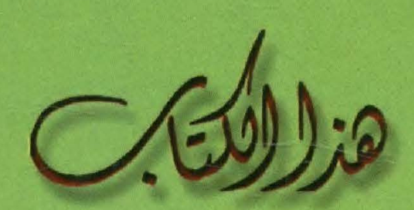
٩- سلسلة محاضرات ألقيت في مراكز الإعلام التالية للهيئة العامة للاستعلامات في القاهرة والمنصورة ودمنهور وشبين الكوم وطنطا والمحلة الكبرى .

١٠- العلاقات العامة الحديثة - مجموعة محاضرات ألقيت في عدد من كبريات مراكز التدريب الإعلامي في القاهرة والإسكندرية.

رقم الإيداع	٢٠١٣/٩٠٣٧
I.S.B.N	978-977-10-2871-0

دار الفكر العربى
شركة مساهمة مصرية
للطباعة والنشر والتوزيع





تناول العديد من الباحثين والعلماء موضوع الأمثال الشعبية، في دراسات عديدة، ألقت عليها الضوء من جوانب مختلفة، ثم جاء هذا الكتاب، الذي أبدعه باحث أكاديمي قدير. أثرى المكتبة العربية. بإصدارات إعلامية، ونقدية وإبداعية مهمة، تُعاد طباعتها مرة بعد مرة، ليعطينا رؤية معاصرة للأمثال الشعبية، تشمل الاتجاهات الإعلامية والاجتماعية والثقافية والعلمية لها.. وكمثال لذلك، نتوقف مع شخص ينطبق عليه مثل يقول (القط يحب خناقه).

أليست هي (الماسوشية) masochism، وهي التلذذ بتعذيب النفس، ومن ينطبق عليه مثل يقول (آخرة خدمة الغز (الأتراك) علقة). أليست هي (السادية) sadism، أي التلذذ بتعذيب الآخرين، ومثل يقول (قال يا فرعون إيه فرعنك، قال مالقتش حد يُصُدّني)، أليست هي دعوة منذ أيام الفراعنة، للوقوف في مواجهة الحاكم الظالم.. وكل ظالم؟ وقد تطرق الكتاب إلى الأمثال الشعبية، وتفسيرها تفسيراً علمياً دقيقاً، وما جاء منها باللغة الفصحى أيضاً.

إنه كتاب موسوعي مهم، جاء ليسد فراغاً كبيرا في ميدان البحوث الإعلامية والاجتماعية والعلمية.. إنه كتاب لا غنى عنه لكافة الباحثين من رجال الإعلام والعلوم الاجتماعية، والمبدعين من كتّاب القصة والرواية والمسرح والسينما والراديو والتليفزيون.

إنه كتاب لابد أن يقرأ

.N. 978-977-10-2871-0
تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكو
دار الكتاب الحديث